الولاية السادسة التاريخية

وقائع و أحداث وادي ريغ نموذجا

أ . عبد الحميد إبراهيم قادري الراشدي

بسم الله الرحمـن الرحيم

الإهـــداء

إلى الشهداء الذين دفعوا أرواحهم.من أجل أن يعيش شعبهم حرا طليقا

إلى المجاهدين الأحرار الذين بقوا أوفياء للشهداء و الوطن.

فلم يبدلوا ولم يغيروا .

إلى الذين صنعوا تاريخ الثورة في هذه المناطق المكشوفة.

أرفع هذا العمل.

عبد الحميد إبراهيم قادري

المقدمـــة

الحمـــد لله،علـــى مـــا مـــنَّ وأعطى،وصـــلى الله علـــى ســـيدنا محمـــد خـــير الورى،أمـا بعـد فـإن الحـديث عـن الثـورة الجزائريـة شـيق و ممتـع،يغرس في نفـوس الشـباب الافتخـار بآبـائهم و أجدادهم،ويزيـد نفوسَـهم اعتـزازا وإباء،هـذه الثـورة الـتي تميـزت بخصـائص،لم تكـن في ثـورات أخـرى مـن العالم،وقـد كانـت تلـك الخصـائص سـببا في نجاحها،فجعلتهـا فريـدة مـن نوعهـا،من حيـث التنظـيم الاســتقطاب و الشــمولية، والتحــرر مــن كــل أيديولوجية،حاشــا إديولوجيــة التحرير،و نحصر تلك الخصائص في أربع .

الخاصية الأولى: هي أخص الخصائص التي تميـزت بها،إنهـا ثـورة شـعبية،التف حولها الشعب الجزائري بكل مكوناته الاجتماعية،فلم تكن ثورة فصائل ولا جماعات،لم يتزعمها زعيم،و لم تسيرها قيـادات لأحـزاب وإيـديولوجيات،و لا هـي ثـورة أشـخاص يتصارعون على كرسي الحكم،و لا هي ثورة جياع انتفضوا مـن أجـل حقـوقهم الماديـة،و إن كان فيها ما يشير إلى ذلك في واقع الشعب.

الخاصية الثانية: إنها ثورة امتصـت جميـع الفصـائل و الجماعات،وألغـت جميـع الأحزاب والتنظيمات،و ذابـت فيهـا كـل النخـب و الفعاليات،وأبعـدت كـل الزعامـات والإيــديولوجيات،لم تبــق ســوى إيديولوجيــة واحــدة هــي إيديولوجيــة الحريــة والاستقلال،فكان شعارها"الله أكبر"و و محركها قوله تعالى" لا يغـير الله مـا بقـوم حتـى يغيروا ما بأنفسهم".

الخاصية الثالثة: أنها استقطبت الشعب بكل مسـتوياته،غيرت النفـوس مـن حـال اليـأس إلى حـال الأمـل،و التطلـع للمسـتقبل،فحولت رواد الحانـات و مرتـدي بيـوت الدعارة،من مقارعة الخمر،و ممارسة الرذائل،إلى رجال يلاحقـون المـدمنين فيؤدبـونهم،و يهـاجمون الحانـات فيفجرونهـا،و يـداهمون أوكـار الـدعارة ونزلاءهـا فيرهبـونهم،أو

يحولونهم إلى حلفاء للثورة،وحولت السارق المحترف الذي يترصد ضحاياه،ليجردهم من ملابسهم وأمتعتهم بالقوة،و يلاحق الغافلين الضعفاء لينشل منهم رزق عيالهم،حولت الثورة إلى رجال أمناء صادقين،ينقلون الأموال على ظهورهم،فيقطعون بها الفيافي والجبال،ويبلغونها إلى أصحابها دون أن يعرفون قيمتها و لا عددها،على حد قول بومدين رحمه الله:" ينقل الشكارة من الونشريس إلى الحدود ولا يأخذ منها فلسا واحدا"

و حولت الجاهل الأمي الذي لايقرأ ولا يكتب،فإذا دخل السجن خرج منه متعلما يقرأ و يكتب ويناقش ويحاجج،و حولت االصعلوك المغمور في نظر سندة الاستعمار،إلى شخصية نافذة،يحسب لها كل حساب،يخافه المرجفون في المدينة.

و السر في كل ذلك،هو أن قيم الصدق و الوفاء والرحمة والإيثار،متأصلة في الفرد الجزائري،فكل فعل يناقض تلك القيم،كان في عهد الاستعمار،يصدر عنه بسبب القهر والاستغلال البشع المسلط عليه،من قبل الاستعمار و حلفائه،و عندما اندلعت الثورة،عاد الجزائري إلى طبيعته وتركيبه الفطري الذي جبله الله عليه منذ فجر التاريخ.

الخاصية الرابعة:إنها ثورة اندمج فيها الغني و الفقير،و الراعي و الخماس والجاهل و المتعلم،يجلسون جنبا إلى جنب،يقررون مصائرهم و يحددون مستقبلهم.

على هذه الخصائص قامت عدالة الثورة الجزائرية،و بنبل مقصدها و معالم إنسانيتها،جذبت إليها أحرار العالم يؤازرونها،ويؤيدون سياستها و يشاركون في فعالياتها،انضم إليها الرأسمالي و الشيوعي والنصراني و اليهودي،و الأصل في ذلك كله الفكرة الصادقة و المبادئ الثابتة و الهدف النبيل.

هذه هي طبيعة الثورة الجزائرية التي صنعها الجزائريون،و خاضها رجال عاهدوا الله على الشهادة أو النصر،فلم يبدلوا و لم يغيروا،ثورة أصبحت ملحمة تفتخر بها

الأجيال، يرويها جيل عن جيل، وتبعث الإلهمام في نفوس الشعراء و الأدباء والكتاب، وصارت مصدر بحوث استراتيجية، وموضوع بحوث سياسية و اجتماعية.

أخيرا أتمنى أن يجد شباب هذه المنطقة في هذا الكتاب إجابة عن بعض أسئلتهم، التي يطرحونها في الملتقيات والندوات، و في الأحاديث العامة والخاصة، عن دور منطقة وادي ريغ في الثورة، فإني وضعت أمامهم نظرة تاريخية عامة عاشتها المنطقة، وبينت لهم فيها مواجهة الاستعمارالخفية، التي سلكها سكان المنطقة في التصدي للجهاز الاستعماري، لإفشال مخططاته الاستيطانية، و الحفاظ على الهوية الوطنية، إلى أن دحروه و أزالوا وجوده من أرض الجزائر، التي لم و لن تقبل المساومة على وحدتها.

وليتأكد الشباب، و يجعلون في حسبانهم أن ثورتهم، ثورة شعبية شاملة، شاركت فيها جميع جهات الوطن، ساهم فيها كل فئات الشعب، بطريقة مباشرة و غير مباشرة، كل حسب إمكاناته المادية، وظروفه البيئية وضرورة المكيدة الحربية.

و لم يفتني أن ذيلت الكتاب بتراجم لبعض الرجال الذين كان لهم دور فعال في صناعة تاريخ الثورة في هذه المنطقة، و كانت لهم المبادرة في احتضانها، و انتشارها في أوساط المجتمع.

والذي أرجو الاعتذار عنه، هو أنني لم آت على ذكر جميع الأسماء الفاعلة في الثورة، وهم كثيرون لا يحصي عددهم كتيب في مثل هذا الحجم، أما الأسماء الوارد ذكرها، فهي في الحقيقة عينة من الرجال ونماذج يمثلون الصورة العامة للرجال الذين صنعوا الملحمة في هذه الجهة فهم نسخة من زملائهم و رفاقهم، ونماذج يمثلون ضمير الشعب الأبي، الذي رفض الاستعمار من يوم وطئت أقدامه النجسة أرض الوط الطاهرة.

تقرت في 19 مارس2018

الفصل الأول :التعريف بالإقليم

- الوصف الطبيعي.
- البيئة الحية.
- التقسيم الإداري.

1- الوصف الطبيعي

1-1- الموقـــع: يقع إقليم وادي ريغ في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية الواسعة، في منخفض مستطيل الشكل، محصورا بين العرق الشرقي و النجود المشكلة للبادية الشرقية لإقليم الأغواط و الجلفة، أوما تسمى ببادية أولاد نايل يمتد طوله حوالي مائة وستين كلم **160** كلم، يبدأ شمالا من عين الصفراء المشرفة على شط مروان، شرقي أم الطيور إلى قوق[1] الواقعة جنوب شرق بلدة عمر، ويتراوح عرضه بين **30** و **40** كلم، سماه ياقوت الحموي في معجم البلدان الزاب[2] الصغير أو ريغ بمعنى السبخة، و في كتب السادة الإباضية الذي كان موطنا لهم سموه ريغ و أرِّيغ بتشديد الراء، وسماه ابن خلدون في تاريخه المشهور، بلاد ريغ، أو أرض ريغ ،وهو الاسم الذي عرف به عبر تاريخه، وصفه ابن خلدون وحدد موقعه العمراني وجنس سكانه فيقول في المجلد السابع من تاريخه: " ريغة وسنجاس من بطون مغراوة ،قد اختطوا قرى كثيرة، في عدوة واد ينحدر من الغرب إلى الشرق، ويشتمل على المصر الكبير، والقرية المتوسطة والأطم ،و قد رف عليها الشجر، ونضدت حوافها النخيل، وانساحت خلالها المياه، وزهت بينابيعها الصحراء[3]، وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء، وبهم تعرف لهذا العهد" ومن هذا القول يتبين لنا، أنه هذا الوادي هو المنسوب إلى قبيلة ريغة، أما الوادي الحالي

---

[1] – قوق: قرية صغيرة قريبة من بلدة عمر على مسافة أربعة كلم منها شرقا يوجد بها ضريح سيدي بوحنية الذي تدور حوله الأساطير.

[2] – الزاب : هي مجموعة من الأقاليم في الجزائر؛ منها الزاب الأعلى ويضم منطقة مسيلة وبريكة ومقرة والزاب الأسفل ويشمل منطقة الزيبان الآن وهي بسكرة وضواحيها شرقا وغربا، و الزاب الأصغر ويضم المغير وضواحيها.

[3] – يقول بعض الجيولوجيون؛أن الوادي الجوفي الذي ذكره ابن خلدون هو وادي إيغار غار الذي ينحدر تحت الأرض من جبال الطاسيلي والهقار.

الذي يسيل في القناة التي تنحدر من قوق وتصب في شط مروان و هي تعرف اليوم عند العامة بالسفالة،فهو حديث العهد،نشأ بعد عمارة الإقليم من جديد،وعندما كثرت مياه السقي المتدفقة من الآبار الارتوازية وارتفع منسوب المياه الزائدة " النَّزْ "،فكونت بحيرات و مسطحات مائية،صارت مستعمرات للطيور المائية و الطيور المهاجرة،من و إلى إفريقيا و أوربا،و بيئة للحيوانات المائية كالأسماك والثعابين والسرطانات والضفادع وغيرها.

1-2- التضاريس:تختلف أرض وادي ريغ من منطقة إلى منطقة،وتتبدل تربتها ونباتاتها،وطبيعة تضاريسها،فمنطقة المغير تتميز بتربتها الغضارية،وسهولها الصالحة للفلاحة الموسمية،وبكثرة أوديتها الكاذبة،التي تسيل في الأيام الماطرة فتخصب تربتها،وربما تفيض فتحدث فيضانات غير متوقعة، كما تتميز بغطائها النباتي الكثيف الصالح للرعي،والغدران المنخفضة الخصبة الغنية بغطائها العشبي.

أما منطقة جامعة فتتميز بسهولها المستوية،وسباخها الواسعة،الممتدة من تندلة حتى تمرتة،وتفصل منطقة جامعة عن منطقة المغير هضاب معشوشبة،وأراضي خصبة لازالت بكرا تنتظر الاستصلاح.

أما منطقة تقرت وضواحيها فتتميز بسباخ تتوسط بحر من الرمال المحيطة بها شرقا وغربا،و بعض التلال الطينية الجرداء التي تحيط ببلدة عمر وتماسين.

1 -3- المناخ:يتميز الإقليم كبقية الأقاليم الصحراوية بالمناخ القاري الجاف، باردا في فصل الشتاء،وحارا في فصل الصيف،خصوصا إذا هبت ريح السموم " الشهيلي " في شهري جوليت وغشت،و أيام الحرارة في الإقليم أطول من أيام البرد، في بداية فصل الصيف يكون الجو ثقيلا، ينتاب فيه الإنسانَ شيء من الخمول والكآبة، وتقل فيه الحيوية والنشاط إلى درجة الكسل،خصوصا في شهري مايو وجوان " وسو " وهذه الظاهرة،كان يسميها الأهالي "الوخم " وسببه في الأصل السبخة و ملوحة الماء ومرارته

أحيانا،لأن هذه الظاهرة كانت موجودة أيام كان الناس يسكنون في المنخفضات المالحة،ويشربون المياه المالحة،وقد تفطن الأهالي في العهد الأخير وبتوجيه من الدولة،صاروا يبنون دورهم ومساكنهم بعيدا عن السباخ،وقد أنعم الله عليهم استبدال المياه المالحة بالمياه العذبة،عندما اُكتُشِفَتْ الآبار الألبية العميقة فاختفت تلك الظاهرة نهائيا.

و بالإضافة إلى الحرارة الشديدة التي تبلغ في المتوسط **40** درجة نهارا و **30** درجة ليلا، تهب على الإقليم في فصلي الربيع والخريف رياح وزوابع رملية شديدة.

2 – اليبئية الحية

2-1- الغطـــاء النباتي: تغطي أرض وادي ريغ أنواع كثيرة من الأشجار والنباتات،بعضها ينمو على الثرى و يتأقلم مع الجفاف،الذي يسود أغلب شهور السنة ،و لا تؤثر فيه الأملاح ،وبعضها ينمو على المياه عن طريق السقي.

من الأشجار المثمرة التي يعيش الريغي من انتاجها،شجرة النخيل وهي الغالبة وسبب عمران الإقليم،ويأتي بعد شجر التين والرمان والتفاح و العنب.

أما البقول التي تنبت وتنتج في أرض وادي ريغ القمح و الشعير و الذرى الفول بالإضافة إلى البقوليات كالجزر و الخردل و البصل و الطماطم والفلفل و و البطيخ بنوعيه و القرع و و اليقطين.

من الأشجار التي تستقيم لها الحياة بوادي ريغ شجر الطرفاء التي لا يتجاوز ارتفاع أغصانها في أحسن الأحوال المترين،و تتفرع إلى أغصان فتشكل قبة خضراء تستظل تحتها الحيوانات البرية،وتعتبر مأوى مفضلا للجرذان والفئران،و هذا النوع من الأشجار ينمو في جميع مناطق الإقليم،و لا يتأثر بالجفاف و الملوحة،و وجوده علامة من علامات وجود المياه الباطنية تحتها،و مثلها في النوع شجر الأثل لكنه أطول منها ساقا،و لا ينبت وحده إلا عن طريق الغراسة والشتل،يليهما في الترتيب شجر الدفلى

والخروع والكاليتوس وهذا النوع لم يعرفه الإقليم إلا في أواخر القرن التاسع عشر،مع دخول المعمرين إلى المنطقة.

أما الأشجار القصيرة الساق التي تغطي البوادي و المنخفضات و السباخ،لا تعد و لا تحصى،منها الزيتا والبلبال والقرينة والذمران والمليح والسويد والغردق والغدام والدرين أو ما يسمى بالحلفاء الرملية والقصب البري و شجر العلندة.

أما الأعشاب والحشائش البرية،التي ترعاها الماشية،والإبل والبهائم،فكثيرة:كالحرمل، والشيحية،والقرطيفة،والغريم،والحميضة،والبسباس البري والكبار والخبيز،و اللواي،وهذه تكثر في مجار الأودية،والغدران والمنخفضات،خصوصا بنواحي المغير وتندلة،وغرب جامعة وتمرنة،بالإضافة إلى الديس والقصب والسمار،وهذه تنمو مع وجود المياه ،في البساتين والغابات المتروكة والمهملة،والنجم واللصيقة والبرسيم والخرطال وكلها تنمو في البساتين ،ومنها ما ينمو بإرادة الفلاح ومنها ما ينمو بذاته،ومنها ما هو نافع يحتاجه الفلاحون إلى علف مواشيهم،ومنها ما هو طفيلي يضر المزروعات الموسمية،و تذهب بخصوبة الأرض.

أ-الأعشاب النافعة:هي تلك الأعشاب والحشائش التي يحتاجها الفلاح في علف بهائمه و أنعامه،و بعضها ينمو ويكثر في الأعوام الماطرة أيام فصلي الربيع والصيف ـ غالبا ـ فتغطي الهضاب و الأودية والغدران و فدادين البساتين المسقية،وبعضها يزرعها الفلاح بنفسه لعلف بهائمه وماشيته في الأعوام المجدبة فيجففها بعد جمعها،ثم يخزنها لفصل الشتاء،حيث تشح الأرض وتنخفض درجة الحرارة،كالخرطال والذرى و الفُوَّة و البرسيم الفصة أو الفصفصة كما تسمى في بعض الجهات.

ب – الأعشاب الضارة:هي الأعشاب،والنباتات الطفيلية التي تزاحم المزروعات،و تقلل من خصوبة الأرض،وتطغى عروقها وجذورها على المزروعات،فلا تتركها تنمو،ولربما تقضي عليها نهائيا،إذا لم تجد المعالجة من الفلاح،مثل النجم والقصب

والمليح والسويد والغدام والسمار والديس هذان العدوان اللـدودان للفـلاح والأرض معـا،إذا نبتا في بقعة زراعية ولم يجدا المعالجة الكافية لإزالتهما قبل أن يستفحلا انتشـرا بسـرعة فيقضيان على خصوبة الأرض ويطغيان على الأشجار بمـا فيهـا أشـجارالنخيل،فكم مـن فلاح ترك أرضه واستسلم أمام زحف الديس والسمار،وعجز عن مقاومتهمـا،و في الأعـوام الأخيرة تنفس الفلاحون الصعداء عندما استعملوا المبيـدات الكيماويـة الـتي تقضـي علـى النباتات الطفيلية بسهولة عجيبة

2-2- الحيوانات: تعيش بإقليم وادي ريغ حيوانات وطيور وزواحف كثيرة متنوعـة منها الإنسي المسخر لخدمة الإنسان، ومنها الوحشي النافع ومنها الوحشي الكاسر الذي يهد دالإنسان في حياته وفي مواشيه و دواجنه.

أ- الحيوانات الإنسية المسخرة :هي تلك الحيوانات التي تعيش مع الإنسـان في بيتـه وفي حقلـه كـالحمير والبغـال والخيـول و الجمـال والأغنـام والمـاعز والأرانـب المنزلية،والقطط، والكلاب،بعضـها يحمـل عليهـا أغراضـه،و يسـافر عليهـا مـن بلـد إلى بلـد،و مـن بعضـها يشـرب الحليـب و يتـأدم بإيـدامها ومـن صـوفها ووبرهـا يلـبس ويفترش،ومن لحمها يتغـذى و يتخـذ بعضـها حارسـا أمينـا،و مؤنسـا وديعـا كـالكلاب والقطط.

ب – الحيوانات الوحشية:و هي الحيوانات التي تعيش في الأحـراش والمغـارات والكهوف؛و الفيافي فمنها الكاسر؛الذي يهدد الفلاح في مواشيه وفلاحته كالذئاب وبنات آوى والثعالب والضباع و الأفناك والقنافذ،والجرذان واليرابيع.والخنازير التي تكاثرت في السنوات الأخير وأصبحت تهـدد الإنسـان في فلاحتـه وفي ذاتـه، الوحشـي مـن الغـزلان والأرانب البرية.

ج – الحشرات والزواحف: من الحيوانات الزاحفـة الـتي تعـيش في بيئـة وادي ريغ: كالضب والحرذون والأفاعي والثعابين التي تتكاثر فيالكثبان و في الأرض الغضـارية

الجافة،وفي الشبه الاستبسية،وهذه أفاعيها شرسة وعدوانية وكبيرة الحجم،تكثر في شهور فصلي الربيع والصيف والعضاءات التي تكثر في الكثبان الرمليةفي شهري مارس و أفريل،والوزغ والحرباء و السام أبرص ومن الحشرات:العقارب،والرتيلاء والعناكب والخنفساء وغيرها.

د- الطيور: الطيور كثيرة بالإقليم لا تحصى ولا تعد خصوصا الصغيرة منها وذلك لكثرة أسمائها،وتعتبر منطقة وادي ريغ منطقة عبور للطيور و العصافير المهاجرة،ومن أشهر الطيور الحمام بنوعيه المنزلي والبري،و الدجاج بنوعيه المنزلي والمائي والعصفور الدوري والزريع والقوبعة وأم سيسي والحميمير والصرد والهدهد والقطا وطيور الجنة والحسون،والنعيج والبجيحة والزوطينة والقبرة والزرزور، والعقاية والغراب والعقاب والبوم واللقلق والحجل والسمان وغيرها من الطيور التي لا يحصيها عدد.

هـ - الحيوانات المائية: وهي تلك الحيوانات التي تعيش في البرك والمستنقعات والخنادق الرئيسية والسواقي الدائمة السيلان منها:الضفادع بنوعيها البري الذي يظهر في فصل الربيع وعقب سقوط الأمطار،والمائي الذي يعيش في البرك والمستنقعات ومنها السرطان النهري الذي يكثر في خنادق ومستنقعات المهدية ونسيغة،جلبه المعمرون وزرعوه في خنادق مزارعهم،وبعض الأسماك[1] النهرية التي نمت وتكاثرت بالإقليم خصوصا في بحيرة مرجاجة وخنادق عين شوشة،وسيدي سليمان،وسيدي عمران و تمرنة،و قناة السفالة التي تمتد من تماسين إلى شط مروان.

في السنوات الأخيرة أصبحت مهددة بالانقراض إذا لم يتدارك الأمر بسبب ربط القناة بقنوات الصرف الصحي للمياه القذرة،بل قضت على كثير من الكائنات الحية،و

[1] - في المدة الأخيرة قد أصاب الأسماك تلف بفعل صرف المياه الصحية التي اختلطت بمياه السفالة وتعد هذه الظاهرة من الكوارث البيئية

هي أكبر جريمة بيئية في الجزائر،المتسبب فيها السلطات المحلية الذين أقدموا على تلويث تلك المساحات المائية،بربط قنوات الصرف الصحي بقناة السفالة.

3- التقسيم الإداري: ينقسم إقليم وادي ريغ قديما إلى ستة مناطق وتجمعات سكانية رئيسية هي:

- **منطقة شط مروان من ملغيغ**: ويضم قديما قرى نسيغة وهبتون وماريزو ودندوقة وفطناسة ومن هذه الأكوار انبثقت قرى جديدة كسيدي خليل والمغير وأم الطيور والبعاج وسطيل المهدية.

- **منطقة وغلانة**: وتضم قديما وغلانة وتقديدين وخيران وتوجين وتندلة ومازر وقد كانت تسمى قديما "لَوْغالِين" وقد ظهرت قرى أخرى عوضت بعض القرى الدارسة كجامعة والزاوية والبارد وسيدي يحي والمرارة و اغفيان.

- **منطقة تمرنة** التي كانت تسمى قديما "تمرنانت" وتضم قديما السفاو وتمرنة وبري نوبة وقداين وقصر غانم،وفي عصور متأخرة ظهرت قرى أخرى عوضت القرى الدارسة كسيدي عمران و تمرنة الجديدة وسيدي راشد وبرام وأخيرا الزوالية والشمرة و المنصورة والكدية والشوشة.

- **منطقة القصور** وكانت تضم درجين والقصور و برام ومقر و تمريغ وتالة بني غمرة،و في عصور متأخرة ظهرت قرى سيدي سليمان ومقارين وهريهيرة.

- **منطقة تقرت** وتضم تبسبست والنزلة و ططّاوين و بني ورو،وفي العصور الأخيرة ظهرت قصور الزاوية وبنو أسود وسيدي بو عزيز و سيدي بوجنان وأخيرا كل هذه القصور اندمجت تحت اسم تقرت.

- **منطقة تنسلي**: التي كانت تضم تنسلي و أجلو الغربي،ثم تحولت فيما بعد إلى بلدة عمر أو تالة عمر،و لحقت بها قوق وتماسين التي أصبحت مركزا إداريا و علميا عوضت بلدة عمر.

وفي أيام الثـورة التحريرية،فأصـبحت ناحيـة مـن نـواحي المنطقـة الرابعـة التابعـة للولاية السادسة،ومقسمة إلى خمس قسمات هي:قسمة أم الطيور وقسمة المغـير ، وقسـمة جامعة وقسمة تقرت و قسمة الطيبات وقسمة الحجيرة.

أما في الوقت الحاضر،فينقسم إقليم وادي ريغ إلى ست منـاطق إداريـة وتجمعـات سكانية رئيسية هي:

1- تماسين: و تضم بلدة عمر و قوق.

2-الطيبات:وتضم بلديات الطيبات و بن ناصر و النقر وما يتبعها من بلدات

3-تقرت:و تضم الزاوية وتبسبست والنزلة و سيدي ماضي.

4- مقارين:و تلحق بها غمرة ومقر و القصور و الهريرهيرة وسيدي سليمان، وبـرام وسيدي راشد الأثريتان.

5-جامعة: وتلحق بها شوشة و تمرنة و سيدي عمران و المرارة و تقديدين وغلانة و مازر والزاوية واغفيان و تندلة والبارد.

6-المغير:ويلحق بها سيدي خليل و عين الشيخ و دندوقـة ونسـيغة و المهديـة وأم الطيور و البعاج واسطيل.

الفصل الثاني: مواجهة الاحتلال الفرنسي.

1- **الاحتلال.**

2- **مقاومة الاحتلال.**

1- الاحتلال الفرنسي:

تحدثنا في الصفحات السابقة عن الصراع القائم بين زعماء العائلة الحاكمة، و مما زاد في شدة الصراع وغذى جذوته، ذلك التنافس القائم بين عائلة بن قانة التي تنتمي بصلة للأتراك، وعائلة بوعكاز الذواودة، هذين العائلتين اللتين تتصارعان منذ زمن على بسط نفوذهما على مشيخة بني جلاب، واحتواء المناطق الصحراوية الجنوبية.

وعندما أسند أحمد باي منصب شيخ العرب، لابن أخته الحاج ابن قانة، بدأ الصراع يتفاقم بين الرجلين المتصاهرين بن قانة و بوعكاز، و اشتدت الخصومات بينهما، و توالت الأحداث، وربما أن هذا الخلاف هو الذي أدى إلى هزيمة أحمد باي أمام الفرنسيين، الذين قاومهم مقاومة عنيفة، لكنه لم يجد النصير والدعم في هذين العائلتين الانتهازيتين، فقد ظنهما من أنصاره وعول عليهما، فالتجأ إليهما لكنهما، خذلوه وكسروا شوكته، فانهزم وذهبت ريحه ولم يجد الحمية، لا في عائلة بن قانة التي انضمت إلى الفرنسيين نكاية وتحديا لعائلة بو عكاز، و لا في عائلة بو عكاز التي انضمت في البداية للأمير عبد القادر تناصره، ولما تفوق الفرنسيون على الأمير، وتغلبوا على الثوار، نكصت هذه العائلة، وانقلبت على عقبيها، فانضمت هي الأخرى للاستعمار، خوفا من ضياع نفوذها، و فقدان مكانتها في العهد الجديد [1] فراح يتقاسمان الولاء لفرنسا.

وبعد سقوط قسنطينة في يد القوات الغازية، والقضاء إنهاء مقاومة أحمد باي، وتلاها سقوط بسكرة عام 1844م بقيادة الدوق دومال [2]، أصبحت الصحراء الشرقية، ومنها إقليم وادي ريغ متشابكة، ونفوذ العائلتين متداخل، فبعض القرى خاضعة لعائلة بن قانة كالمغير وما جاورها وجامعة وما جاورها، وبعضها خاضع لعائلة بوعكاز، كتقرت وتماسين

---

[1] – محمد العربي الزبيري مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1972 ص/15

[2] – الدوق دومال قائد الحملة العسكرية على قسنطينة وبسكرة.

وبقيت بسكرة في قبضة الضباط الفرنسيين،الذين كلفتهم قيادة الحملة بمراقبة العائلتين،وحفظ التوازن بينهما،وتسخيرهم في خدمة الحملة الفرنسية،وقد وجدت القوات الاستعمارية الفرصة لتواصل زحفها نحو الجنوب،والتوغل داخل البلاد،ولم يمر على سقوط بسكرة عام واحد،حتى اعترف عبد الرحمان بن عيشوش الجلابي،بالوجود الفرنسي،وطلب حمايته من الخطر الذي يهدد سلطته،من ذلك التحالف الذي تم بين أهل سوف،والزاوية التجانية بتماسين،من أجل إسقاطه،ومواجهة سلمان الذي يحضر للانقضاض عليه،كرد فعل لما قام به ابن عمه عبد الرحمن الذي اعترف بالدخيل الأجنبي،فخول ذلك الاعتراف على تشجيع الفرنسيين للتدخل،والتحالف مع عبد الرحمن لتكريس ولايته على تقرت،وحماية إمارته من الانهيار،وتوسيع سلطاته إلى وادي سوف.

وعندما رأى الأهالي هذا التصرف الأهوج ،الذي تصرفه الأمير عبد الرحمن،استنكروا عليه هذا الفعل،فالتفوا حول سلمان الجلابي الثائر،في وجه الغزاة الفرنسيين،وفي 25 جانفي1852م هاجم سلمان وأتباعه قصر تقرت،وقضوا على عبد الرحمن،واستولى سلمان على المشيخة،ولما علمت القوات الفرنسية المتمركزة ببسكرة،بما جرى لحليفهم،وما فعله سلمان.

لم يعجبهم هذا التحدي المبكر،فحركت قواتها،وزحفت على الإقليم،اقتحمت مدينة تقرت المحصنة،بعد مقاومة عنيفة أبلي فيها السكان البلاء الحسن،وبعد دخولها، عزلت سلمان ونصبت مكانه ابن عمه عبد القادر،الذي لم يتجاوز عمره وقتئذ العشرين سنة،وجعلوه تحت وصاية احمد بن الحاج بن قانة[1]،وروايةأخرى تقول؛أن سبب عزل سلمان ودخول فرنسا إلى المنطقة،هو أن ظلم سلمان وتعسفه،وتسلطه على الناس،حمل بعض أعيان تقرت والمغير وسوف وأولاد مولات،على الذهاب إلى ممثل

[1] – أنظر يحي بو عزيز المقاومة في الواحات الشرقية المجاهد الأسبوعي العدد1135– 8ماي 1982

فرنسا بقسنطينة،عاصمة الشرق الجزائري،وطلبوا منه التدخل ،ليخلصهم من سلمان الطاغية،وأحسب أن هذه الرواية من نسج المؤرخين الفرنسيين،لتبرير حملتهم على تفرت،ولإقناع القارئ وإيهامه أن الاستعمار أخف وطأة من الحكام المحليين،وبدخول الاستعمار تنفس السكان الصعداء،وتحسنت الأوضاع عما كانت عليه،وقد تكررت هذه النغمة على ألسنة المستعمرين الفرنسيين،على أنهم هم الذين أعادوا الأمن والطمأنينة لسكان المنطقة،وقد انجر في هذا الاتجاه كثير من الذين يأخذون الأمور على عواهنها مسلمة،دون مناقشة أو إعمال فكر،أو قالها بعض المؤيدين للوحود الإستعماري،بل زادوا على الرواية الاستعمارية؛أن الأهالي والأعيان،دفعوا لفرنسا مقابل حضورها **1000** فرنك،على كل رحلة رحلها جيشها من قسنطينة إلى تقرت، وأطلقوا عليها الرحلة بألف،حتى أصبحت مثلا جار على ألسنة الناس،و الحقيقة أن كل هذا غلط في غلط ،لا أساس له من الصحة،فخلطوا بين الاتفاق الذي أبرمه صالح باي مع الشيخ أحمد الثائر في عهد الأتراك، على ابن عمه الشيخ عمر،في القرن الثامن عشر،وبين حادثة دخول الاستعمار.

فربما صدر من سلمان بعض التصرفات القاسية الذي استهفت العملاء الذين وقفوا في صف الاستعمار،فما كان للجسم الغريب أن تقبله الأمة الجزائرية والأحداث شاهدة على ذلك،في كثير من المواقف والأحداث.

2- مقاومة الاحتلال:

2-1- محمد بن عبد الله، وسلمان الجلابي:

عندما غزا الجيش الاستعماري منطقة الزيبان،وسقطت يسكرة في في يد الغزاة عام 1848،على إثرها عزل سلمان من منصبه كشيخ على تقرت،ونصب ابن عمه عبد القادر الذي عقد صفقة مع الفرنسيين لتسهيل احتلال تقرت،مقابل حمايته من الطامعين في الهيمنة على منطقة تقرت،بعد عزله وتنصيب ابن عمه،التحق سلمان بقائد المقاومة في الصحراء الشرقية،المجاهد محمد بن عبد الله،فنظما معا هجوما على تقرت،فقضيا فيه على **85** رجلا من رجال عبد القادر،وحاصراه في قصره مدة **سبعة عشرة** يوما،ثم انسحبا مع رجالهما إلى تونس،قبل أن يصل المدد من القوات الفرنسية المتمركزة ببسكرة.

وبعد إقامة محمد بن عبد الله والشيخ سلمان بن عليعدة شهور بنفطة في ضيافة الزاوية الرحمانية،تضايقت منهم السلطات التونسية،و بضغط من السلطات الفرنسية،كتب أحمد باشا باي تونس،إلى قنصل فرنسا رسالة،يجيبه فيها على رسالته،التي بعث بها سايقا يحذره من وجود محمد بن عبد الله ورفيقه سلمان بالتراب التونسي،يقول الباشا في الرسالة الجوابية:" إنه يعلم بأمر الرجل الشريف الذي قدم من الغرب،وأنه طلب من أمير لواتة أحمد بن زروق بطرده،وعدم قبوله بعمالتنا"[1]وفي رسالة أخرى يقول فيها باي تونس للقنصل الفرنسي:" أما بعد فإن رجلا من تلمسان اسمه محمد الشريف بن عبد الله،قد جاء إلى أطراف بلادنا من ناحية الجريد،وأمرنا بطرده وعدم قبوله،وأننا عازمون على استعمال القوة لطرده من إيالتنا،إن لم يفعل شيئا". [2]

---

[1] – يحي بو عزيز الثورة في الواحات الشرقية المجاهد الأسبوعي العدد **1139 – 4**جوان **1982**

[2] – المصدر نفسه.

وعندما تأكد محمد بن عبد الله وسلمان من موقف باي تونس،أحسا بالخطر الـذي يتهـــددهما مـــن الســـلطة التونســـية،عاد الـــرجلان إلى الجزائـــر وتوجهـــا مباشـــرة إلى ورقلة،وهناك اصطدما بمقاومة من الشيخ الزبير،الذي نصبته فرنسا شيخا علـى ورقلـة،و صار ممثلا لها يأتمر بأمرها،فتصدى لهما ولم يسمح لهما بدخول ورقلة خوفا من غضـب فرنسا عليه،فلم يشـتبكوا معـه،وعادوا أدراجهـم إلى وادي ريغ،فوجـدوا قـوات فرنسـية بالمقارين،تواصل اتمام غزوها و الزحف نحو الحنوب،و إخماد حركة الثائرين،القـادمين من ناحية الأغواط،فنشبت معركة حامية الوطيس بـين الطـرفين،في المكـان الـذي يسـمى بورخيس[1]،فكانت معركة تاريخية بحق،تكبد فيها الفرنسيون أبشع الخسـائر في الأرواح والعتاد،وجعل القوات الفرنسية تتقهقـر إلى الـوراء،وتمكن المجاهـد محمـد بـن عبـد الله وحليفه سلمان،أن يدخلا إلى تقرت التي لا تبعد عن مكـان المعركـة إلا بحـوالي **12** كلـم منتصرين تحت زغاريد النساء.

لكن الفرنسيين لم يهضموا هذه الهزيمة النكراء،فجمعوا قواتهم مـن جديـد، يقبـادة ديغو الذي قدم بقواته من بوسعادة وجيري الذي جـاء بقواتـه مـن الأغـواط يتعقـب آثـار محمد بن عبد الله،و دعموها بقوات أخرى،من الصبايحية العملاء الذين يعرفـون طبيعـة الأرض،فنظموا هجوما كاسحا على وادي ريغ،طبقوا فيـه كـل أسـاليب العنـف والقـذارة الحربية،ضد السكان العزل؛من قتل وتشريد في كل قرية أو مدينة وجدوها في طريقهم إلى تقرت،و طبقوا الاستراتيجية التي سلكوها في احتلال الجزائر الشمالية.

فخرج إليهم محمد بن عبد الله وسـلمان الجلابـي،في جـيش مـن أتباعهمـا الـذين قدموا من سوف والطيبات و تقرت،ورحمان وسلمية فنشبت معركـة شـديدة بـدأت في**29** نوفمبر**1854** بالمكان المسمى كراع لمقارين،وكانت معركة حاسمة،مكنت العدو من الضـغط

[1] – أصبحت هذه المعركة مضرب الأمثال وقد نسجت حولها الأقاصيص والأساطير ،منها أن نخيل بورخيس تحول إلى جيش يقاوم جيش العدو.

على المقاومين و أجبروهم على الانسحاب، بعدما صمدوا صمود الأبطال، وخسروا آلاف المجاهدين، و ما كان للفرنسيين أن ينتصروا في هذه المعركة، لولا العملاء والخونة، المجندين في صفوف الجيش الإستعماري من الصبايحية.

وبعد هذه المحنة التي عاشها السكان، جراء المعركة التي حصدت آلاف الأرواح من الأهالي سقطت تقرت، في أيدي الاستعمار يوم 2 ديسمبر عام 1854[1]، فانتهز الفرنسيون انسحاب محمد بن عبد الله وسلمان إلى تونس مرة أخرى، فنصبوا حمية عسكرية بتقرت، وضغطوا على بعض الأعيان وأجبروهم على الاعتراف بالوجود الفرنسي والولاء للدولة الفرنسية، بعد تقديم امتيازات نفوذية على المنطقة، وتم حفل الولاء يوم 05 ديسمبر 1854 بحضور بعض الفقهاء والمرابطين، الذين باركوا دخول فرنسا، و أفتوا بالشرعية الاستعمارية، و انقلب بعض الأعيان على أعقابهم، فانضموا إلى صفوف العدو، و من رفض وصمد نفي أوفرضت عليه الهجرة.

2-2 ـ انتفاضة بوشوشة وسلمان:

التنافس بين عائلة بن قانة الكرغلية، وعائلة بوعكاز الهلالية، من أجل الهيمنة على إقليم وادي ريغ، أيام العهد التركي، امتد إلى عهد الاحتلال، و تحول زعماء الفريقين، إلى دائرة النفوذ الاستعماري، فزاد الصراع واشتد عندما نفخ الاستعمار في رؤسائهم، و اتخذه كاستراتيجية تسهل له الهيمنة على الرقاب، بواسطة هؤلاء الانتهازيين، و نتيجة لهذا التنافس، القائم بين العائلتين.

فبعد الإحتلال الفرنسي للزيبان، أقطعت السلطة الغازية في عام 1852 عائلة بن قانة الكرغلية الزاب الغربي وجزءا من شمال وادي ريغ المغير وجامعة والزاب الغربي والقبلي، هذه العائلة التي يرجع أصلها إلى قبائل الحدرة، المنتشرين بضواحي ميلة، انتقل

[1] – دخلت القوات الفرنسية إلى تقرت يوم 02 ديسمبر لتحتفل بالنصر على سقوط تقرت يوم 05ديسمبر 1854

بعض أفرادها إلى بسكرة،وكان لهم نفوذ في العهد التركي،ويعتبر الحاج بن قانة صهر بوعكاز،و ابن أخت أحمد باي،هو الأول على رأس هذه العائلة.

وأقطعت بسكرة والزاب الشرقي والحضنة،لعائلة بوعكاز من أولاد صولة الذواودة،المنحدرين من قبيلة رياح الهلالية،التي كان رئيسها و زعيمها يتولى منصب شيخ العرب،في عهد الأتراك،وتوارثته أب عن جد،وامتد سلطانهم إلى إقليم وادي ريغ،وقد استمالت هذه العائلة إليها أتباع الزاوية الرحمانية الموجودين في تمرنة وتقرت وسوف،ففرضت إتاوات وضرائب سنوية على القبائل وسكان القرى المقيمين في أقطاعهم الإدارية،ومن أشهر زعماء هذه العائلة بين **70** و**1871** علي باي الذي عينته سلطة الاحتلال آغا على ورقلة وتقرت

وفي **12** أفريل عام **1871** عندما وصل العقيد (أدلر) إلى بسكرة قادما من باتنة أستدعى إليه محمد الصغير بن قانة وعلي باي،وحملهما مسؤولية ما يجري بالصحراء الشرقية من خصومات وشغب،يهز أمن المعمرين وأعوانهم،وأمر علي باي أن يتمركز بالسعدة،لحماية جنوب بسكرة،من غارات الثائرين من رحمان وسلمية،كما أعطى الأمر إلى محمد الصغير بن قانة،أن يبعث بعدد من رجال القبائل،إلى الوطاية والدوسن،لمقاومة الاضطرابات و إبطال مفعولها،وحفظ أمن قوات المستوطنين المعمرين.

في هذا الوضع بين عامي **70** و**71** عاشت الصحراء الشرقية،في قلاقل واضطرابات ،واشتدت فيها الصراعات والخصومات بين القبائل،الموالية للقبيلتين،تلك الخصومات التي كان للاستعمار يد في تغذيتها،وتشجيعها وفق مبدأ فرق تسد.

وعندما اندلعت ثورة الحاج المقراني،والشيخ علي الحداد،و توسعت الانتفاضات وتعددت مواقعها في أرجاء الوطن منه أقاليم الصحراء،انتفض في الجنوب الغاضبون والناقمون على الاستعمار و أعوانه،خرجوا يجاهدون تحت راية محمد بن التومي المعروف ببوشوشة،الذي خلف محمد بن عبد الله،في حمل راية المقاومة،وتعقب أثاره في

الجهاد،وقد التحم مع ناصر بن شهرة اليد اليمنى لمحمد بن عبد الله،فواصلا معا الانتفاضة والثورة في وجه الفرنسيين الذين تمركزوا في المراكز الحضرية،بالجنوب الشرقي،ودفعا بسكان الواحات الشرقية،إلى التمرد والثورة على الاستعمار الدخيل،وعلى عملائه الذين نصبهم لتكريس وجوده،و الحفاظ على مصالحهم،على حساب الوطن،من أمثال علي باي الذوادي الذي عينته فرنسا قايدا وآغا على تقرت وضواحيها،فتربع على إرث بني جلاب.

استغل بوشوشة غياب علي باي،و وجوده بعين الناقة في مهمة كلفه بها الحاكم العسكري الفرنسي المقيم ببسكرة،فأغار بوشوشة على ورقلة وسيطر عليها،و نصب ناصر بن شهرة حاكما عليها،لتكون له قاعدة خلفية،تمده بالرجال والسلاح والزاد والدعم،ثم انتقل إلى تقرت لاستردادها من علي باي،ويقوم بتنظيم المقاومة ضد الفرنسيين الذين شرعوا في توطين المعمرين بمنطقة وادي ريغ،وكسر شوكتهم،وفي تقرت استمال إليه رؤساء قبائل رحمان وسلمية وأولاد مولات[1]،و الفتايت المنضوين في تلك الفترة ضمن قبيلة أولاد مولات،وبعض أعيان حاضرة تقرت،كالحاج أحمد الطرابلسي شيخ المجاهرية،و قبي بن قبي شيخ النزلة،وأخوه قبي بوشمال،الَّذين ندما على تعاونهم في البداية مع عبد القادر ممثل الاستعمار،وقبلا وجود الاستعمار،فانضما إلى بوشوشة،وانخرط الجميع في المقاومة مع محمد بن التومي بوشوشة.

وفي **8** مارس عام **1871** توجه بوشوشة وجنوده،إلى قمار بوادي سوف للاتصال بشيخ الزاوية التجانية،وطلب معونته وتأييده،وقد حاول محمد بن التومي،أن يشرح الأمر للشيخ،ويبين له أن الهدف المقصود بوجوده بهذه الديار ،ليس محاربة أو مهاجمة الزاوية،وإنما المقصود طلب المساعدة لمحاكمة أتباع علي باي عملائه،لكن التجانيين

[1] – **يحي بوعزيز الثورة في الواحات الجنوبية المجاهد الأسبوعي العدد 1139 بتاريخ 04جوان 1982 ص/41**

وشيخهم لم يقتنعوا بهذا المبرر،ولم يقبلوا بهذا السلوك الثوري،الذي يواجه الجيش الفرنسي وقد وعد قادته بحماية الزاوية،وعدم التدخل في شؤنها،وخوفا من انقلاب الوضع فيعود عليهم بالوبال من قبل فرنسا،وأعوانها إن هم سمحوا لبوشوشة بتنفيذ هدفه،وقد طمأنتهم فرنسا من قبل أنهم لن يصيبهم سوء من فرنسا.

فصده الشيخ ورفض أن يستقبله،خوفا من أن يصيب الزاوية أذىمن قبل قوات الفرنسيين الرابضين في بسكرة،وعزم الشيخ أن يستعمل القوة مع بوشوشة،ويجبره على الرحيل من قمار.

وبهذا الموقف المتشدد،فكر بوشوشة أن يقتحم بجنوده الزاوية،ثم عدل عن ذلك وفضل أن يتجنب الصدام والمواجهة مع سكان قمار،الذين يكنون للزاوية الاحترام،فترك قمار ورحل إلى بيت القائد،وعسكر هناك يخطط لمواجهة العمليات العسكرية،التي تنتظره من الجيوش الفرنسية الغازية،والقومان والقبائل الموالية للاستعمار،وهو في بيت القائد جاءته رسائل من شيوخ القبائل،و زعمائها التابعين لسلطة بن قانة يطلبون منه قبول يد المساعدة منهم،إذا أراد الإغارة على تقرت،والقضاء على علي باي و على نفوذه،وتصفية قواته العميلة التي تساند قوات العدو،و من الرؤساء الذين راسلوه وأيدوه:الفتايت وبوشمال بن قبي شيخ النزلة[1]،والحاج أحمد الطرابلسي شيخ المجاهرية[2]،و شيوخ رحمان[3] وسلمية[4]وأولاد مولات[5]والدرايسة،و الحاج عمر بن عزوز مقدم الطريقة الرحمانية بنفطة،الذي انقلب على علي باي بعد أن اكتشف عمالته وسلوكه الدموي.

---

[1] – حي من أحياء تقرت العتيقة وهي المنبثقة عن تقرت الأصلية.

[2] – فرقة من أسر وافدة سكنت تقرت جمعت بينهم المصاهرة والجوار.

[3] – بطن من بطون رياح الهلالية استوطنت ضواحي المغير و ناحية وسارة،

[4] – بطن من بطون سليم استوطنت نواحي المغير وأولاد جلال وسيدي عقبة

[5] – بطن من بطون سعيد الهلالية.

فتشجع بو شوشة بهذا التأييد،وانتهز فرصة غياب علي باي الموجود بعسكره بعين الناقة بجوار الموهوب بن شنوف،فتوجه بوشوشة إلى تقرت فوصلها يوم **12** ماي **1871** ففتحت له الأبواب ودخلها في جو من الفرحة والزغاريد،و في هذا الجو المليء بالنصر اعتصم أنصار علي باي وجنوده بقصر مستاوة[1]،و صمدوا ولم يستسلموا إلا بعد مفاوضات ضمنت لهم الأمن على أنفسهم، والسلامة والنجاة من العقاب،فسمح لهم بمغادرة المدينة، وبعد أن ابتعدوا عن المدينة،هاجمهم القوم،انتقاما منهم،على المناكر التي ارتكبوها في حق السكان،فقتلوا منهم عددا كبيرا،من بينهم مصطفى خوجة خليفة علي باي على تقرت في غيابه و ابن عمه،وأخذوا معهم أحد أبنائه و زوجته،و بهذا الهجوم الناجح تخلصت منطقة تقرت،وسوف من قبضة علي باي و أتباعه الذين استغلهم الاستعمار في تحقيق مأربه الاستعمارية الصليبية.

وفي **13**ماي **1871** خرج بو شوشة من تقرت،و عين بوشمال آغا حاكما عليها،ثم توجه إلى تماسين حيث الزاوية التجانية فحاصرها،ثم تركها ولم يمس أهلها بسوء،ورحل عنها إلى بلدة (تالة اعمر) ومعه بعض الأسرى،وهناك أطلق سبيلهم،إلا زوجة أحد الأوروبيين المعمرين ،والجندي مبارك بن السعيد،فاتخذه طباخا له، وواصل السير إلى ورقلة.

وعندما سمع علي باي بما حدث لأعوانه بتقرت،اتجه إلى بسكرة لمقابلة الحاكم العسكري الفرنسي،لتقديم احتجاجه ضد محمد الصغير بن قانة،الذي اتهمه بالتواطئ والتعاون مع الثوار المتمردين،و مساعدة بوشوشة ورفاقه،على غزو تقرت وورقلة،واخبره بما عزم عليه سكان هذه المناطق،بأنهم يرفضون دفع الغرائم،ويرفضون الولاء لفرنسا،ونقض العقد المبرم في **5** ديسمبر **1954** فانزعج الحاكم العسكري من هذه

[1] – حي من أحياء تقرت به قصر بني جلاب ، سكنته قديما قبيلة مستاوة الزناتية

الأخبار،وتبرم من علي باي وغضب منه،و حمله مسؤولية ما يجرى ويحدث بالمنطقة،و اتهمه بالتهاون في متابعة المعارضين والرافضين للتواجد الفرنسي،والتقصير في مراقبة المنطقة مراقبة صارمة.

ولما سمع علي باي هذه الإجابة القاسية،التي تنم عن تهديد و وعيد وعدم الرضى عن الخدمة التي قدمها للعلم الفرنسي،خرج علي باي من مقر الحاكم العسكري مغاضبا،واتجه مباشرة إلى وادي ريغ،لينتقم من أهلها،و يعيد بعض هيبته التي كسرها الثوار،الذين أظهروه أمام أسياده ضعيفا ،ولا يستحق الاحترام ،و يحاول رد كرامته التي مرغها الحاكم العسكري.

فابتدأ بنسيغة التي تبعد عن المغير قاعدة أتباع بن قانة بحوالي سبعة كيلومترات،فدخلها بثمانية ألاف محارب من طرود وأولاد زكري،ومن العرب الشراقة،الذين أمده بهم صديقه الموهوب بن شنوف،ثم تقدم إلى المغير فوجدها خالية من سكانها الذين تفرق بعضهم في غابات النخيل وبعضهم التجأ إلى تقرت المحصنة،فقام علي وجنوده بالسلب والنهب،وقطع أشجار النخيل وحرقها،وقد وجد في طريقه إلى تقرت كل قرى وادي ريغ خالية من سكانها ،كلهم التجأوا إلى قصر تقرت المحصن بالأسوار والخنادق تحت راية وحماية بوشمال ممثل بوشوشة[1]،وعندما وصل إليها فرض عليها حصارا كبيرا،ثم اقتحمها يوم8 جويلية**1871**فالتحم القوم في معركة شديدة ،قتل وجرح فيها عدد كبير من الطرفين[2]، و فشل علي باي وقواته في استرداد المدينة لحوزته.

وبمجرد أن سمع بوشوشة بهجوم علي باي على تقرت،رجع من توه إلى تقرت ، وطوق جيش علي باي،فأثخن في جيشه قتلا،وبعد معركة حامية أخرى كانت

---

[1] – أنظر يحي بو عزيز المجاهد الأسبوعي العدد **1139**بتاريخ **4** جوان **1982** ص/**41**

[2] – بدأت المعركة يوم **10**جويلية واتهت يوم **13** منه عام **1871** وهو يوم انسحاب علي باي

شديدة الوطء على جيش علي باي،انسحب هذا الأخير إلى بسكرة،منهزما تاركا وادي ريغ إلى غير رجعة،وأخذ بشوشة يتنقل بين وادي ريغ والدوسن،حيث مضارب أشياعه من رحمان وسلمية والبوازيد والدرايسة،و قد استمال إليه الطيب الموسمي،والباشا اغا بن معلى، ومحمد بن الحاج عمر،ليساعدوه ويؤيدوه في ثورته على الغزاة،حاول الانتقام من أولاد زكري وأهل بن علي قوم علي باي،لكن بعضهم أشار عليه بعدم التعرض لهؤلاء القبائل حتى لا تتوسع الشقة بينه وبين القبائل،فيجد الاستعمار ضالته،فقبل بو شوشة النصح وانسحب راجعا إلى تقرت و ورقلة .

عندما تبين للاستعمار أن العملاء لا يكفوه وحدهم إخماد الاظطرابات،ولا يستطيعون فرض الأمن الذي يريده،و لن يضمنوا الاطمئنان والأمن لرعاياه،والتفرغ للتوسع،صمم على إعادة النظر في عملية الاحتلال،فجهز الجنرال(دولا كروا)[1]جيشا قويا عددا وعدة،يتقدمه آلاف من جيش الصبايحية وتوجه يوم **2** أفريل **1872** ،نحو ورقلة،فانتزعها من أنصار بوشوشة بعد معركة شديدة،ومن هناك زحف على تقرت،و دخلها بعد معركة حامية عند أسوار المدينة،في المكان الذي تحول فيما بعد إلى ثكنة عسكرية،وعلى إثر احتلال تقرت مرة أخرى،و استردادها إلى قبضة الجيش الفرنسي في النصف الأول من شهر ديسمبر **1871**، واستعادتها من قبضة بوشوشة،اعتقل دو لا كروا بعض الأعيان،من بينهم الحاج أحمد الطرابلسي و بوشمال بن قبي،و البشير بن حميدة،و محمد بن العمري الذي أعدموه في بدوع المرابطين في **13** ديسمبر **1871** أمام مرأى من الأهالي،و أُبعد البقية إلى جزيرة كيان جزاء تمردهم على السلطات الاستعمارية،ثم تأميم ومصادرة أملاكهم وضمها للمتلكات الدولة الفرنسية.

[1] – يحي بو عزيز المرجع السابق

فأما الحاج أحمد الطرابلسي فقد تمكن من الفرار بمساعدة ضابط عسكري،توطدت بينهما علاقة إنسانية،فهربه إلى إحدى السواحل الإفريقية،ومن هناك انتقل إلى مدينة مغربية داخلية أحسبها تفيلالت،حسب رسالة وجهها ابنه إلى أعمامه،من الأردن يقول فيها: " أن والده بعد فراره من السجن استقر في تافيلالت بالمغرب،و اندمج في أهلها وزوجوه،وانتصب يعلم القرآن في مسجدها،وبعد لأيٍ من الزمن،انتقل إلى المدينة المنورة وهناك التقى بابنه من زوجته التقرتية الأولى،فانتقل معه إلى الشام و استوطن هناك،ثم التحقت به زوجته المغربية،وهناك انتشر نسله"ولازالت بقية من أحفاده إلى اليوم يعيشون بالأردن ، بجنسية أردنيةو أصبح لهم شأن في القصر الملكي.

ونفذ حكم الاعدام في محمد العمري كما ذكرنا قبل قليل،أما بن حميدة فلم تنقطع أخباره عن أهله،فقد كان يراسلهم عن طريق أحد زملائه الأسرى المفرج عنهم ،فكانت تأتي رسائله من قسنطينة،وكانت آخر رسالة له مؤرخة في **19**جوان عام **1875** ثم انقطعت أخباره بعد موت صديقه المقيم بقسنطينة،أما بوشمال فلم نعثر على معلومات عن حياته بعد اعتقاله،وقل مثل ذلك عن سليمان برزوق،الذي رحل مع بوشوشة إلى تونس،و عدد من رؤساء القبائل،استوطن بعضهم في تونس وبعضهم في ليبيا و بعضهم في مصر،و انتشر نسلهم في تلك الديار،وإلى حد الآن يحملون ألقابهم القبلية التي ذهبوا بها. .

بعد سيطرة الفرنسيين الكاملة على وادي ريغ،و القضاء على نشاط الحركة الثورية،وكسر شوكة الأهالي،قرر الفرنسيون إعادة التنظيم الإداري للصحراء،وتنظيم السلطات بها،فأصدر " دولا كروا[1] " قرارات تنظيمية كالآتي[2]:

---

[1] دي لاكروا جنرال فرنسي من قادة الجيش الفرنسي في الجنوب، قاد الحملات العسكرية ضد الثوار بالجنوب الشرقي.

[2] –يحي بوعزيز الثورة في الواحات الجنوبية –المجاهد الأسبوعي العدد 1135 بتاريخ 07ماي 1982ص/41

– عين علي باي على رأس قيادة جديدة ببانتة،وأبعدوه عن وادي ريغ والزيبان لإخفاء جرائمه،وإظهار فرنسا بمظهر العادل،الذي يعاقب المخالفين للقوانين الإنسانية .

– نصب العربي المملوك الإيطالي الأصل قائدا على وادي سوف.

– نصب محمد بن الحاج السعيد بن إدريس آغا على ورقلة.

– نصب حمو بن حرز الله الدوادي من أولاد زكري قائدا على شمال وادي ريغ– جامعة والمغير– وما جاورهما.

وأبقى تقرت منطقة محايدة ملحقة بالزيبان ،تحت نفوذ أولاد بن قانة،و مجزأة بين قيادة وادي سوف،والمكتب العربي،الذي يتولى التنسيق والمراقبة بواسطة الأشياخ والقياد،الذين يعينهم الحاكم العسكري.

ومنذئذ دخل الإقليم تحت نير الاستعمار،أخذ الظلم يتزايد وظلام الجهل يرمي بكلكله على العقول،وسلطان الفقر يخنق النفوس،وتبدلت الأحوال واختلت الموازين،فبرزت عائلات كانت ذليلة واختفت عائلات كانت عزيزة،وقدمت بعض الامتيازات لبعض العائلات التي قاومت في البداية،فاشترى الاستمار ذممهم،بالمناصب وساعدهم على تملك العقارات،وجعلتهم في مستوى المعمرين، وعلمت أبناءهم حتى أصبحوا جزءا الإدارة.

وهكذا دخل وادي ريغ عهدا جديدا ونظاما جديدا،وحياة جديدة،و واجهت سكانه تحديات جديدة،أدخلتهم في مرحلة نضالية جديدة،تختلف عن نضالاتهم السابقة.

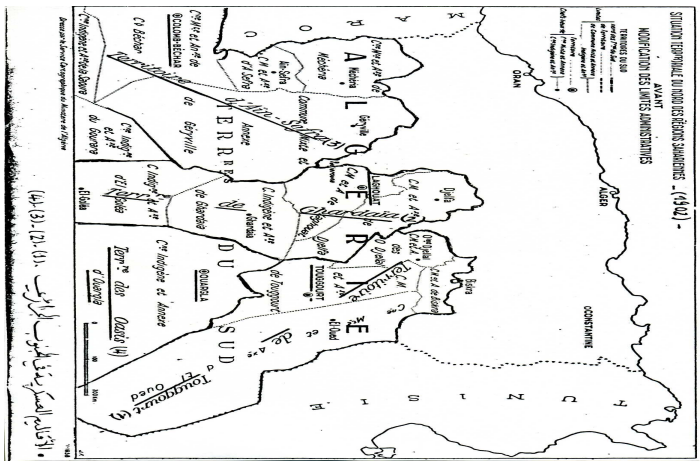

مخطط يوضح تقسيم الأقاليم العسكرية بعد الاحتلال

3- التنظيم الإقليمي :

عندما تأكد للاستعمار سيطرته على الإقليم،و تمت له الهيمنته العسكرية على الجنوب الشرقي،و خبر موازين القوة والضعف في الأهالي،خطا خبرواء الاستعمار خطوة أخرى هي يراقبة الإقليم مراقبة محكمة،فأنشأوا قوانين جديدة إجراءات تنظيمية جديدة، تسمح لهم بمنع كل تحرك مشبوه يمس الاستقرار،أو يهز أمن وسلامة الرعاياالفرنسيين،من المعمرين الوافدين على الإقليم،الذين شاركوا في الحملات العسكرية فكافأتهم القوانين ،بإطلاق أيديهم في الأراضي يحوزونها،وساعدتهم على استثمارها واستصلاحها .

ومن أهم الإجراءات العملية التي طبقتها السلطات الاستعمارية؛جعل منطقة تقرت منطقة عسكرية يديرها ضابط مقيم بتقرت تابع للقيادة العسكرية ببسكرة،ثم تحول الإقليم إلى قطاع عسكري يترأسه حاكما عسكريا مقيما بتقرت برتبة كمندان،يهيمن على تراب وادي ريغ،الذي يضم:الحجيرة ,والطيبات والمغير ،وجامعة ،وتقرت،وتراب وادي سوف الذي يضم الوادي وقمار وكونيين والدبيلة وسيدي عون وغيرها،وتراب أولاد جلال الذي يضم:أولاد جلال، وسيدي خالد ،والدوسن ،والبوادي المحيطة بها .

وبموازاة الهيمنة العسكرية،أنشئت البلديات المختلطة بتقرت والوادي وأولاد جلال،يدير كل بلدية من البلديات المذكورة متصرف إداري فرنسي،يعينه عامل العمالة المقيم بقسنطينة[1] وهذا المتصرف الذي يعين على رأس البلدية،يمتلك كل السلطات المدنية والإدارية،ويعالج أي موقف شخصيا كان أم ماليا،ولكل متصرف موظفون مساعدون من الأهالي،يقترح تعيينهم المتصرف الإداري،الذي له دراية بالتركيبات الاجتماعية،ومستوى الرجال داخل المجتمع,وقد كان لهؤلاء السلطة المطلقة[2] على رقاب الناس .

ثم عمدوا إلى تقسيم سكان الإقليم إلى عروش وفرق وقبائل شتى،قصد إذكاء القبلية وتأجيج نار الفتنة بينهم بإحياء النعرات القبلية،وترسيخ الفوارق العرقية والاجتماعية، حتى يتم لهم ما خطوا له،فنصبوا على رأس كل فرقة شيخا،من بين رجال القبيلة ذاتها،يأتمر بأمر القايد الذي يعينه الحاكم العسكري،وباقتراح من شيخ العرب بن قانة المقيم ببسكرة،و كل عرش يضم مجموعة من الفرق،وكل قائد من قياد العروش،يأتمر هو الأخر بأمر الحاكم العسكري،في الشؤون الأمنية والسياسية،وبأمر المكتب العربي في الشؤون الإدارية والمالية.

ففي بداية القرن عينوا على عرش المغير وجامعة حمو بن حرز الله،ثم تحولت إلى مصرلي إسماعيل بن بابا ميدة،ثم اجتمعت في يده مدة حياته،ثم قسمت على بنيه[3]،وعينوا على عرش الغرابة الذي يضم رحمان وسلمية والدرايسة قايدا من أعيان رحمان باعتبار كثرتهم،وعلاقاتهم بشيخ العرب بن قانة.

---

[1] –– أنظر يحي بو عزيز المجاهد الأسبوعي العدد 1139بتاريخ 4 جوان 1982 ص/41

[2] – الدكتور سعد الله الحركة الوطنية دار العلم للملايين بيروت الجزء الأول ص 33 .

[3] – الشيخ عبد المجيد بن حبة وادي ريغ عبر التاريخ مداخلة في الأسبوع الثقافي بالمغير أفريل 1985

وعينـوا علـى عـرش أولاد مـولات وأولاد عبـد الله قايـدا مـن أعيـان أولاد مـولات باعتبـارهم القبيلـة الغالبـة،وعلى عـرش سـعيد عمـر وأولاد السـايح والفتايـت المقـيمين بالحجيرة والعالية والشقة والبوادي التابعة لتلـك المنـازل قايـدا مـن سـعيد عمـر باعتبـار كثرتهم الغالبة،وعلى عـرش قبائـل الطيبـات وبواديهـا قايـدا يسوسـهم ويرعـى مصـالح السلطة فيهم،أما تقرت فجعلوها قيـادة مسـتقلة تحـت سـلطة آل مصـرلي وتـداول علـى تماسين عدد من القياد.

وفي مرحلـة متـأخرة أصـبح عـرش جامعـة قيـادة مستقلة،أسـندت إلى آل سنوسـي وبقيت في يدهم إلى أن تحولت العروش إلى بلديات إقليمية،وعرش تمرنة ومقـارين قيـادة مستقلة تداول عليها عدد من القياد مـنهم القايـد الأحمـر مـن أولاد صـولة وسـليمان بـن الحسين الراشدي،والقائد بن الهلالي وغيرهم،وكل هؤلاء القياد يدينون بـالولاء والتبعيـة لشيخ العرب بـن قـانة المقيم ببسكرة لتقربه من السلطة العسكرية.

هذه الإجـراءات العسـكرية،والتنظيم الإداري فرضـت علـى الإقلـيم مزيـدا مـن القيود والهيمنة على البلاد و العباد،وتيسر للمستعمر التحكم في الرقاب،والهيمنـة علـى النفوس، وأخذ الظلم يتقوى،والجور ينمو ،والجهل يتفشى،وتغيرت أحوال العباد،فصار استغلال الإنسان لأخيه الإنسان يتوسع أكثر فأكثر،واحتقـار الأخ لأخيـه يتزايـد ودخـل القـوم في دائـرة الفقر،الـذي فرضـته الظـروف القاسـية،وتعاظمت الإقطاعيـة في صـورها البشعة،فتوسعت أملاك الأقلية الوافدة على الأكثرية،التي انحسرت أملاكهـا في حهـات محددة،وسيطر اليهود كعادتهم في كل مجتمع على التجارة،وحيـازة الأمـوال ،فتحكمـوا في حركة الأموال،يتعاطون الربا الذي سرت عدواه إلى الميسـورين مـن الأهالي،فـانتهجوا نهجـهم بحيث صار الربا ظاهرة إجتماعية مفروضة على الرجال فرضا؛ فكان الرجل إذا ضاقت به سبل العيش،وآله تضور أبنائـه مـن الجـوع لجـأ إلى المـرابين فيسـتدين مـنهم مرغمـا،ثم يخرجونـه مـن أرضـه،ويجردونه مـن أملاكـه بـأبخس الأثمـان،ولا منصـف

ينصفه،و لا راحم يرحمه،فضلا عن الضرائب التي كانت تنزل على الأسر،فتشمل رقاب البشر،والحيوانات والعقارات،وقد ثقل وقعها على الناس من كل جهة لها سلطة،فتتضاعف من مسؤول إلى مسؤول.

فالحاكم العسكري يفرض الضريبة السنوية،ويحدد قيمتها،ويضبط مقدارها وحسابها،لتجر لخزينة الدولة الاستعمارية ريعا ماليا،ويأتي القايد فيزيد فيها لحسابه،والدايرة والخوجة وشيخ الفرقة،كل يزيد في مقدارها نسبة لحسابه،مقابل تعبه والعمل على جمعها،والحرس على جبايتها،بالإضافة إلى الإتاوات التي يفرضها القياد على الأفراد والعقارات والحيوانات والمساكن ،وكثرت أعمال السخرة في أملاك وبيوت الحكام والقياد،و قد بلغت الطبقية أوجها،حتى أصبح الفقير والعامل البسيط عبارة عن عبد مملوك،لا كرامة له ولا شرف،بل أصبح متاعا منقولا يوجهه سيده،إلى حيث يشاء،وأنى شاء يستعمله في جميع الأغراض،أما الفلاح فكان غير حر التصرف في منتوجه، فالشركات الاحتكارية كانت تشتري منه بثمن بخس،و تبيعه بأرباح طائلة،و ليس له وجهة أخرى وليس له حق اختيار التاجر الذي يتعامل معه .

تكاد الوثائق تجمع على حالة الخماس التعسة و الوضع المزري؛الذي كان يعيشه،في هذا المعنى كتب فوليت الوالي العام إلى وزير الداخلية يقول :"إن مستخلصي الضرائب بالجزائر بلغت بهم القسوة إلى درجة أن يأخذوا من الرجل برنوسه الذي يلبسه"[1].وانعدم الأمن فكثر قطار الطرق، يستعملون كل الوسائل لتجريد المسافر من متاه وكسوته،و سرقة غلة الناس أحيانا بالقوة،على مرأى ومسمع من السلطات،وبعد أن استفحل الأمر،صارت تتدخل لمعاقبة الفاعلين ونفيهم وسجنهم،لبينوا للناس،أنهم جاؤوا لتمدين الناس وفرض الأمن.

---

[1] –كلمة قالها فارات أحد الكتاب الاستعماريين نقلا عن الدكتور سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزء الأول دار الملايين ص40

ب- إنشاء الحالة المدنية :

وحتى تتمكن السلطة الاستعمارية من التحكم في عدد السكان،ومعرفة تطور الحياة الاجتماعية،ويسهل عليها تحصيل الضرائب على الأفراد والممتلكات؛انتقلت إلى إنشاء الحالة المدنية،فأعطت الأوامر إلى قياد العروش وشيوخ الفرق،لتسجيل الأفراد حسب كل فرقة وعرش،تحت إشراف مندوبين،انتدبهم محافظ الحالة المدنية،على مستوى كل بلدية مختلطة تابعة للقطاع العسكري[1]،وقد خصص لكل فرقة سجل يضم عددا من العائلات يلتقي أفراد كل عائلةة في جذر واحد،ينتهي إلى الجد الثاني أو الثالث،فيكون هو اللقب العائلي للأسرة،أطلق الأهالي على هذا الإجراء في ذلك الوقت مصطلح النقمة[2]،كناية على انتقام الاستعمار من الأهالي.

واستمر الحال كذلك تسير الجماعات بالأشياخ والقياد، الذين ينصبهم الحاكم العسكري والمتصرف الإداري،إلى أن أصدرت الحكومة الاستعمارية المرسوم رقم**57-1913** المؤرخ في**7** أوت **1957** المتضمن إحداث عمالة الواحات،فتحولت بموجبه تقرت إلى نيابة عمالة،تشرف على الإقليم بحدوده الطبيعية،فعوض المكتب العربي بنيابة العمالة التابعة لعمالة الواحات،واستبدلت بموجبه العروش ببلديات هي:بلدية تقرت،و الحجيرة وتماسين ومقارين و الطيبات،وجامعة،والمرارة،و المغير،و أم الطيور[3]،و أبحت القرى يمثلها أعضاء في مجلس البلدية

---

[1] – البلدية المختلطة متكونة من نواب مدنيين و عسكريين معينين من عامل العمالة المقيم بقسنطينة، يترأسهم متصرف إداري ويعملون تحت سلطة الحاكم العسكري.

[2] – أثناء حملة التسجيل،و في وضع الألقاب حدثت نوادر وعجائب بعضها كان عفويا غير مقصود ،وبعضها متعمدا،ينم عن سخرية وإهانة ،لذلك تجد بعض الألقاب لا تمت بصلة لأصل الأسرة وإنما فرض عليها فرضا،وشوهوا بها الأسماء العربية،وحرفوا الصيغة اللغوية التي تقوم على الكنية أو اللقب أو النسبة .

[3] – يتكون المجلس البلدي من أعضاء يمثلون قراهم ،تختارهم السلطة وينتخبون اختخابا صوريا.

4- القمع وسياسة الهيمنة:

في ظل النظام الإداري الذي سير الإقليم، استولى المعمرون على الأراضي الفلاحية فخصوها بالدراسات الجيولوجية؛ ودرسوا تربتها دراسة علمية، فهداهم بحثهم لمعرفة طبيعتها ونوع الزراعة التي تلائمها، وتبين لهم أن الفلاحة في هذا الإقليم، واستغلال أراضيه، لا تقوم ولا تنجح إلا على استغلال المياه الجوفية، وصرف المياه السطحية، وضمان اليد العاملة.

ففي الأمر الأول اختاروا الأراضي المنخفضة المستوية، التي يسهل جلب المياه إليها، فانتشرت مزارعهم ومحيطاتهم المستصلحة، شرق مزارع الأهالي القديمة، ليهيمنوا على الثروة المائية، ويمنعوها عن المساحات التي تؤثر على منابعهم، ومصدر سقي مزارعهم، أو تنقص من احتياطاتها.

أما الأمر الثاني انتهجوا فيه منهجا جهنميا يضمن لهم اليد العاملة المسخرة، فسلكوا سياسة تهجير السكان من بعض القرى التي يشكل بقاؤها مصدر قلق يهدد مزارعهم، فاعتمدوا سياسة التفقير لبعض القرى، و تهجير سكان بعض القرى الأخرى، وأعجزوا الجميع عن الإعمار، وبذلك ضمنوا الأمن لمزارعهم، ففرضوا الهجرة على الأهالي للبحث عن العمل الذي لا يجدونه إلا في مزارع المعمرين، عملا بنصيحة أحد الكتاب الاستعماريين الكبار الذي قال في تقريره: " يجب علينا أن نستولي شيئا فشيئا، بدون هوادة ولا شفقة على جميع مراتعهم ومراعيهم، ونثقل كواهلهم بضرائب مرهقة، حتى تتعذر عليهم الحياة، فلا يجدون ما يسدون به رمقهم، فيصبحون حينذاك بين أمرين، لا ثالث لهما، إما أن يثوروا فنسحقهم، وإما أن ينخرطوا في جيش فرنسا للدفاع عنها "[1] يقصد بهذا الكلام، إذا ثاروا سنبيدهم وتحل مشكلة وجودهم الذي

---

[1]- هذه كلمة قالها فارات أحد الكتاب الاستعماريين نقلها عنه الدكتور سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزء الأول دار الملايين ص40

يهددنا،وإما أن ينخرطوا للدفاع عن فرنسا،وبناء مقدراتها،والدفاع المقصود عن فرنسا هنا،مفهومه متعدد الأوجه،قد يكون دفاعا عسكريا،وقد حدث، أويكون دفاعا اقتصاديا،يتمثل في اليد العاملة التي أصبحت مسخرة،لخدمة اقتصاد الدولة الفرنسية،وبناء قواعدها التحتية،و فعلا قد ربحت فرنسا باستعمارها الجزائر ازدهارا اقتصاديا،وانتصارا عسكريا على أعدائها،فقد كان الجزائريون هم أقوى رجال جيش فرنسا في حروبها التي خاضتها مع الألمان،في الحربين الكونيتين الأولى والثانية،وفي مواجهة الثورات المندلعة في مستعمراتها،كما كان الجزائريون هم أذكي اليد العاملة في المعامل الفرنسية،و في بناء العمارات الشاهقة،وشق الطرقات،التي تفتخر بها فرنسا اليوم.

بهذا المخطط الاستراتيجي،منع المعمرون حفر الآبار الدافقة في غمرة وسيدي راشد وبرام وتمرنة وسيدي يحي،و سيدي سليمان،والهرهيرة وسموها المناطق الجافة،و المقصود الخفي شيء آخر فهي كلمة حق أريد بها باطلا،فالمقصود هو حماية أملاك " رانو"و أملاك "مانيول" بالمقارين،وأملاك " دوفيك"بمقر و أملاك " شارلو بونور" بتمرنة،ومزارع "غيار" و" ميتى " بالمالحة، و"رانو "و"قوفيري"بسيدي عمران.

وفي نفس الوقت نتيجة الضائقة المالية التي خنقت الناس،والوضعية الاجتماعية المزرية التي نزلت بالأهالي، وخلفتها الحملات العسكرية،خصوصا حملة علي باي،و حملة دي لاكروا التي أتت على الأخضر واليابس،فرضت واقعا جديدا،هو الرضوخ العلني للإستعمار بأبعاده العنصرية،حينئذ اضطر بعض الأهالي مجبرين على الهجرة إلى جهات أخرى،و ترك قراهم وديارهم خصوصا أيام فرض التجنيد الإجباري،الذي فرض على الأهالي بعد الحرب الكونية الأولى لبناء ما هدمته الحرب في فرنسا..

في بداية الأمر كانت الهجرة إلى خارج الإقليم،حيث هاجرت بعض الأسر إلى الجريد التونسي،نفطة وتوزر،و إلى اليوم أن هناك بعض العائلات أصولها من قرى وادي

ريغ،و لا زالت تحتفظ بنسبها الأصلي التي هاجرت بـه مـن وادي ريغ،وهـاجر بعضـها إلى الشرق العربي ،وبعضها هاجر من تماسين وبلدة عمر وتمرنـة إلى الزيبان،فاسـتقروا في بسكرة القديمة،و طولقة وضواحيها و باورلال ومخادمة ومليلي،

وعندما كثـرت مـزارع المعمرين،وتـدفقت الميـاه الجوفيـة،عادت بعـض تلـك الأسـر المهـاجرة مـن جديـد إلى وادي ريغ،خاصـة إلى جامعـة والمغير،ونشـطت الهجـرة الداخلية،من جنـوب الإقليم إلى شمـاله،هاجـرت بعـض العـائلات مـن تماسـين،وتعد تماسـين هـي الخـزان البشـري الـذي أمـد قـرى ومداشـر شمـال وادي ريـغ بالعنصـر البشر،ويأتي في الدرجة الثانية تبسبست فبلدة عمر فغمرة ومقارين وسيدي راشـد وغمـرة و برام،هاجروا إلى سيدي عمران،و سيدي خليل والمغير ونسيغة،واستقروا هناك ولم يعـد يربطهم بقراهم ومدا شرهم الأصلية سوى الانتماء العرقي،أو النسب العائلي.

ومن أكثر الفرق المتضررة من دخول الاستعمار،هم فرقة الفتايت الـذين دفعـوا ثمـن رفضهم للاستعمار،و هم أكثر الفرق الذين تحولوا من الغنىإلى أفقر الناس،يعيشـون علـى الحل والترجال،وأما أكثر القـرى هجـرة هـم سـكان غمرة،الـذين ذاقـوا مـن الاسـتعمار الأمـرّين،مثل ما ذاقه الفتيات و عانوا منه الويلات،ما لم تعانه قرية أخرى قبلـها،جزاء مقاومتهم الباسلة أيام الحملات الأولى على الإقليم،و مقـاومتهم العنيـدة لفلـول الاسـتعمار ومشاركتهم الفعالة مع سليمان الجلابي وبوشوشة،في مواجهـة علي باي و "دي لا كـروا" فنـالتهم بـذلك الكارثـة،أكثر مـن غيرهـم ،وبهـذا الإجـراء الـتقني المخطـط له،جـدبت الأرض،وجفت الآبار من مياها،ويبس النخيل،ولم ترجع الحياة إلى غمرة إلا مع مشـروع قسنطينة.

وقـد حـدث لسـكان سـيدي راشـد مـا حـدث لأهـل غمرة،فقـد حقـد علـيهم المعمرون،بسـبب وقـوفهم في وجـه المعمـرين الـذين أرادوا الاسـتيلاء علـى أراضـيهم العروشية،ومعارضتهم الشديدة لمـا يخططـون لـه،و وقـوفهم العنيـد أمـام مقايضـة الأرض

بالمال،وتحرشهم بمن ينوي بيع نصيبه من الأرض إليهم،و تحذيرهم لمن يعمل في المزارع التي يريد المعمرون إنشاءها بالقوة على أرض عرش سيدي راشد،و نتيجة لهذه المواقف،شدد عليهم المعمرون الخناق،وساموهم سوء العذاب،فجدبت أرضهم ويبس نخيلهم،فلم يجدوا بدا من أن يهاجروا من قريتهم مرغمين وتركوها يبابا وقاعا صفصفا وقد رثاها أحد أبنائها بهذه الأبيات:

أبيت حليف النجم في ظلم الدجى أفكـــــر في ليلى و أيام صبـــوتي
وعهدي مع ليلى مضى عقب الصبا فما كنت أخفيه على أصفى أحبتي
عمدت إلى التجوال في ربا دارها و جدت خلــو الدار سبب وحشتي
أصبحت مراع للظـــباء أميـــنة وفيها مراد الوحش يرقب غفلتي
تداعت الأزمان تمحي رسومها وجاءت دعاص الرمل تملأ تربتي[1]

و نفس المعاملة عومل بها أهل تمرنة وسيدي سليمان و مقر و برام،والهريهيرة،إلا أن الأمر في هذه القرى لم يصل إلى ما وصل إليه أهل سيدي راشد،والملفت أن أهل سيدي راشد و برام هاجر الأعيان بأسرهم،وأقاموا في قرى ومداشر أخرى،بينما أهل القرى الذي ذكرنا هاجرها الأفراد للسعي والعمل و كسب العيش،وتركوا أسرهم وأزواجهم وأولادهم وشيوخهم في قراهم يعمرون المكان،فلم يصب قراهم ما أصاب قرية سيدي راشد و برام .

و في أول تغيير إستراتيجي في السياسة الفرنسية،وجدت تلك القرى والأماكن عامرة بأهلها فعادت إليها الحياة مع مشروع ديغول،بينما سيدي راشد لم تجد فيه من الناس ما يفرض الإعمار،فبقي على حاله إلى اليوم.

وفي هذ الحركة الدؤوبة و الهجرة من جنوب الإقليم إلى شماله،ضمن المعمرون تأمين اليد العاملة الرخيصة لمزارعهم في تمرنة،والمالحة و سخاين

[1] – هذه أبيات من قصيدة للشيخ إبراهيم قادري، يرثي فيها واحة سيدي راشد،بعد نكبتها،وهجر أهلها .

بسيدي عمران وافغيان،والمغير و لوريرو عياطة،و تقديدين،و نتيجة للفقر الذي انتشر بصفة رهيبة في صفوف الأهالي،أصبحوا يبحثون عن لقمة العيش حيث وجدوه،لسد رمق أطفالهم،فقد وصل بالبعض إلى أكل الحشائش البرية،والنباتات الفطرية.

و ازداد النزوح إلى القرى القريبة من مزارع المعمرين،فنزح الكثير إلى سيدي عمران،التي كانت القاعدة العمالية لعدد من القرى،ولوريرحيث توجد أكبر مزرعة استعمارية أنشأها الجهاز الكولونيالي بالإقليم،وبعضهم نزح إلى جامعة و تقديدين وزاوية أرياب والمغير.

ولقد كان لهذه الهجرة أثرها الفعال في إعادة الإدماج العرقي للسكان،والتركيب الاجتماعي للقرى والمداشر،فاستُحدِثت قرى جديدة لم تكن موجودة قبل القرن العشرين،واندثرت أخرى كانت قائمة،و أدق وصف يصف الحالة البئيسة التي كان يعيشها الأهالي في تلك الفترة التي أنشأ فيها المعمرون وأشباههم مزارعهم،ما قاله "جون فيري" عن الجزائر عام**1892** ما نصه:"رأينا تلك القبائل التي تسلط عليها الاستعمار فأجلاها،والعجز أرهقها،ونظام الغابات طردها،وقوانينه أفقرها"[1]فبلدة مثل سيدي عمران أصبح عدد الوافدين عليها أكثر من المقيمين الأصليين،فشكلوا مجتمعا جديدا غيَّر في التركيبة السكانية للبلدة،و أصبحت تضم في أحيائها أربعة عناصر أساسية هم:العمرانيون وما أنضوي تحتهم،و الغمامرة والتماسينيون وما أنضوي تحتهم من ضواحي تماسين و هم العدد الغالب من الوافدين،و المقارينيون وما أنضوى تحتهم.

[1] – الدكتور أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزء الأول دار الملايين .

الفصل الثالث:الحركة الوطنية

1- المواجهة السلمية.

2- الحركة الوطنية.

1- المواجهة السلمية 1880- 1920

1-1 - المواجهة الخفية:

في هذا الوضع المزري الذي عمَّ المنطقة،والعاصفة الاستعمارية الهوجاء التي عصفت بالوطن،والزوبعة الدموية التي أسالتها الجيوش الغازية،أزهقت الأرواح،وشردت الأطفال واغتصبت الممتلكات من أهلها،وما صاحب ذلك من مخططات التهديم،الذي استهدف الذهن الوطني تضلله،والذاكرة الشعبية تمحوها،والهوية الوطنية تقتلها في نفوس الأفرادا والجماعات،فأصاب الأمةَ الصدمةُ سنوات وعقودا،و اعتارتها الدهشة لما وقع حتى سكن أفرادَها الذهولُ طيلة أواخر القرن التاسع عشر،و كادت تستسلم للواقع،فلم تعد قادرة على التفكير في التخلص من الوضع الاجتماعي السيئ،والتشرذم الاجتماعي البائس، خاصة عندما اختار بعض الأعيان والكبراء الهجرة،كطريقة لفك الأسر عن أنفسهم،و وسيلة لحفظ كرامتهم،و التحرر من ربقة العبودية والاستعباد الجديد،و التمسك بالخصوصية العربية الإسلامية.

هاجر بعضهم إلى الحجاز تحت طائلة أداء مناسك الحج،و إلى تونس للعمل والتعلم،وتركوا أمر الوطن إلى مصيره،و بعضهم احتوتهم السلطات الاستعمارية،فقدمت لهم الامتيازات،فتخلوا عن المستضعفين،وتركوهم وشأنهم،بل زادوا في بؤسهم وشقائهم،و صاروا في فلك السلطة يدورون،و في ركابها يسيرون،فبعضهم نصبتهم قيادا على أبناء جلدتهم، وأشياخا على قراهم،أو عيونا يراقبون حركة الساخطين،أو وكلاء على أملاك المعمرين، وحراسا على أمنهم ،أو خداما في مصالح الحكومة،و بعضهم أطلقت أيديهم،يغتصبون حقوق الناس فأصبحوا أغنياء،منخرطون في تحقيق الأهداف الاستعمارية المعلنة والخفية.

لكن عندما أطل القرن العشرون،انفتح الإقليم من جديد،على الأقاليم الأخرى، ونشطت السياحة العلمية والهجرة المقصودة،منهم من هاجر إلى تونس يطلب العلم

بجامع الزيتونة،بعضهم إلى جامع القرويين بفاس،ورحل بعضهم إلى نفطة حيث الزاوية الرحمانية ورحل بعضهم يطلب حفظ القرآن بمسجد الفاتح عقبة بن نافع بمدرسته القرآنية والفقهية،وبعضهم سافر إلى طولقة حيث الزاوية العثمانية[1]،بالإضافة إلى الجسر الرابط بين الزاوية التجانية،وفروعها بتونس و قمار .

وبهذه الهجرات العلمية،و الانفتاح على مراكز العلم ،نشطت حركة السفر من والى هذه الأماكن،ونشطت السياحة الروحية،استيقظ أهالي المنطقة من سباتهم،فتأسوا بما يجري في الأقاليم الأخرى من فتح زوايا تُحفِّظ القرآن،و تعلم مبادئ الدين،و تعمل على وحدة الأمة،وتكفلت الخاصة بالعلماء فبادر بعض الأعيان في القرى والمداشر لمواجهة الوضع الذي أقامه الاستعمار،وغفل عنه أسلافهم في مرحلة من المراحل،فتصدوا لسياسة المسخ التي يخطط لها الاستعمار،وينفذها المبشرون،فدخل الأهالي في معركة الانتماء الحضاري،و مواجهة خطر الجهل الذي تفشى في أوساط أبناء الأمة،وللمحافظة على هوية الأمة،و صياغة بطاقة هويتها المتمثلة في الإسلام والعروبة؛هذه البطاقة التي أدخلها الاستعمار في المساومة، الاتِّجار بها.

انتهج القوم لهذه المهمة النبيلة الطريقةَ المتاحة،فاختاروا الأسلوب الفعال الذي يحفظ للأمة كيانها و وحدتها وتماسكها،فلم يجدوا أنجع من نشر القرآن بين الأهالي،وتوثيقه في صدور الأجيال،لأنهم فقهوا و تأكدوا أنهم إذا نجحت المهمة،يكونون قد نجحوا في تلقيح الأفراد،وتطعيمهم بالمصل المضاد،لكل جسم غريب عن جسم الأمة،وتحصنت الأجيال بالقرآن،فسيتحمل الجميع مسؤولية الدفاع عن حياض الوطن و شرف الانتماء وسلامة العقيدة.

وقد حدث للأمة هزات عنيفة وانكسارات حضارية مميتة في القرون المظلمة،فلم ينقضها إلا القرآن الكريم،فحرسوا على نشر القرآن،و تعليم علومه،إلى درجة المغالاة فيه

[1]– إلى يوم الناس هذا فإن القائمين عل الزاوية ووكلائها وخدمتها،أكثرهم من تمرنة القديمة

بالانصراف عن علوم الحياة،و عن الإبداع على غير طريقة القرون الأولى للإسلام،حتى سميت تلك القرون بقرون الموسوعات،أي قرون الجمع والتوثيق،و لولا وجود القرآن في صدور الرجال و تلك الموجة من التعليم،لاضمحلت الأمة،و لذابت هويتها.

في هذا المضمار تصرف القوم بذكاء لا يعرف قيمته إلا من درس خبايا المخططات الاستعمارية،وخَبِرَ الأساليب النفسية والمناهج الاجتماعية التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية.

اختار القوم في البداية الانضواء تحت لواء الطرق الصوفية،فظن الاستعمار في وقت من الأوقات،أن الشيوخ القائمين عليها هم موالون لنظامه،ومؤيدون لوجوده،وما يقوم به الأتباع والمريدون،ما هو إلاَّ صوفية زاهدة في الدنيا،خاملة في الحضرة،فانية في حب الطريقة و مقاديمها،فكانت الزوايا و المساجد محاضن لتعليم القرآن وعلومه،ومراكز لتعليم العربية وآدابها.

وفي غفلة إستراتيجية من الاستعمار وسلطاته الفكرية،عاد المهاجرون – بعد التحصيل– إلى قراهم ومداشرهم وانتشروا يعلمون القرآن،ويلقونه في صدور النشء، فتكونت على أيديهم كوكبة من القراء والحفاظ والعارفين،كان لهم شأن وأي شأن، في بلورة الخصوصية الحضارية،والتميز السياسي،بطريقة غير مباشرة،وبدون دراسة في المعاهد والمختبرات الاستراتيجية .

وفي مدة قصيرة من عمر الشعوب،بدأت ثمرة جهادهم تنمو،ونور القرآن ينتشر في القرى والمداشر،وصار الأهالي يتنافسون على إعمار مساجد أحيائهم وقراهم وزواياهم،فاستقدموا حفاظ القرآن من كل الجهات يعلِّمون،و شيوخ الفقه يدرِّسون مبادئ الدين،من تفسير وحديث وعقيدة وأصول وأخلاق،ويعلِّمون علوم العربية؛من نحو وصرف وبلاغة وأدب،و بهؤلاء تجذرت في أبناء الأمة فكرة ،التشبث بالهوية العربية

الاسلامية،والتميز الحضاري،و الانتماء الوطني،وتهيأت النفوس للدخول في المعركة السياسية،

وبهذه النهضة المحدودة سلحوا عليهم ثوب التدين السلبي المفصول عن الحياة،فلا يمارس إلا داخل المساجد،و لم يكتفوا بقراءة القرآن في المآتم وبين سرايا المساجد فحسب،أصبح تعليم القرآن هو دعوة إلى الجهاد،و تحرير الإنسان من الرق والعبودية،و رفض الخضوع و الركوع إلا لله وحده

بهؤلاء الذين تعلموا في الكتاتيب والزوايا تشكلت كتائب السياسيين و المناضلين في المسألة الوطنية،فأنجبت هذه المرحلة:محمد اللقاني الرحماني صاحب يا وطني،و الشيخ أحمد البسطامي و قويدر بورنان،و عبد السلام كافي،والحشاني بن العمري،ومحمد بن سليمان حمداوي،والشيخ عبد الرحمان المسعدي،و العروسي بالحويتي،والشيخ علي خليل؛وعبد المجيد بن حبة وإبراهيم قادري ومحمد الأخضر محجوبي،و أحمد بن الميلود عبيدلي،ومحمد الأخضر بن العلمي،وأحمد بن السعيد حمزي و سليمان موهوبي،وأحمد بن عبد القادر التجيني،وأحمد بن عبد القادرعبيدلي،و عبد المالك علاوي، والشيخ محمد بالمبروك .

.

2- الحركة الوطنية:1920- 1954

وجراء الأساليب القمعية التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية بالمنطقة،وطريقة استغلال الوسائل البشرية والمادية في تمتين قبضتها على الأوضاع،و تطبيقها سياسة التجويع والاضطهاد،و إحياء النعرات القبلية والعرقية بين سكان المنطقة،وإذكاء نار الفتنة بين القبائل؛استطاع الاستعمار في بداية القرن العشرين،أن يعزل الإقليم سياسيا عن بقية الأقاليم تحت النظام العسكري الذي اختاروه لتسيير الجنوب الجزائري،و جعل له أزلاما يتزعمون القبائل مهمتهم،إثارة الفتنة وقيادة التناحر والتقاتل على المراعي،و أحيانا على أتفه الأسباب،وقد خلت الساحة من النضال المباشر،فتمكن الاستعمار من اغتصاب الأراضي من أهلها،و وزعوها على المعمرين الوافدين من أصقاع أوروبا،ثم وزعوا ما تبقى على القياد والأشياخ،وقادة الفتن،ومن لهم حظوة في الجهاز الإداري،و من وجدوا فيهم عونا وسندا لبسط النفوذ والتحكم في رقاب الناس،ولم يبق للأغلبية الساحقة إلا ما يجود به القياد والأشياخ في السر،وأسكتوا بعض الأسر التي يخافون بأسها ويتوقعون انتفاضتها،إما بالإبعاد والنفي أو بالإغراء،بهذه السياسة صار السواد الأعظم من الناس عمالا،وخداما و رعاة في مزارع المعمرين،و أشباه المعمرين،بأبخس الأجور .

ولم تكتف السلطات العسكرية بالهيمنة السياسية والإدارية،والاقتصادية؛بل امتدت يدها إلى المساجد،فأممت الأوقاف التابعة للمساجد الأضرحة،وضمت إليها الأحباس التي كان يعود ريعها على معلمي القرآن،ومدرسي العلوم الشرعية بالمساجد،كما حدث لجنان المرابطين و ابدوع الشوامي التابعة لأوقاف الجامع الكبير،و ماحدث لأحباس سيدي خليل،وغيرها،في هذه الأوضاع أصبح الاستعمار في ذهن كثير من الناس،حتى بعض المتعلمين منهم،حقيقة أزلية وواقعا موضوعيا لامفر منه.

لكـن مـن طبيعـة المجتمعـات أنهـا لا تخلـو – دائمـا – مـن العناصـر الحيـة اليقظة،تحافظ على التـوازن الفكـري،و تسـعى لاسـتقراء الواقـع،و البحـث عـن عناصـر الديمومة التي تميز المجتمعات.

وهذا هو الذي حصل في هذه المنطقة،فقـد تحـرك بعـض الأشـخاص الـذين كـانوا يراقبون وتيرة الحيـاة عـن كثب،وعنـدما سـنحت لهـم الفرصـة وتهيـأت لهـم الظـروف تحركوا سرا إلى الشمال،تحت طائل العمـل والتجـارة ،للاتصـال بالمصـلحين والاحتكـاك بالوطنيين لفهم الفكرة الوطنية،التي ظهرت على يد الأمير خالد،و رجال النخبة جميعا.

فعندما ظهر الأمير خالد كـزعيم سياسـي،ذهب إليـه بعـض الأعيـان[1]مـن الإقلـيم فاتصلوا به و تعرفوا عليـه وعلـى أفكـاره،و أيـدوه ودعمـوه فـرادى دون أن ينخرطـوا في تنظيمه،ولو يقوموا بتنظيم سياسي،والاندماج في المعترك السياسي المباشر[2]،و سـبب ذلـك بعد الإقلـيم عـن العاصـمة،هذا يكـون سـببا أولا،و السـبب الثـاني أن التنظيمـات الـتي ظهرت في العشرينات تتزعمها نخبة مثقفة ثقافة فرنسية،وفي هذه المنطقة تنعدم مثل هذه النخبة،وإذا كان بعضهم موجودا فهم في فلك السلطة سائرون،مما أدى إلى عـدم تأسـيس الخلايا النضالية المنضوية تحت تنظيم الأمير خالد،و لأن الخلية تحتاج إلى اتصال دائـم منظم،يستوجب أخذ التوجيهات والتعليمات بصفة مسـتمرة،وهذا شـيء متعـذر في ذلـك الزمان،ولم ينفتح أبناء الأهالي على الثقافة الفرنسية إلا القليل و السـبب الثالـث الفقـر والجهل و يقظة الأجهـزة الاسـتعمارية،وكثرة عيونهـا وعملائهـا الـذين يراقبـون حركـة الأهالي،يحصون عليهم أنفاسهم،وربما هذا العامـل الأخير،هـو الـذي جعـل السياسـيين الوطنيين،والمصـلحين المتنورين،يقتصـر حضـورهم ووجـودهم،على منطقـة الزيبـان،فلم

[1] – أول من اتصل بالأميرخالد وتأثر بأفكاره هو الشيخ الأخضر بن ثابت ومحمد الصايم من المغير.

[2] – مدونة حررها الشيخ إبراهيم بن ثابت تحدث فيها عن نضال والده.حررها عام 1996

يتخطوا عتبة وادي ريغ،فإن القبضة الحديدية،وغياب النخبة التي تعبئ الأفراد و الجماعات.

هذه الأسباب مجتمعة حيل في البداية بين القيادات السياسية وبين القواعد الشعبية،فأعاق تكوين الخلايا النضالية،على غرار ما كان يجري ببسكرة وباتنة ،فلم يدخل الأهالي في المواجهة السياسية،إلا بعد دخول بعض سكان المنطقة في النضال السياسي، وبالضبط بعد الحرب العالمية الثانية.

وحتى وإن ظهرت قبل هذا التاريخ بعض المجهودات الفردية،توقف أصحابها في منتصف الطريق،ولم يستطيعوا الاستمرار،مثلما وقع للذين رفضوا التجنيد الإجباري،فقد وجدوا أنفسهم مسخرين في ورشات إعادة بناء ما هدمته الحرب الكونية الأولى بفرنسا، وبعضهم وجد نفسه مبعدا عن بلده إلى بلد آخر،و من ساعفه الحظ و نجا من القبض عليه،هاجر إلى تونس أو إلى الجزيرة العربية.

وبهذه الصورة فإن القضية الوطنية لم تتبلور في الأذهان،ولم يستيقظ الشعور الوطني،والإحساس بالواقع الاجتماعي والسياسي،الذي يعيشه الأفراد والجماعات تحت كابوس الحكم العسكري؛إلا بعد الحرب العالمية الثانية التي شجعت الجزائريين عامة على المطالبة بحقوقهم المدنية والسياسية،ونفضت عنهم غبار الاستكانة،وسياسة المهادنة والمجاملة،فدخل الإقليم في المعترك السياسي والثقافي والاجتماعي،على غرار المناطق الأخرى من الوطن بأربعة تنظيمات سياسية أساسية هي:

- **جمعية العلماء.**
- **حزب الشعب.(انتصار الحريات الديموقراطية)**
- **حزب أحباب البيان الديموقراطي.**
- **الحزب الشيوعي.**

أولا– جمعيـــة العلمـــاء :بعـــد تأســـيس جمعيـــة العلمـــاء المسلمين،خصوصـــا نشـــاطها بعـــد الحـــرب الكونيـــة الثانية،انضـــم إلى هـــذا التنظـــيم بعـــض العلمـاء،والمثقفين بالعربيـة،فمنهم مـن التحـق بهـا إداريـا،ومنهم مـن انـتهج نهجهـا في الإصـــلاح الاجتمـــاعي،ولم ينضـــو تحـــت إدارتهـــا،لكنهم استضـــاؤا مـــن مشـكاتها،في بعـث الحركـة العلميـة العصـرية[1]،فأنشـأوا المـدارس الحرة،وشـجعوا العـائلات الميسـورة علـى إرسـال أبنـاءهم،إلى الزيتونـة،وإلى معهـد ابـن بـاديس بقسـنطينة،و اشـرفوا ونظمـوا ونشـطوا المحـيط العلمـي والثقافي،وكـان لهـم فضـل كـبير في تنـوير العقـول بـالعلم والثقافـة الأصـيلة،وتكوين ثلـة مـن الإطـارات،التي كـان لهـا شـأن علـى السـاحة العلميـة والوطنيـة،فكان مـنهم الطلائـع الأولى الـذين خاضـــوا الجهـــاد المقـــدس،وكانوا ســـباقين إلى الثـــورة وكـــانوا مـــن إطاراتهـــا الفاعلة،ومنهم ممن انطلق بهم التعليم العربي بالمدارس بعد الاستقلال .

ففي المغير تأسست خلية لجمعية العلماء متكونة من:الأخضر بن ثابت الذي جمع بين النضال في الحركة الإصلاحية التعليميـة،وبين النضـال السياسـي في حركـة انتصـار الحريـات الديموقراطيـة،و آزره في الإصـلاح،محمد الصـايم،وعبد الله قسـوم وعيسـى الزغيدي،و الشيخ علي خليل،والشـيخ محمـد العربـي المصمودي،والشـيخ عبـد الـرحمن المسعدي،و أحمد لبوز،و محمد بزقاق،وقد بادرت هذه الخلية إلى تأسيس مدرسة النجاح التابعة لجمعية العلماء مباشرة .

---

[1] – من الذين كان لهم شرف المبادرة في تنشيط الحركة العلمية بوادي ريغ ،الشيخ الأخضر بن ثابت والشيخ علي خليل والشيخ المصمودي وعبد الرحمان المسعدي ومحمد الصائم وعبد المجيد بن حبة وعبد الله قسوم.من المغير ، ومدني بسرة والطاهر فضل والشيخ محمد بن المبروك في ناحية جامعة ، والشيخ الحشاني بن العمري والشيخ أحمد جاري ، والطالب بابا والشيخ محمد الأخضر السا ئحي بن العلمي والشيخ الطاهر شوشان بناحية تقرت.

وفي جامعة أسس الشيخ محمد بن المبروك مدرسة الهلال بمؤازرة مدني بسرة، وبعض الأفاضل من أ عيان سيدي عمران و تقديدين و تمرنة.

وكان للطالب محمد الصغير بحة الذي تشبع بمبادئ جمعية العلماء واحتك برجال الإصلاح دور فعال في بعث الوعي الوطني في كثير من الشباب،وقد جمع بين التعليم القرآني وتدريس علوم العربية،و نشر القضايا الوطنية ولعل وجوده بأم الطيور هو الذي جعل شبابها متحفزا للثورة،وشارك فيها بقوة .

وفي تقرت من أبرز الجمعيات التي كانت اتستضاءت من مشكاة جمعية العلماء بطريقة غير مباشرة،جمعية الفلاح التي أسسها مجموعة من أعيان تقرت برئاسة الشيخ أحمد بن العربي جاري،و تنشيط الشيخ الحشاني بن العمري،ومحمد العيد بوليفة،والطالب أحمد غانم والشيخ أحمد التجاني كعضو شرفي،ومن أعمالها الجليلة التي تكتب في ميزانها تأسيس مدرسة الفلاح الحرة،التي كانت المحرك الأساسي للبعثات العلمية إلى تونس،وتكوين حركة دائبة في التحصيل العلمي .

و بالعالية كان للشيخ محمد الطاهر شوشان القادم من نفطة فطاب دور فال في بعث الوعي في الساكنة،وقد وجد ثلة من المتعلمين فنفخ فيهم من روحه،فقام بحركة تنويرية معتبرة،نشر بينهم المبادئ الوطنية،وشجعهم على بعث أبنائهم إلى المراكز العلمية،وغرس فيهم حب العلم،فنما فيهم الغرس،وأثمر الجهد و من نتاجه تلك الأفواج التي التحقت بجامع الزيتونة،فرجعوا معبئين ومهيئين لتحريك الساحة العلمية والثقافية.

و من نتاج هذه الحركة العلمية:الأزهري ثابت،وطلحة أحمد بوحنية،وإبراهيم بوزواید،و بدرة مبارك،و العلمي بلقاسم،والعلمي مختار،و العايز بوبكر،و عبد الرزاق قسوم،و شهرة محمد،و فضل عبد الحفيظ،و بوزقاق عمر، ومحمد بكار،وجمال بن الدراجي العلمي،وعثمان بوزقاق،وبشير بو زواید وسعد بن عمار بالبري،و لمنور بن

الزاوي،وسعيد بن أحمد بوشمال،و إبـراهيم بـن علـي بوحنيك،وعبـد الوهـاب خليـل،و بوحفص الصادق ومحمد الحسن الصايم،وحميدة الصحراوي،ومسعود الطويـل والأزهـري ثابت،و الحسن الصـايم وعبـد الوهـاب بـن علـي خليـل،و محمـد الصـالح باوية،وعبـد الحميـد قـرميط، وإبـراهيم بوحنيـك،و أحمـد براشـد،وإبراهيم قسـوم،وعثمان بوزقاق،وصحراوي السـايح، و بـرابح إسماعيـل،و بـرابح البشـير،وبرابح علـي و البري محمد بن الحسين، و بسرة عبـد الـرحيم، و بسـرة الـدراجي، ويوسـف جعفـري،و بـن الزاوي المنـور الراشدي،والصـغير المـدني اليحيـاوي الهـاشمي بـن السـايح الراشـدي؛و إبـراهيم خـرفي،و سـليماني محمـد الأخضـر،و بـن حميـدة عبـد المالـك،و بـن حميـدة المولدي،وبورقعة محمد بن المكي،و جاري حمزة، وعبد الحميـد عقـال، و معـاذ مـولاي إدريس ،و محمد بن محمد كافي، وعلي بن محمد كافي، وكافي محمـد بـن عبـد السـلام، وكافي عبد المجيد ، وعرعار محمد السعيد، وكرامة محمـد، و بشـير الشـابي والتجـاني الصـادق، والتجـاني عبـد الحميـد،والتجاني حقـي،و التجـاني عبـاس والأمـين بـن الشيخ،والتلي بن الشيخ والعيد مازوزي و محمد الأخضـر السـائحي بـن العلمـي ومحمـد الصغير بن العيد الأخضري،ومحمد الأخضر بن العيد الأخضري،ومحمد الأخضر بن عبد القادر الأخضري.

و بهذه الحركة التعليمية التنويرية،و اليقظة الفكريـة الـتي مسـت العقـول وجـدت الجمعيـة في هـؤلاء الوسـيلة الناجعـة،لبث الـوعي السياسـي، وغـرس الحـس الـوطني، خصوصا بعد أوبة الشباب الزيتونيين الذين احتكـوا بالإصـلاحيين عـن قرب،وأصـبحت المـدارس الحـرة مجـالا لاسـتقبال رجـال الإصـلاح،أمثال الشـيح محمـد البشـير الإبراهيمي،الـذي زار المغـير عـام 1946 وزار تقـرت عـام 1947 لمباركـة فـتح مدرسـة الفلاح،وقد ألقى درسا قيما بالمسجد الكبير حضـره جمهـور غفـير مـن سـاكنة تقـرت و ضواحيها،بالرغم من ممانعة السلطات العسكرية، وزيارة الشيخ محمد خير الـدين الـذي

نزل ضيفا على أهل تقرت عام 1952 في طريقه إلى ورقلة،والشيخ العربي التبسي والشيخ نعيم النعيمي وغيرهم،ممن كان لهم الأثر الطيب في بعث الحركة العلمية،وقد كان التوجه العلمي والثقافي والإصلاحي هو الغالب على عمل هذا التنظيم،فهو أقوى تأثيرا من غيره على العامة،وذلك لأسباب موضوعية نوجزها في النقاط الآتية:

أ – غلبة عدد المثقفين بالعربية المرتبطين ارتباطا وثيقا بالمساجد،وبالعلوم الشرعية التي هي المرجعية الأساسية للمجتمع.

ب – سهولة الاتصال بالجماهير،والاحتكاك بهم ،عن طريق المساجد التي كانت قبلة عامة الناس و خاصتهم ،خصوصا أيام الأعياد والمواسم الدينية.

جـ – احترام العلماء وتوقيرهم من طرف العامة،و ذلك لما يحمله كل عالم من علم ديني إلى درجة التقديس،و الاعتقاد في كماله .

د– انتشار الصحف والدوريات العربية التي تصدرها جمعية العلماء،وما انضوى تحت منهجها،فيتلقفها الناس يقرؤونها داخل الحوانيت،حيث يسهر الشباب ويقضون فيها أوقات فراغهم .

بهذا العمل الدؤوب أبطل العلماء مفعول مقالب المبشرين،وبينوا للعامة بهتانهم وخداعهم،فلم تفلح الإغراءات المادية،والمعاملات الإنسانية – كما يدعون – وشهد شاهد من أهلها،جاء في تقرير لبعض الكتاب الفرنسيين يحكي عن تأثبر الجمعيات الدينية على العوام،ومقاصدها الخفية ما نصه :" تواصل الجمعيات نشاطها في الجزائر ولكن في الخفاء مستعملة التعبير غير المباشر،وقد سلك هذا الطريق الجمعيات الدينية التي كانت موزعة في كل أنحاء الجزائر،في ظاهرها أنها كانت جمعيات دينية،لكنُها كانت في الحقيقة،عبارة عن أحزاب سياسية،متسترة بالدين بالإضافة إلى نظامها الغامض،جعلها

جمعيات سرية،فقد نظمت حملات دعاية تبشيرية محكمة،ضد الفرنسيين بواسطة اتصالات خفية 1".

ثـــانيا – حـزب البيـان" أحبـاب البيـان الـديموقراطي [2] انضوى تحت هذا الحزب،بعض العناصر من طبقة التجار،و وذوي المهن الحرة،عن طريق الحكيم سعدان،المقيم ببسكرة،فناضلوا في صفوفه وتبنوا منهج مطالبه،وقد تمثل نضالهم في تعبئة الأهالي والقيام بالدعاية للحزب،و تأطير الحملات الانتخابية،لصالح المترشحين الذين يتبنون في مطالبهم الحقوق المدنية والمساواة الاجتماعية التي تضمن حق التعليم والعمل والعلاج والحريات الشخصية،و تطبيق مبدأ اللائكية على الدين الإسلامي.

ومن انشط المناضلين في هذا الحزب بناحية المغير؛سعيد بوشمال،و الطاهر بوشمال ورحمون عيسى وقادري محمود،و بتقرت محمد عمران بوليفة،و شقيقه محمد العيد بوليفة،والأخوين مصطفى بادة و تارزي بادة،و درويش أحمد و الهادي بن الصديق والسنوسي عز الدين وغيرهم،وهؤلاء عندما اندلعت الثورة التحريرية اندمجوا في صفوفها مناضلين و مسبلين.

ثالثا ـ حزب الشعب الجزائري[3]:بالرغم من الحصار الذي كان مضروبا على هذا الحزب والمراقبة الشديدة على تحركات رجاله ومناضليه،وبالرغم من النظام العسكري المطبق على الإقليم ، والعوائق التي وضعتها الأدارة أمام إطارات هذا الحزب ، والحظر

---

[1] – سعد الله الحركة الوطنـــية الجزء الثاني مؤسسة الكتاب.

[2] - المعلومات حول حزب أحباب البيان والحرية مصدرها عدد من المناضلين في هذا الحزب ، و سمعته من عمي محمود رحمه الله وما رواه لي ابن عمتي رحمون عيسى رحمه الله وما أكده لي باش تارزي باده وكلهم كانوا مناضلين في هذا الحزب .

[3] - جلسة جمعتني بمحمد السنوسي و الطاهر سوداني، حوار أجريته مع الشيخ إبراهيم بن ثابت في منزله بالمغير عام **1989**، وحوار جمعني مع الشيخ الأزهري بن ثابت بمنزلي بتقرت عام**2000**.

السياسي على المنطقة،فقد تأسست خلايا نضالية نشيطة،على طول الإقليم،وكان نشاطها الوطني أوسع وأشمل،من الجمعيات الأخرى ذات الطابع السياسي،وقد استقطبت في صفوفها العمال والفلاحين.

ومن أنشط المناضلين في صفوف الحزب بناحية المغير؛ من الرعيل الأول الأخضر بن ثابت الذي لعب دورين دور الإصلاح ودور السياسي، حيث كان يرأس خلية جمعية العلماء،وفي نفس الوقت يرأس خلية حزب الانتصار،ومعه الشريف الزغيدي،ومبروك الزغيدي،وعيسى الزغيدي وفريد ميلود،و معمر بن عبد القادر، ومن الرعيل الثاني المجاهد الدراجي بن العلمي الذي ترقى في سلم النضال إلى عضوية اللجنة المركزية،و قد شارك في مؤتمر هنونو ببلجيكا،كما شغل عضو حركي في المنظمة السرية المسلحة التابعة للحزب،تحت قيادة عبد القادر العمودي،عضو 22 الذي حضروا لتفجير الثورة ،و كان هو لسان حال الحزب في توجهه الوطني الاستقلالي عبر الإقليم،ورفيقه في النضال و الحركة الطالب إبراهيم بن ثابت وبجامعة،الأمين الأرباع السوفي،ومصطفى النيلي،و الأمين جاب الله،و سعدوني العربي،و الهادي بن الصديق و عز الدين سنوسي وقد أعتقلوا جميعهم عام 1945 بعد حوادث 8 ماي 1945 ونقلوا إلى برج عمر إدريس مشيا على الأقدام،و بعد خروجهم من السجن تحول بعضهم إلى حزب أحباب البيان،و مدني مدني،وبدر الدين مدني،والأزهري النيلي و عماني أحمد بن محمود؛و عبد الحفيظ درويش الذي كانت له علاقة حميمة بالمناضل الكبير محمد الطرودي أحد أعضاء 22 وقد ذكره في مذكراته وأشاد بنضاله الوطني،و محمد السنوسي،و الطاهر السوداني، وزكزكي التجاني،ومدني بن هدية وإسماعيل العبيدي،و غيرهم كثير بتقرت.

را بـعا ـ الحـزب الشـيوعي[1]: بالإضـافة إلى التنظيمـات الثلاثـة الأساسية،انتشـر بيـنهم الحـزب الشـيوعي الـذي بـدأ فرنسـيا و انتهـى جزائريا،الـذي جـاء بمبادئـه إلى المنطقة،وعمل على انتشاره وتوسعه بالإقليم المناضـل الشـهيد ذبـيح الشـريف،ومن بعـده شـقيقه دمـان ذبـيح الـذي تـرأس الاتحـاد العـام للعمـل الجزائـريين في عهـد الاستقلال،وموريس لوبان الذي شارك في الثورة التحريرية و سقط في إحدى معاركها.

و للعلم أن الذين انخرطـوا في هـذا الحـزب لم ينخرطـوا فيـه كمـذهب إلحـادي،أو كعقيدة فكرية،وإنما انخرطوا فيه كحـزب اجتماعي،يـذب عـنهم ظلـم المعمـرين والقيـاد وأذى مشـايخ الفـرق ويدافـع عـن حقـوقهم المهضـومة كعمـال أمـام الإقطاع،والتسـلط البورجوازي والتعسف الإداري.

ومن ابرز المناضلين في بتقرت:الطالب محمد الشاوش التبسبستي،الذي لا تفارقه سبحته،و لا يغيب عن حلقة الحزب في المسجد،والساسـي العايـب والطالـب مـدني بـن هدية قبل أن يتحول إلى حزب الشعب.

وبناحية المغير من أشهر المناضـلين في هـذا الحـزب: بوليـف محمـد بـن الأخضـر الغمري المدعو حمة لخضر بالحداد،و محمد بـن حميـدة قـادري المـدعو حمـود حميـدة، بـوبكر رحمـون ،و محمـد الشـريف قـادري،و محمـد بـن جعفر،وعبـد الله بلحشـاني الخليلي،و اسعيد برابح المدعو اسعيد بالخبلة،و رابح بلحشاني المدعو رابح العايب.

وبناحية جامعة:إسماعيلية عمر من و غلانة،الذي ترقـى في سـلم المسـؤوليات في الحزب إلى عضو في اللجنة المركزية،وقد شـارك في الوفـد الـذي مثـل الحـزب الشـيوعي الجزائري باليونـان عـام 1948، و طعبلـي عبـد الحفـيظ وبوعنـان أحمـد و حميـة عبـد المجيد،ومن مازر و الزاوية:قدار علي،و خته عيسى،و قرميط محمد،و بريالة بلقاسم، و

---

[1] - حوار أجريته مع الطالب مدني المدني اليحواوي بمنزله بجامعة عام **2000** ، والرجل له اهتمام بتاريخ الحركة الوطنية التي عاش جزءا منها،وطرفا من تاريخ وادي ريغ

بوزقاق عثمان المازري،و قديري بشير،وبن جدو موسى و من جامعة :الأكحل محمد الصالح،و بجادي محمد الأكحل،والعلجي الهاشمي،وبوليف بشير، ،و مدني مدني، وبدرالدين مدني،والجودي إبراهيم[1]،هذا قبل أن يتحول بعضهم إلى حزب انتصار الحريات الديموقراطية،و من المعلوم بمكان إن بعض الجزائريين قد وجدوا في الحزب الشيوعي الفرنسي ملجأ يقيهم التعسف المسلط عليهم،تحت قانون الأهالي[2]

وبتعدد المبادئ السياسية والتنظيمات الحزبية برزت الجرأة على المطالبة بالحقوق المدنية،وأخذت اليقظة تعم و تنتقل من الخاصة إلى العامة،حيث أصبح بعض الأفراد والعناصر النشطة المعبأة،يساهمون في أكثر من تنظيم،يحملون مبادئ جمعية العلماء في الإصلاح والتربية والتعليم،ويحملون مبادئ حزب الشعب في المطالبة بالحرية والاستقلال الوطني،فخاضوا فيه غمار النضال، يؤيدون ويساعدون ويدعمون ،ويحملون مبادئ البيان الديموقراطي لضمان حقوقهم السياسية والإدارية،و المساواة الاجتماعية مع الرعايا الفرنسيين واليهود،وانخرطوا في الحزب الشيوعي ليتسنى لهم الدفاع عن حقوقهم النقابية،ويتيح لهم فرصة الوقوف في وجه المستخدمين من المعمرين،و أرباب الأملاك،للتخلص من السخرة التي كانت تفرض عليهم فرضا،و قد أنصفهم هذا الحزب في كثير من القضايا،ضد مستخدميهم والمتحكمين في رقابهم من القياد والمشايخ،و أرباب الأملاك عامة،فقد حددت ساعات العمل في المزارع،و ارتفعت أجرة ساعات العمل في الليل،و ألغيت السخرة في مزارع القياد.

أما ممارسة النضال في تلك الأحزاب والتنظيمات،الاجتماعية والسياسية،تأتي على شكل تأييد لزعمائها،والأخذ بآرائهم،وتطبيقا للتعليمات الصادرة عنهم،و عن

---

[1] - يلاحظ القارئ الكريم ان المناضلين في الحزب الشيوعي بناحية جامعة أكثر من غيرها من الجهات ، والسبب هو أن منطقة جامعة تكثر فيها مزارع المعمرين،الذين يستغلون العمال

[2] - الدكتور سعد الله الحركة الوطنية الجزء الثالث ص/40

رؤساء الخلايا التنظيمية التي ينتمون إليها،خصوصا في المواعيد الانتخابية؛فيخوضوا غمارها هنا وهناك،و يتجندون لمناوئة الخصوم السياسيين،باستثناء التابعين لجمعية العلماء فإنهم لم يدخلوا الصراع الانتخابي،وحزب الشعب الذي ناصب الإدارة الحاكمة العداء علانية،فلاحقوا المتعاونين معها بالاحتقار،و الإذاية في أعراضهم وأجسامهم،وضيقوا عليهم الاندماج في المجتمع،مما عرضهم للاعتقال و الابعاد .

وقد كانت منطقة وادي ريغ بعد الحرب العالمية الثانية جراء الحراك السياسي من المناطق التي أصبحت معبرا للأسلحة إلى المنظمة الخاصة التي شكلها حزب انتصار الحريات الديموقراطية،و إلى جبال الأوراس حيث يحضر لانفجار الثورة.

ومن الرواد الأوائل من سكان تقرت الذين كانت لهم يد في جلب الأسلحة من غدامس إلى تقرت ثم إلى وادي سوف ومنها إلى تبسة و الأوراس المرحوم،لخضر العوني بن محمد بن بلقاسم المدعو في أوساط الناس بالشابي[1]نسبة إلى قرية الشابي من حوز الطيبات وقد كان يعمل في هذا المضمار مع ثلة من أبناء الجنوب منهم الشهيد قدور شنين و بوبكر زياني بن مرزوق من غرداية و المرحوم سي الطيب الشريف من شعانبة متليلي و الطالب أحمد من وادي سوف و محمد المش و محمد عواريب من ورقلة،ومنهم لخضر الدانسي الذي كان مركز تجميع الأسلحة بالمغير وله دور كبير في تمرير الأسلحة إلى الأوراس .

خامسا– الجمعيات الثقافية: و الذي دعم نشاط هذه التنظيمات وآزرها، وفعل أعمالها،و حولها إلى عمل حركي ناجع،هي تلك الجمعيات الثقافية،كجمعية الأمل الثقافية التي أسسها الشيخ محمد الأخضر بن العلمي السائحي،بعد أوبته من تونس ،حيث جمع حوله ثلة من الشباب،ينظمهم ويغرس فيهم المبادئ الوطنية،عن طريق

[1] - عبد الحميد نجاح : منطقة ورقلة وتقرت و ضواحيهما من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال ص/ 47 منشورات جمعية الوفاء للشهيد، قاموس الشهيد

المجموعات الصوتية التي تنشد أناشيد حماسية تمجد الوطن و مدائح دينية ذات بعد سياسي،وعن طريق تمثيليات تخلد مآثر التاريخ العربي الإسلامي،فكانت بنشاطها،هي الذراع لمدرسة الفلاح،و لسان حالها في الصوت الوطني.

و تماثله في النشاط شبيها لها،تلك الجمعية الثقافية التي كان ينشطها الأستاذ الأزهري ثابت بالمغير،فمن خلالها تصدى لتعبئة الشباب وتدريبه على العمل الوطني،عن طريق المسرحيات والأناشيد الوطنية الحماسية،وقد كان لعمله الأثر الطيب في تكوين ثلة من شباب متشبع بوطنيته،وقد هيأتهم تلك النشاطات إلى اليوم الموعود، ولا ننسى جهود الشهيدين علي و برابح وإسماعيل برابح ودورهما في تنظيم الشباب،و بن الزاوي المنور و ما قام به في نسيغة والمهدية. .

ومن الجمعيات الفاعلة التي ساهمت في تنشيط المحيط السياسي،هي الكشافة الإسلامية التي أسس لها فرعا بتقرت الطيب خراز، العضو المؤسس لفوج الرجاء ببسكرة،ولكونه عضوا بارزا في الكشافة الجزائرية،وبمآزرة إبراهيم أعظامو والشهيد محمد البحري أعظامو،أسس فوجا كشفيا إسلاميا، من عناصره البارزة موسى كافي وعباس كافي و الطيب الصياغ و محمد الكامل العشماوي و عبد الحميد بادة والمكي العمري و أحمد بن حميدة وإدريس كافي و حاج سعيد الصادق وغيرهم، و بهذا الفوج نافسوا فوج الكشافة الفرنسية التابع للكنيسة،المنضوي تحته بعض الشبابمن الأهالي،تحت ذريعة التربية والتهذيب،وبهذا الفوج استطاع أعظامو محمد البحري بمؤازرة الأخضر السائحي الذي كان الصوت الوطني بتركيباته الشعرية،أن يثبت حضوره في الساحة السياسية والفكرية،وكان هذا التنظيم هو التنظيم الحركي الفعال،الذي غرس الروح الوطنية العملية في الشباب،و بنى في نفوسهم روح البذل والتضحية،وحفزهم على العمل والاستعداد لليوم الموعود،الذي كانت تحضر له الحركة الوطنية بجميع أطيافها السياسية والثقافية.

ومن المعلوم فإن الكشافة الإسلامية كانت هي الجناح الحركي لجمعية العلماء المسلمين في أناشيدها ومسرحياتها وعسكريتها بغض النظر عن انتماءات أفرادها الحزبية،لأن جمعية العلماء كانت مهمتها تربية الشباب من كل الأطياف السياسية، و أن دستورها المعلن تضمنه نشيد ابن باديس "شعب الجزائر مسلم" الذي ضمنه هوية الشعب الجزائري وأدبيات الحركة الوطنية عامة و الحركة الإصلاحية خاصة.

فهو النشيد المعبر عن الروح الجزائرية،فجدير أن يكون نشيدا رسميا،فإذا كان نشيد قسما يعبر عن مرحلة الجهاد ويحمل روحا ثورية،فإن نشيد شعب الجزائر مسلم ،يعبر عن أيديولوجية الشعب الجزائري،وأهداف الثورة الخالدة.

و وقد أثمرت الكشافة في تربية الشباب،وتحضيرهم للثورة،فكانت الكشافة هي الخزان الذي يمد الجناح العسكري في حزب الشعب،ومنهم تشكلت المجموعت السرية،في مرحلة النضال السياسي،وعندمادقت ساعة الصفر،فكان عناصر الكشافة هم الطلائع الأولى الذين قاموا بالعمليات الفدائيةليلة أول نوفمر.

وحتى نكون واضحين ولا تذهب بنا الأهواء بعيدا فنقول أن الكشافة هي تنظيم عالمي لا جنس له و لا دين إلا جنس و دين الإنسانية،ربما هذا يكون جزء من غرض تكوين الكشافة الجزائرية،أما الغرض العام الذي تأسست من أجله الكشافة الإسلامية الجزائرية الأسس التي قامت عليها، هي فإن الكشافة الجزائرية هي كشافة دينها الإسلام و وطنها الجزائر و لغتها العربية وجنسها العروبة و عملها كفاح ونضال من أجل الحرية و الاستقلال.

و لذلك يجب أن نفرق بين الكشافة الإسلامية،و الكشافة الكنسية التي ضمت إليها عدد من الشباب المسلم،تحت طائل العمل الإنساني والتدريب على نظام الحياة وبين الكشافة اللائكية التي انخرط فيها بعض شباب الأهالي،فأغراضهما ليست هي أغراض الكشافة الإسلامية الجزائرية.

و في الأخـير نقـول: إن لهـذه التنظيمـات جميعهـا الأثـر الفعـال في تعبئـة المناضـلين،والدفع بهـم لخـوض غمـار الثـورة التحريرية،فعنـدما انـدلعت شـرارتها المباركة،اندفع الناس يخوضون الجهاد المقدس واستجابة للنداء الوطني في وقته.

فالمناضلون الذين تربوا وترعرعوا في أحضان الحركة الوطنية بمفهومها الـوطني؛ هـم أنفسهم الذين كان لهم سهم السبق في حمل السلاح،والالتحاق بالثورة المباركة،وكانوا هم السبب في إلحـاق المنطقـة بمواكـب الجهـاد،وبهم فتحـت المنطقـة ذراعيهـا للثـوار،غير مبالين بالترسانة الحربية الـتي أعـدتها فرنسـا لقمـع المجاهـدين،ولا مكترثـين بـأجهزة الاستخبارات،ومصـالح الاسـتعلامات المدعمـة بـالعملاء ،مـن الحركـة والمرتزقـة فانـدفع السكان يساهمون مساهمة فعالة في المجهود الثـوري بالمـال والسـلاح،تماما كمـا أرادتهـا القيادة الثورية وأملاها الجيو استراتيجي والمكيدة الحربية بالمصطلح الجهادى.

يشهد على ذلك النضال تلك و الوقائع النوعية الـتي وقعـت أيـام الثـورة في كامـل الإقليم،و تلك الأحداث الأليمة التي مرارتها أهالي الإقليم،و ما يؤكد مشاركة أهـل وادي ريغ تلك االقوافل من الشهداء الذين سقطوا هنا وهناك في مختلف التراب الوطني جنوبـه وشماله،و شرقـه وغربه وفي جميع الولايات التاريخية.

الفصل الرابع: ثورة التحرير.

1- على أرض المعركة.

2- رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه.

على أرض المعركة 1954-1962

توطئة :

هنـاك بعـض النـاس يطرحـون سـؤالا مفـاده "مـادور أهـل الجنـوب في الثـورة؟" وبعضهم ينكر مشاركة أهل الجنوب إلا بصفة عارضـة،والمنطق و الواقـع يقـول إن الثـورة الجزائريـة هـي ثـورة جميـع الجزائـريين،و لا يجـوز لأحـد أن يحصـرها في مجموعـة صغيرة،أو في قبيلة بعينها،و من يقول ذلك فقد أساء لعظمة الثورة،وقزمهـا و نفـى عنهـا الشمولية،نعم ففـي كـل ثـورة عظيمـة المخلـص الهُمـام و العميـل النمام،وفيهـا المحايـد المحجام،لكن من يقول أن مشـاركة سـكان الجنـوب الجزائـري في الثـورة محدود،فقـد تجن علـى التـاريخ،و جانـب الحقيقـة،من يقـول ذلـك كـأنني بـه يقـول :إن اسـتقلال الجنوب هـو اسـتقلال غـير شـرعي،لم يثـر أهلـه مـن أجله،فهـذا الحكـم مـردود علـى صاحبه،و عارٍ من الموضوعية،قلت هذا لأن كثير من شـباب هـذه المنطقـة الـتي نتحـدث عنها يسألون ذلك السؤال،و يبحثون عن هذه الحقيقة.

و قد ثبت بالدليل وبشهادة المجاهدين الكبار أن الثورة ثـورة شـعبية شـاملة،وقد صدق الشهيد العربـي بـن مهيـدي عنـدما قـال:"أرمـوا بـالثورة في الشـارع فسيحتضـنها الشعب "و بيان أول نوفمبر يوضح أن الثورة هي ثورة شـعب بأكملـه؛وأن كـل الجهـات ممثلة في المجموعة التي فكرت في اندلاع الثورة،وقـد أرادت تلـك المجموعـة،أن تبعـدها عن الأحزاب والهيئات،لتحميها من المزايدات الحزبية والزعامات الفردية،وتحررها مـن الدجل السياسي الذي كان قائما في ذلك الوقت.

وقد عبر عن مشاركة سكان الجنوب الجزائـري[1]في الثورة،المجاهـد المغـوار عمـر سخـري عضو قيادة الولاية السادسـة،الذي خـبر أبنـاء الجنـوب،و عـرفهم عـن قـرب، وعرف حجم مشاركتهم في الثورة التحريرية عندما قال" إن الصحراء ذهبت للثـورة قبـل

[1] – أفضل استعمال مصطلح الجنوب الجزائري بدل الصحراء ، لأن الصحراء واسعة ولها امتداد إلى دول أخرى.

أن تأتيها الثورة "معنى ذلك أنه عندما اندلعت الشرارات الأولى وجدت أبناء الجنوب معبئين ومهيئين، فذهبوا إليها بأنفسهم و أموالهم و أسلحتهم، و هذا ما تفسره قوافل الشهداء الذين سقطوا من أبناء الجنوب في ميدان الشرف، في مختلف ولايات الشمال[1]، وتؤكده المعارك الطاحنة التي دارت في الأحراش، و بين الكثبان الرملية

فبالرغم من قسوة الطبيعة التي تميزت بها المنطقة، وصعوبة الحركة والتنقل من مكان إلى مكان، و وعورة التمويه، فضلا عن إحاطة الدوائر الاستعمارية بالمعلومات الكافية عن طبيعة الأرض، ومعرفتها بالعناصر النشيطة المنضوية تحت الحركة الوطنية، و القبضة الحديدية المضروبة على الإقليم، بالرغم من كل ذلك، فقد انضم إلى الثورة في البداية خيرة الشباب الذين تربوا في أحضان الحركة الوطنية، و رضعوا من لبن النهضة الإصلاحية، وتأثروا برجالات الفكر والسياسة بربوع المغرب العربي خاصة، والعالم العربي والإسلامي عامة[2]، ثم

وما لبث الأمر أن امتد إلى فئات أخرى من الشعب، ودب الوعي في دماء الأهالي ، وانتشر بينهم، وعم مختلف الطبقات؛ من أعيان وتجار وعمال وفلاحين وانضوى الجميع تحت جبهة التحرير الوطني، و انخرطوا في المجهود الثوري، يمونون ويدعمون و يطعمون قوافل المجاهدين.

ومن المعلوم بمكان أن استراتيجية الثورة وحنكة القيادة المستمدة من التأييد الإلهي، أملت أن تكون الصحراء – ومنها إقليم وادي ريغ - قاعدة مادية، تمد المجاهدين في الجبال بالمال والعتاد، و تمونهم بالزاد والمؤن، وقاعدة خلفية، تكون متنفسا يتنفس فيه

---

[1] – نذكر على سبيل المثال لا الحصر الضابط السياسي ، برابح علي الذي استشهد بضواحي قايس، وجثمانه مدفون بمقبرة الشهداء بكيمل و القاضي الشرعي اسماعيل برابح ،الذي استشهد في نواحي أريس، و الضابط محمد الأخضر الأخضري الذي استشهد في البرين بولاية التطري والسياسي المحنك برابح البشير الذي استشهد في ضواحي سيدي عيسى بقرية الديرة، وحشاني برابح الذي استشهد في ضواحي الخنقة، و أحمد قادري والقائمة طويلة.

[2] – الملاحظ أن النخبة المتعلمة و أعيان المجتمع هم الذين احتضنوا الثورة في وادي ريغ بخلاف المناطق الأخرى.

الثوار من عناء المواجهة العسكرية اليومية وفي نفس الوقت تكون طريقا آمنا لعبور الأسلحة من تونس وليبيا،وهذا ما وقع بالفعل.

و الذي يفسر هذه الاستراتيجة أن الطلائع الأولى من الشباب الذين التحقوا بالعمل العسكري كانت وجهتهم الأوراس وجبال المدية وبوكحيل،والذين بقوا بالإقليم،كانت مهمتهم في الثورة فدائيون ومسبلون وممونون،و أن كل العمليات الفدائية التي كانت المنطقة مسرحا لها،فهي إما عمليات وقائية لإشغال العدو عن المراكز الهامة و تأمين طرق عبور الأسلحة،أو هي عمليات اضطرارية يضطر إليها جيش التحرير الوطني أو عمليات تحذيرية إعلامية تربك العدو.

2 –الإرهاصات:

في بداية اندلاع الثورة التحريرية لم يكن عامة سكان المنطقة على علم كاف بالحقائق الجارية في الساحة الوطنية،إلا القليل منهم،وذلك لأسباب موضوعية نلخصها في النقاط الآتية:

1– المناضلون في حزب الشعب،كان ارتباطهم باللجنة المركزية أكثر،من ارتباطهم بالمناضلين الحركيين الذين يعملون في لجنة الوحدة والعمل المنبثقة عن المنظمة السرية الذين كان لهم شرف تفجير الثورة ،فضلا عن الانشقاق الذي وقع بين المركزيين وقيادة الحزب الأمر الذي أحدث بعض الفتور بين القاعدة و القمة،ومن ثمة فتر الاتصال الذي كان موجودا.

2–أما المناضلون في حزب البيان الديموقراطي،فبحكم ارتباطهم بموقف حزبهم الذي التحقت قيادته بالثورة لاحقا،لم يبادروا في البداية و انتظروا الأوامر من القيادة،وقل مثل ذلك في أتباع جمعية العلماء،لم يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلا بعد أن انتشرت فتوى الشيخ العربي التبسي،ودوى البيان الذي أذاعه الشيخ البشير الإبراهيمي من القاهرة على أمواج إذاعة صوت العرب.

3- غياب الإعلام الحقيقي الذي يبين للناس الأسباب،و يشرح لهم الدوافع وينقل لهم الوقائع والأحداث،بالإضافة إلى القبضة الحديدية التي كانت تطوق الإقليم فتشل حركة الأهالي،تحت كابوس الحكم العسكري الذي توقف العمل به في الأوراق،و لم يتوقف في الواقع.

لهذه الأسباب مجتمعة،جعلت سكان المنطقة يراقبون الوضع من بعيد،ويستفسرون عما يجري هنا وهناك،يسألون المسافرين وتجار التمور، والناقلين للبضائع والسلع، القادمين من مدن وقرى الشمال الشرقي،خصوصا القادمين من بسكرة و باتنة و قسنطينة،فيصفون لهم الأحداث،و العمليات التي تستهدف مقرات الشرطة والدرك،و المراكز الحيوية،كالبريد والكهرباء،وينقلون لهم الإخبار عن تصفيات الخونة والعملاء،وتنفيذ الإعدام في غلاة المعمرين،ويشرحون في تحفظ وحيطة الأسباب والدوافع،ويحدثونهم عن مصادر الأحداث والقلاقل.

و عن طريق هؤلاء بدأت الاتصالات بين سكان الجنوب والثورة،وتبليغ أصدائها،والوقوف على الأسباب الحقيقية،التي دفعت بالوطنيين لتفجيرها ، وخوض غمارها،وشرح أهدافها.

وكان الاتصال يتم عن طريق الأفراد الذين لهم علاقات أسرية أو اجتماعية،أو معاملات تجارية بالمنطقة،وكانت الانطلاقة دائما تبدأ بفرد يقيم بحي من أحياء مدينته،أو يقيم بقرية بين عرشه وأهله،ثم تتوسع الحركة والمبادرة،في يقظة وتحفظ إلى الأقارب،والأصدقاء الذين يُرَى فيهم الرزانةُ والاستعدادُ،و قبول فكرة المشاركة، ومن يتوسمون فيهم الثقة والذكاء التلقائي،ومن ثمة عمت الحركة،و انتشرت وانجرت الأغلبية إلى العمل.

يحدثنا المجاهد العيد برمضان وهو من الأوائل الذين انخرطوا في العمل الثوري يقول:في أواخر نوفمبر من عام **1954**،أتصل الثوار لأول مرة بجماعة المغير،عن طريق

معلم قرآن جاء من أوماش ،كان يسكن سابقا بالمغير يعلم فيها القرآن لأبناء عائلة مبارك بوخيط،لمعرفته بسكان المغير و معرفته برجالها و أعيانها،فاتصل الرجل بالسيد محمد العايش،و بلغه رسالة الجماعة ببسكرة،وبدوره اتصل محمد العايش بأمحمد بن حبة و مصطفى بن حبة،وعوادي المكي و حشاني الخضار والعيد بن سعد بن رمضان،وجنيدي جنيدي،و خالد فرج الله،و الأخضر الدانسي،وحلواني الجنيدي،و الطيب خليل وغيرهم،وبلغهم فرادى رغبة جماعة بسكرة،فلبى هؤلاء دعوة المشاركة،فاجتمعوا في كنف السرية،وجمعوا بعض المال ممن يثقون فيهم،وكلفوا سي أمحمد بن حبة نقل ما جمعوه إلى أوماش واستطلاع الأمر،فكان الأمر كذلك،وتم المهمة بنجاح ..

بعد شهرين وقع المبعوث في الأسرة،نتيجة وشاية من أحد العملاء،فسلطوا عليه أواعا من التعذيب،و تحت التعذيب الذي سلطوه عليه اعترف بعلاقته بمجموعة المغير التي ذكرنا عناصرها،فألقي القبض عليهم جميعا،في فيفري عام **1955** خلا العيد بن رمضان الذي بعيدا عن المغير في مهمة تجارية،و عندما سمع العيد باعتقال زملائه،لم يعد إلى المغير واختفى،حتى مرت القضية و أخلي سبيل المجموعة،وقد تستتر عليه رفقاؤه ولم يذكر اسمه أثناء التحقيق،و عندما سكنت الأوضاع و مرت العصفةعاد إلى المغير،وقد تعلق العمل لمدة قصيرة.

وفي النصف الثاني من عام **1955** بعث جماعة سيدي عقبة إلى المغير الهادي الهلالي،و العمري و العيد الحديجي،فبلغا الأمر هذه المرة إلى حشاني الخضَّار،فاستعظم حشاني الأمر،و خاف أن يقع له ما وقع في التجربة الأولى مع معلم القرآن،وليبعد عن نفسه المسؤوليةأخبر قانة مصرلي،كونه قايد لعرش المغير،فاستقبل قانة الرجلين ،وحتى يتحقق قانة من هذه المهمة الخطيرة،ومعرفة نوايا الرجلين المبعوثين،كلف محمد بن

حبة[1] باستطلاع الأمر والتحقيق من نوايا الرجال الثلاثة ،فانتقل أمحمد بن حبة إلى سيدي عقبة بنفسه ،كونه له امتداد عائلي بسيدي عقبة ،فتأكد سي أمحمد من صحة الخبر،و هناك تزود بالمعلومات الكافية من مجموعة سيدي عقبة على رأسهم العقبي جنِّيح ،فرجع من توه إلى المغير،وقدم تقريره الشفوي لقانة.

فكر قانة في القضية بين نفسه ،وبحث عن طريقة الاتصال بأعيان المغير و رجالها ،لأن الأمر ليس باليسير،فلا بد أن يحسب له ألف حساب ،من جهة أنه محسوب على النظام الاستعماري ،فكيف يثق فيه الناس و يستجيبون لدعوته ،ومن جهة أنه محل إجلال واحترام لدى أعيان ناحية المغير،فاستغل مناسبة الوليمة السنوية "الزردة "التي تقيمها زاوية سيدي مبارك الصايم كل عام،وقد حضر جمع كبير من رجال وأعيان المغير وضواحيها.و على هامش الوليمة ،اختلى قانة مصرلي[2] بمجموعة من أعيان المغير الذين يعرفهم ويعرف طبائعهم،منهم عبد المجيد بن حبة[3] كونه رجل علم له مكانته بين العامة و عبدالله قسوم[4] المعروف بعبد الله بن حيزية ،جاره في السكن،وكونه رجلا

---

[1] – هذا الرجل كان رحالة جاب أقطار المغرب العربي فزار المغرب و موريطانيا و تونس و ليبيا ، فسقلته الرحلات وجعلته شخصية واعية مؤثرة وهيأته لتحمل المهمات الصعبة فكان سفير اللثورة و نقل صداها من قرية إلى قرية و رسولا من قيل القادة إلى الأعيان في القرى المداشر.

[2]– كان يشتغل قايد عرش المغير ورث القيادة عن والده إسماعيل مصرلي ابن بابا ميدة، ومع وظيفته في الجهاز الإستعماري فقد كان له دور فعال في إنجاح الثورة بالمغير و يعد رمز من رموز الحركة الثورية بالمغير. احتضن في بيته قادة الثورة على رأسهم سي الحواس رحمه الله وترأس أول لجنة ثورية بالمغير.

[3] – – هو من أعلام العلم بوادي ريغ و الزيبان ،له باع كبير في الإصلاح الاجتماعي و إرشاد العامة وتوعيتهم وقد اكتسب ثقة الجميع مما جعله مسموع الكلمة و الأب الروحي للثورة في هذع المناطق.

[4] – هو من كبار أعيان المغير الذين يعملون بصمت في عمل البر و الإصلاح ، وله أيادي بيضاء في نشر الوعي بالمغير ومساعدة العلماء على بناء المدارس الحرة و كان من أبرز من و طدوا الثورة بالمغير و بذل من أجلها النفس و النفيس.

محترما،ومحمد الصايم،والصادق الزغيدي،و نور الدين الزغيدي و الأزهري ثابت[1]،و محمد بوزقاق (حمة بو زقاق) والطيب بدرة،والعيد بن سعد بن الدراجي،وسعد باوية،و محمد براشد،و عبد القادر قرميط،والشطي سعد،وإبراهيم بوحنيك،فخاضوا في أمر الثورة،وتجاذبوا أطراف الحديث،وطريقة المساهمة في العمل الثوري،وبلغهم ما يرغبه منهم الثوار،لكن السيد رشيد الصايم،طلب منهم تأجيل الحديث في المسألة،و رفض أن تكون الانطلاقة من الزاوية،خوفا من انتشار الخبر،و يصل الخبر إلى السلطات الاستعمارية،التي كانت تراقب حركات الأهالي،ومن ثمة يلحق الأذى بالزاوية و أهلها،وتصبح الزاوية مشبوهة في عين الاستعمار،فاقترح عليهم أن يؤجل الحديث في الموضوع إلى فرصة أخرى،ويكون في مكان أكثر أمانا فقبل القوم الاقتراح[2].

ونفس الرواية يرويها لنا المجاهد محمد الزغيدي المدعو الشيخ البرجي[3] مع اختلاف في الترتيب و في بعض الأسماء فيقول:" تم الاتصال من قلب الأوراس بأعيان المغير،وكانت الانطلاقة الأولى من زاوية سيدي مبارك الصايم،فبمناسبة الوليمة السنوية "الزردة " التي تقيمها زاوية سيدي مبارك الصايم ،جمعت الوليمة جمعا كبيرا من رجال وأعيان المغير وضواحيها،و على هامش الوليمة اجتمع الشيخ عبد المجيد بن حبة وقانة مصرلي و عبد الله قسوم،ومحمد الصايم،والصادق الزغيدي،ونور الدين الزغيدي،و الأزهري بن ثابت،ومحمد بوزقاق (حمة بو زقاق) والطيب بدرة،وسعد بن الدراجي بن رمضان،وسعد باوية ومحمد براشد،وعبد القادر قرميط،والشطي سعد،وإبراهيم

---

[1] – هذا الرجل علم من أعلام العلم كونه زيتوني من المعلمين الأحرار ، و كان في بداية الثورة سفيرها في كامل إقليم وادي ريغ ثم جنديا في صفوفو جيش التحرير.

[2] – نقلا عن السيد العيد بن سعد بن رمضان في منزله بالمغير يوم 27 ماي عام 2006، وهو من الذين كان لهم شرف المشاركة في انطلاق الثورة في هذه المناطق

[3] –.. شهادة أدلى بها المجاهد محمد الزغيدي المعروف في المغير بالشيخ البرجي، بمنزله يوم 20 مارس عام 2006وهو من الأوائل الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة الأوراس .

بوحنيك،فخاضوا في أمر الثورة ،وتجاذبوا أطراف الحديث،وطريقة المساهمة في العمل الثوري،لكن السيد رشيد الصايم صرفهم عن الموضوع في تلك الجلسة خوفا من انتشار الخبر،وتبليغ السلطات الاستعمارية،التي تراقب حركات الأهالي،فيلحق الأذى بسمعة الزاوية في عين الاستعمار، و طلب منهم أن يؤجل الحديث في موضوع الثورة إلى فرصة أخرى.

و بعد أسبوعين اجتمع نفس الأشخاص في بيت عبد القادر الزغيدي وقرروا أن يوفدوا الصادق الزغيدي إلى مدينة القنطرة،حيث يقيم أصهاره الذين لهم صلة وثيقة بالثورة،فكان الأمر كذلك،فانتقل السيد الصادق الزغيدي إلى القنطرة يحمل معه خمسمائة ألف فرنك **500.000** وهناك اتصل بقادة المنطقة الثانية بكيمل ناحية قايس،بواسطة محمد الهلالي،و الحاج بن إبراهيم،وبلغهم رغبة أهل المغير، للانخراط في المجهود الثوري.

وفي أواخر **1955** تم الاتصال بجماعة أحمر خدو حيث مصطفى بن عبد الرزاق عن طريق محمد بن عبد الباقي بولحية،بأعيان أم الطيور منهم الشيخ العطوي،وعبد الرحمان بن عدي،والعيد بالمسعي والذوادي السبع،والشيخ بريك،و محمد شوشان الذي كان كاتبا للجنة،و باشاغا بن عدي،و السبع رمضان،ومحمد شهرة الذي اشتغل كاتبا خاصا للعقيد الحواس بعد التحاقه بجيش التحرير[1] ،و شقيقه موسى شهرة وغيرهم،فسار هؤلاء يستميلون عرش الغراية إلى الثورة،و يدعون الشباب للاتحاق بصفوف الفدائيين والمسبلين،و جمع الأموال والأسلحة لجيش التحرير الوطني في الجبال،و أصبحت أم الطيور والبعاج و اسطيل،مجالا حيويا للثورة، ومركزا تنطلق منه التعليمات،و ترسم فيه الخطط لتنفيذ العمليات الجهادية.و صارت أم اطيور رافدا ماديا

[1] - ولولا استشهاده لكان له شأن كبير في قيادة الولاية السادسة

وبشريا،لجماعة بوكحيل الذي كان ينشط فيها الشهيدان عمر إدريس وعاشور زيان والطيب فرحات[1]،بحكم العلاقة الاجتماعية،التي تربط عرش الغرابة بأولاد جلال حيث تقيم قبائل الذواودة،و أولاد حركات وأولاد رحمة،و أولاد بوزيد.

و في نفس المدة تمت اتصالات أخرى بين باشا عمار الجموري بالصالح بن جعفر المقيم بسيدي خليل بحكم صداقة كانت قائمة بين العائلتين،ولما كانت القضية سياسية تحتاج إلى ترو وفقه سياسي للخوض فيها،أحاله على ابن أخته علي برابح[2] بصفته زيتوني وله خبرة في السياسة،فتلقى الموضوع بالقبول والرضى والحماس، وتمت اتصلات أولية سرية،قام بها الحسين بن عبد الباقي عن طريق باشا عمار صحبة برابح علي بأهل جامعة وضواحيها[3].

أما منطقة تقرت فكان أول اتصال بها كان في أواخر شهر جانفي 1955 عن طريق رسالة بعث بها الشهيد مصطفى بن بوالعيد للشيخ أحمد التجاني،يطلب فيها منه تقديم يد المساعدة بالمال والسلاح،والدعوة إلى تنظيم خلية ثورية بمنطقة وادي ريغ،فقبل الشيخ أحمد العرض لكنه أحال الأمر إلى بشير خيراني،فاعتذر هذا الأخير عن تحمل هذه المسؤولية،لأسباب موضوعية،كونه ليس له عصبية بتقرت يعتمد عليها في مثل هذه الأمور[4].

---

[1] – إرشيف متحف المجاهد بتقرت.

[2] – استشهد عام 1960 بناحية قايس كقائد سياسي لمنطقة قايس و قد كانت له علاقة خاصة بالعقيد الطاهر الزبيري، والعجيب في الأمرأنه لم يذكره في مذكراته أيام الثورة .

[3] – شهادة أدلى بها المجاهد قويدر برابح الخليلي وهو من الأوائل الذين عملوا في اللجان الثورية ، ثم التحق بتونس..

[4] – أحمد مشري غزال محاضرة ألقاها بمناسبة إحياء الذكر ى 47 لعركة لبرق عام 2005

ثم تأكد الطلب مرة أخرى في آخر عام **1955** عن طريق مجموعة الطالب العربي التي تنشط بوادي سوف،بعث الطالب العربي مجموعة تتكون من بلقاسم حمي،وأحمد المقدم وخليفة بالحاج،إلى الشيخ أحمد التجاني للتذكير بتشكيل لجنة دعم وحركة ثورية بمنطقة وادي ريغ،وسبب اختيار الزاوية التماسينية هو لتمويه العدو في تنقل المسبلين،تحت طائل زيارة الزاوية والتبرك بشيخها،الذي تعود أهل سوف زيارته والتبرك بزاويته،وقد تم الاتصال بالشيخ أحمد لكنه أحالهم على محمد الصالح مسغوني،فكلفوه بتشكيل لجنة الدعم إلا أن الأمر لم يتم، لأن مجموعة الاتصال المذكورة بعد عودتهم إلى الوادي،ألقت عليهم القوات الاستعمارية القبض منهم بلقاسم حمي ،وفي حوزته قائمة تحمل العناصر الذين انضموا إلى التنظيم،و في نفس اليوم ،ألقت القبض على أحمد المقدم،فنفذ فيه حكم الإعدام فورا بعد مقاومة منه،أراد منها الاستشهاد بدل التعذيب،الذي ربما يضطره إلى الإقرار و الاعتراف بجماعة الطالب العربي،أما خليفة بن الحاج عندما بلغه ما حدث،التحق بالعمل العسكري،الذي يقوده الطالب العربي [1]،أما المجاهد مسغوني محمد الصالح،فقد فداه الحاج الصالح الذي كان تاجرا بسيدي بوعزيز لتشابه اسميهما،فاعتقلوا الحاج الصالح مكانه،معتقدين أنه هو المسجل على القائمة،واستشهد تحت التعذيب،بينما محمد الصالح مسغوني،فر إلى الغرب الجزائري ثم إلى المغرب الأقصى،وأقام هناك إلى أن مرت العاصفة،ورجع باسم مستعار"الرقيبي" نسبة إلى الرقيبة أحد قرى وادي سوف.

[1] – رواية نقلتها عن المجاهد محمد الصالح مسغوني المعروف بالرقيبي أيام الثورة ، أمام متجر أحد أبنائه عام **1991**و هذا يؤكد مقولة أن كل حركة ثورية مهما كانت عبقريتها لن يتم لها النجاح إذا لم تجد الدعم والتأييد من السكان المحليين، وتقدير بشير خيراني كان صائبا .

وبعد هذه العملية،فشل تنصيب التنظيم الأول،لكن العمل بقي يسير على مستوى الأفراد فقد بقي لخضر العوني[1] يعمل في تمرير الأسلحة إلى الولاية الأولى عن طريق أصهاره الذين يقيمون بمدينة تبسة.

و تمت اتصالات أخرى بالمغير وشكلت خلية لجمع الأموال و الأسلحة،والبعث بها إلى تنظيم الطالب العربي بالوادي،و من جهة أخرى اتصل محمد الصغير جاري الذي كان يعمل بأولاد جلال،بمجموعة من شباب تقرت المتعلمين فنقل إليهم رغبة الشهيد زيان عاشور.

وبعد هذه الاتصالات أخذت الأمور تتسارع ،نحو تكوين اللجان في مختلف مدن وقرى وادي ريغ، والملفت للانتباه أن نخبة المجتمع من مثقفين و ذوي اليسار نسبيا،هم الذين احتضنوا الثورة،وبادروا لاستقطاب الشباب وتجنيدهم في صفوفها، وإذا بحثت عن السبب،وجدت أن الشعور الديني هو الحافز والدافع،و ليس شيء آخر كما حدث في جهات أخرى.

3- التأسيس: بعد تلك الاتصالات و المبادرات الأولية،أجتمع جماعة المغير مرة أخرى في أواخر **1955** ببيت قانة وتشكلت أول لجنة موسعة بالمغير،ضمت في عضويتها الشيخ عبد المجيد بن حبة كونه شخصية علمية معروفة،وعبد الله قسوم كونه شخصية إجتماعية مؤثرة في المجتمع،ومحمد بوحنية و الشيخ إبراهيم بوحنيك،والأزهري ثابت،والدراجي بدرة ،وعبد القادر قرميط،و العيد بن رمضان،ومحمد البرجي،و عين المسبلون وأعوان الاتصال منهم على سبيل المثال:عبد الكريم بوزقاق و أحمد بن العساسي،والأخضر بن حرز الله و محمد سعدودي السوفي.

---

[1] – توفي في حادث مرور بمدينة بريان مع مجموعة من رفاقه منهم محمد الأخضر درويش وهم عائدون من االتجمع الكبير الذي نظمته الولاية السادسة بعد توقيف القتال بمدينة الشارف لكبار المجاهدين والمناضلين،تحت إشراف العقيد محمد شعباني رحمه الله و كبار قادة الولاية السادسة وقد خلدت بلدية بريان الحادث بنصب تذكاري .

و من نسيغة المهدية الدارجي العلمي و عبد القادر العلمي والأزهري العلمي ومحمد بن أحمد بوليف،و محمود بو سعادة قادري و ومن أم الطيور عيسى بلعمري و أحمد بن فدول و الذوادي السبع و عيسى بلعمري ،و من دندوقة موسى بلكحل،ومن سيدي خليل حشاني بن ناصر وغيرهم.

و قد أقسموا على المصحف أن يلتزم الجميع بالسرية الكاملة،و إذا ما قدر الله أن وقع أحدهم في قبضة الجهاز الاستعماري،ألا يبوح بشيء،وقد ترأس اللجنة قانة مصرلي،وبعد شهر من العمل انتقلت رئاسة اللجنة للشيخ عبد المجيد ثم انتقلت الرئاسة للطالب عبد الله قسوم واستمر كذلك إلى أن كتشف العدو التنظيم،في أواخر 1957 فخرج الطالب عبد الله قسوم،والشيخ عبد المجيد بن حبة وانسحبا إلى الشمال وقد ساعدهما على الخروج الفدائيون عبد الكريم بوزقاق،وبو بكر بالحاج والأخضر بن حرزالله،و صالح رفاس،وخرج الشيخ إبراهيم بو حنيك إلى بلدة عمر ثم إلى زاوية تماسين،وعبد القادر قرميط إلى الشمال،وعدد من الفاعلين الشباب التحقوا بجيش التحير الوطني،استمرت اللجنة تسير بمحمد بن حبة والعيد بن رمضان إلى أواخر **1957**.

والرواية الثانية[1] تقول أنهم أجتمعوا في بيت عبد القادر الزغيدي فتشكلت أول لجنة يالمغير متكونة من :الشيخ عبد المجيد بن حبة،وقانة مصرلي ،وعبدالله قسوم ، ومحمد الصايم،والصادق الزغيدي،ونور الدين الزغيدي،ومحمد بوزقاق (حمة بو زقاق) والطيب بدرة، و العيد بن سعد بن الدراجي بن رمضان،وسعد باوية،ومحمد براشد ، وعبد القادر قرميط، والشطي سعد، وإبراهيم بوحنيك،ومحمد بن حبة والزغيدي الزغيدي وبوزقاق الطيب،والسوفي محمود،و معمر الزغيدي ومحمد بن مصطفى،و

[1] – الشهادات على العموم متطابقة ، وقع الاختلاف فقط في بعض الأسماء ، نظرا لبعد المسافة الزمانية على الحدث، فتسقط بعض الأسماء من الذاكرة، ويقع التقديم والتأخير في ترتيب الأحداث.

بـولعراس مشـحاط سـعيد الدرايسي،والصـايم رشـيد وطلحـة يحـي،و محمـد الزغيـدي البورجي،من المغير

وقد ترأس اللجنة قانة مصرلي،لإبعاد الشبهات و الشكوك،كون الرجل قايدا علـى عرش المغير وبعد خمسة أشهر،عندما رسـت قواعـد العمـل الثـوري انتقلـت الرئاسـة إلى الشيخ عيد المجيد بن حبة كونه شخصية علمية معروفة يثق فيه العامـة والخاصـة ،ثـم إلى عبد الله قسوم،وبقي الشـيخ عبـد المجيـد هـو الأب الروحـي لجميـع اللجـان الـتي تشـكلت علـى مسـتوى دائـرة المغـير والموجـه الأساسـي لهـا، والروايتـان متشـابهتان في المضمون وربما مختلفتـان قلـيلا في التفاصـيل،لأن المشـافهة تسـقط بعـض التفاصـيل مـن شخص لآخر.

وقد مشى أعضاء اللجنة يعملون و يستميلون من يتوسمون فيهم الاسـتجابة لنـداء الواجب الوطني،ويلمسون فـيهم روح المقاومـة والنضـال،والقابلية للتضـحية ،فوتواصـوا فيمـا بيـنهم علـى أن يتكفـل كـل واحـد باسـتمالة أفـراد عائلتـه وأقاربـه ومحيطـه القريب،يدعونهم لمساندة الثورة بالمال والعتاد[1].

ويحدثنا المجاهد الشيخ الأزهري ثابت أن رشيد مرشد و عوامري الأخضر اتصلا به وبقانة مصرلي بمركز غابة براشد،وتحدثوا في مسـألة نقـل صـدى الثـورة إلى تقـرت، وفي دورية لاحقة اتجه مرشد صحبة الشيخ ثابت كواسطة ودليل إلى تماسـين وهنـاك اتصـلا بالقايد صالح قايد عرش تماسين،وبالشيخ أحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية،وبلغوهما رسالة الثورة فقبلا الفكرة،و وعد الشيخ التجاني بالاشتراك بالمال،والمسـاعدة في اسـتقبال المجاهدين بالزاوية،وقـد وفَّـى الرجـل بوعـده،وبرهن علـى مسـاعدته للثـورة،أن جعـل الزاوية ملجأ يتحصن فيه المجاهدون و النشـطون عـن عـين أعـين العـدو،و أصـبح قـادة

[1]– هذه شهادة أدلى بها لنا المجاهد محمد الزغيدي المعروف في المغير بالشيخ البرجي ،وهو ممن شارك في هذه اللجان ثم التحق بجيش التحرير في منطقة الأوراس.

الناحية الرابعة من الولاية السادسة بعد تأسيسها،يزورون الزاوية دوريا،كلما كانوا في طريقهم إلى الجنوب أو عائدين منه.

ثم انتقل الوفد إلى جامعة فتم الاتصال بالقايد علي السنوسي،وبلغاه رسالة المشاركة،فوعدهم أن يكون في عون النشيطين في لجان الدعم ،و قد و وفى بوعده قولا وعملا، وشارك بكل قوة مع أخوته في النضال بجامعة والبارد ،وتقديدين وكان رئيس اللجنة وقتها المجاهد **بسرة محمد**،الذي كان مناضلا حركيا في حزب الشعب،ومن مواقف القايد علي السنوسي التي تكتب له في سجل أعماله الوطنية ،أن صالح سلطاني المعروف بالباردي وقد كان مطلوبا للعدو،رآه أحد العملاء يمشي في سوق جامعة،وكان ذلك اليوم هو يوم السوق الأسبوعي،فبلغ عنه،وفي الحين طوقت القوات الاستعمارية السوق،وسدت جميع المنافذ و الشوارع المؤدية للسوق،ثم قاموا بداهمة البيوت والمنازل بحثا عن صالح الباردي،فلم تسلم من المداهمة حتى بيوت العملاء و المقربين من السلطة،فما كان من صالح سلطاني إلا أن التجأ إلى القايد علي السنوسي بسلاحه،فخبأه في غرفة نومه مع حريمه،ولم تتمكن الأجهزة العسكرية القبض عليه[1].

و في أم الطيور تشكلت لجنة ثورية متكونة محمد بن عبد الباقي و باشاغا بن عدي ، عبد الرحمان بن عدي وسليمان السبع، و السعيد بن زديك ، والشيخ العطوي وعيسى بن العمري بالعابد، و العيد بالمسعي، و زواويدة إبراهيم، وغيرهم ممن لا يسع المقام لإحصائهم جميعا ،وبهؤلاء الرجال أصبحت أم الطيور رافدا بشريا يزود الولاية السادسة بالرجال المقاتلين.

وفي سيدي خليل جمع علي براح حوله فئة من العناصر الحية، ممن ناضل في الحركة الوطنية،وممن ساسهم من قبل،وغرس فيهم روح التجديد والإصلاح، وعبأهم

[1] – شهادة أدلى بها المجاهد المشري بالعيد الذي كان ناشطا في التجسس على العدو،ومتابعة تحركاته.

ثوريا قبل أن تهب ريح الثورة على الجنوب،فشكل منهم خلية ثورية،و من ابرز الذين عاضدوه،وانتظموا في صفوف النضال والكفاح؛أخوه برابح قويدر،وأبناء أعمامه برابح إسماعيل[1]،و برابح حشاني،و برابح الأخضر والسلمي قويدر،ورحمون عيسى ، وابن حضرية علي، وبلحشاني إبراهيم وحناشي السعيد،و ناصر محمد الحشاني،الذي أول اجتماع بالمغير،و بري محمد بن الحسين،وبري الطيب، وابن عمر محمود، وطلاب إسماعيل،و قادري محمد الشريف،و علي بن تواتي،و الطاهر عوادي واسعيد بالخامسة،وخليفة الداهش وحفناوي الداهش وبلحشاني الطاهر[2].

وحدث مثل ذلك بنسيغة والمهدية[3] فتشكلت خلية،متكونة من السيد محمد حويلي و السيد الدراجي العلمي،الذي كان مناضلا في حزب الشعب وعضوا في اللجنة المركزية و عنصرا نشيطا في المنظمة السرية الجناح العسكري للحزب،وعبد القادر العلمي والأزهري العلمي والعايز بو بكر ومارتيل محمود،ولعرامي مبروك، وسعد الله محمد،ومن المهدية محمد بن احمد بوليف،و قادري محمود بن علي وعبد العزيز بوليف و حملاوي إبراهيم ومحمد بن حامد،و محمد السعيد بوليف ، و أمحمد بوليف،و تشكلت لجنة بدندوقة متكونة من موسى بالأكل و أحمد الأكحل وأبناؤه.

وإلى جانب هذه اللجان تأسست فرق من المسبلين و الأدلاء الذين أصبحوا عيونا ساهرة على إيواء المجاهدين و تأمين حركاتهم وتشكلت مجموعات فدائية تعمل تحت

---

[1] – إسماعيل برابح علم من أعلام العلم استشهد بأريس مكلفا يالقضاء الشرعي عمل مع يوسف العلاوي في الولاية الأولى بمنطقة كيمل.

[2] – حديث أدلى به مجموعة من المناضلين بسيدي خليل على رأسهم الطالب قويدر برابح، وطلاب إسماعيل وبن عمر محمود وعلي بن البوطي، وكلهم كانوا أعضاء في المنظمة المدنية.

[3] – حديث أجريته مع المناضل بوليف عبد العزيز المقيم بالمهدية.،ونقلا عن حوار مسجل في مطبوعة لأبناء المجاهدين بالمغير.

لواء هذه اللجان،متكونة من شبان موثوق بشجاعتهم وقوتهم،لتأديب المنحرفين، وتصفية الخونة الذين تثبت خيانتهم،وتنفيذ العمليات الفدائية .

و بعد أن تجذرت الثورة بمنطقة المغير،صارت منطقة المغير قاعدة[1] ينطلق منها المناضلون إلى باقي الإقليم،فتشكلت بجامعة لجنة ثورية متكونة كما سبق الحديث من جامعة:محمد بسرة و مدني بسرة،و عمراني إبراهيم،و باشا علال ،وقسوم السايح،ومن تقديدين: العروسي محمد،و أحمد قدور،و حسين بن عمران حمادي،وأحمد بالحاج العلوي،ويوسف جعفري من جامعة،وبرحمون الهاشمي وبن عودة صالح من وغلانة،ومحمد السعيد دبيلو وعبد القادرالمقدم،وعبد الله المقدم ومحمد الأمين لمقدم وقادري أحمد و مدني عبد السلام،ومصطفى بن عوالي من ،و من البارد و تندلة:سلطاني صالح وسلطاني إبراهيم و سلطاني عبد الله،و سلطاني علي وعباد عبد القادر وعليان عمار و بن عبيد محمد ورحماني عبد الله،مصطفى الباردي و محمد بن جلول، ومن سيدي عمران:[2]الطالب مصطفى بوخالفة السعيد فضل وشقيقه أحمد فضل و محمد بن بلقاسم بوخالفة والشيخ الطرودي والعابد عمراني و علي بن العربي عمراني ومحمد عمراني و محمد بن فرحات و غيرهم ، ومن تمرنة:طواهري مصطفى،وعبد العزيز زهاني،ومن الزاوية ومازر:صالح بالعقون و المشري بالعيد التبسبستي،والطالب بلقاسم بلعقون بلعقون والطيب بلعقون وباشا الأخضر و الناوي و قواسم محمد وحمادين خالد و بوحفص مسعود و من سيدي يحي مدني مدني،ومن المرارة:برتيمة صالح بن الجيلاني،والبشير قديري وغيرهم،وكل واحد من هؤلاء سعى في تنظيم وتأسيس لجنة

[1] – معلومات مأحوذة من تقرير مقدم من قسمة المجاهدين بجامعة للملتقى التاريخي المنعقد ببسكرة عن الأحداث الوطنية وتاريخ الثورة ،عام **1986**وأكدها مدني مدني المعروف بمدني اليحياوي.

[2] نقلا عن المجاهد الطالب أحمد فضل في بيته بسيدي عمران يوم الأربعاء **25**جانفي **2011**

على مستوى قريته أوحيه،بالإضافة إلى تكوين مجموعة فدائية برئاسة وتنشيط إبراهيم بن العروسي [1] وكان الاتصال بين لجنتي المغير و جامعة أحمد بالقطار،وأحمد بالعقبي

وإلى تقرت انتقل الحاج باشاغا بن عدي والمجاهد أمحمد بن حبة من المغير إلى تقرت موفدين من الشيخ عبد المجيد بن حبة،فتشكلت لجنة أولى متكونة من المولدي بن حميدة وزين العابدين العمري وأحمد بورنان،و حمادي طرابلسي،ثم تجددت اللجنة وتدعمت بعناصر جديدة وتوسعت لبقية أحياء تقرت[2]،وانسحب البعض تحت ضغط الأقارب،و أصبحت اللجنة تضم:المولدي بن حميدة،وعلى كافي و محمد عمران بوليفة و ابن عمه محمد تنعمري بوليفة والأزهري التونسي و مسغوني محمد الصالح،بعد عودته من المغرب باسم مستعار وهبلة محمد البشير،وبادة مصطفى.

وفي خط مواز تأسست لجنة أخرى تعمل مع مباشرة مع جماعة تبردقة،و لم تكن لها علاقة مع المغير،ضمت في تشكيلتها:إسماعيل العبيدي وأحمد الزيدي وعلي التونسي ،فخر الدين ميعادي المعروف في تقرت بمحمد التابعي وأحمد درويش،وتوالت الاتصالات من المغير بتقرت بواسطة إبراهيم بوحنيك الأستاذ الأزهري ثابت وعلي برابح ورشيد الصايم وغيرهم فتوسع العمل الثوري،فانتظم في التنظيم من النزلة جاب الله بن هدية،ومن تبسبست قاسمي مخلوف والطاهر رمون ومحمد حبشي وكينه الجيلاني،ونصرات حشاني و الطالب محمد الشاوش ومن الزاوية العابدية: الطاهر بلحسن و أحمد بلحسن و إبراهيم بلحسن، ومحمد الخضر بالمنور،أحمد والصولي و عبد الرحمن الصولي.

ومن تقرت توسع العمل إلى القرى المحيطة بها،فانضم إلى التنظيم من بلدة عمر بواسطة الأستاذ إبراهيم بوحنيك،مجموعة كانت متهيئة ومتوثبة للعمل الثوري ،من

---

[1]- نقلا عن الشيخ علي كافي وبن حميدة المولدي والطاهر بلحسن،و محمد الصالح مسغوني.

[2] – معلومات منقولة عن الشيخ علي كافي ،و المولدي بن حميدة والطالب الطاهر بلحسن

أبرزهم غطاس حسين، وبن نعمية محمد ،وشاشة محمد الصغير، وبوحنيك حميدة ،ومحجوبي محمد السايح، وخنفر بشير وغيرهم[1].

والتحق بالتنظيم من سيدي سليمان الشهيد بن زاوي علي،وبركبية محمد بكار وبركبية العياشي وبن زاوي سلطان وبن السايح عبد الجبار،ومن مقر الطاهر عمران المقري، وبوبكر عمراني،وبن دلالي محمد والسوفي محمد الهاشمي،والطالب موسى السوفي،و اليد بن الزاوي،ومن القصور مجموعة على رأسهم محمد كروش ومن هؤلاء تشكلت لجنة الدعم والتموين،وتشكلت لجنة مماثلة بالمقارين، نشط فيها الشيخ حلوة ،ومحمد الصالح المقدم وبن موسى الطيب، وعبد اللطيف بوزنادة.

وبالحجيرة تشكلت لجنة حول الحاج العيد بن الشيخ ضمت مجموعة من الرجال المخلصين وفي العالية تم تشكيل لجنة دعم وتأييد من أولاد السايح على رأسهم الشهيد عبيدلي أحمد بن الحاج ومن قبله البشير بن الذوادي محجوبي،و بالطيبين تأسست لجنة على رأسها الحاج الأخضر بن قويدر وقل مثل ذلك عن الطيبات وأحوازها حيث التف النشيطون حول زقوني بشير فأسسوا حركة ثورية تؤيد وتدعم الثوار في الجبال

وفي شقة تأسست لجنة من مجموعة كان لهم سبق النضال في جلب الأسلحة إلى منطقة الأوراس،على رأسهم حاجي الذي كان له صلة وثيقة بمصطفى بن بوالعيد، أحمد قادري وبن الزين والسايح لمبارك،ومنهم من كان له دور في فيدرالية فرنسا التابعة لجبهة التحرير.

أما تماسين فقد بقيت منطقة محايدة تتكفل بها الزاوية،لإبعاد الشبهات عنها وتكون ملجأً آمنا للثوار والمجاهدين،وللانصاف وقول الحقيقة،أن الزاوية التجانية بتماسين كانت أيام الثورة فعلا ملجأ،يحتمي به المجاهدون،ومركزا يتحصن فيه

[1] – معلومات عن الثورة ببلدة عمر،أفادني بها المجاهد شاشة محمد الصغير المقيم بتقرت، كان من النشطين الذين اعتقلوا سوات عديدة في سجون العدو.

الثوار،وقد لعب شيخ الزاوية دورا مهما،في إخفاء المجاهدين عن أعين العدو، وانتهج في ذلك أسلوب التقية،مما جعل المجاهدين يدخلون الزاوبة مطمئنين آمنين غير متوجسين خوفا،وقد شهد بهذا الدور ضباط في جيش التحرير،ومجاهدون في المنظمة المدنية لجبهة التحرير قائدة الكفاح المسلح[1]

فكانت كل لجنة من تلك اللجان الثورية في البداية تعمل مستقلة تابعة لمجموعة من المجموعات الثورية التي كانت تنشط في التل،فلجان المغير وجامعة والقرى المجاورة لهما،تعمل مع جماعة تبردقة،كانت تنشطها المنطقة الأولى بالأوراس،يمثلها المسؤول العسكري محمد معاش والمسؤول السياسي بشير جوادي.

ولجان تابعة لجماعة بوكحيل خصوصا عرش الغرابة وناحية تقرت التابعة لجماعة مشونش وبوكحيل،ويمثلها محمد بداري و مالكي لحسن،و مجموعة تابعة لجماعة الطالب العربي بوادي سوف،و كل فصيل يريد أن يضم منطقة وادي ريغ إليه،و قد يصل الصراع أحيانا إلى المجابهة[2]،خصوصا بين جماعة بوكحيل وجماعة برقة،لأن الجماعتين صنفوا وادي ريغ قاعدة مادية تمول الثوار في الجبال بالمال والتمور،فلا يمكن التفريط فيها.

وقد تحمل الأهالي التقسيم فدفعوا الاشتراكات لهؤلاء وهؤلاء،ولم ينته الخلاف بين المجموعتين،إلا عندما اتفق الجماعتان على تفاهم،أن تكون بموجبه المغير وجامعة و ما جاورهما تابعتين لجماعة الأوراس،و أم الطيور وتقرت و ما جاورهم من القرى

1- شهد بدور الزاوية التجانية في الثورة و العهدة على الشاهد: الضابط عثمان حامدي ،في الملتقى التاريخي الأول المنعقد بتقرت عام 1989 وأكدها المجاهدون: مدني بن هدية،والمولدي بن حميدة وأحمد مشري غزال،و الأزهري ثابت.

[2] - وقعت مشادة بالسلاح في وادي الأخضر بين محمد بداري وبرابح علي جرح فيها أحمد بن العقبي،فسجلت له عاهة في رجله مدة حياته.

تابعتين لجماعة بوكحيل،و لكن لم يدم الاتفاق طويلا،فعاد الصراع من جديد،حتى كاد أن يذهب فيه عبد الكريم بوزقاق و أحمد بن العقبي ضحيةً لهذا الصراع،ثم اتفق الطرفان مرة أخرى أن يكون خط السكة الحديدية هو الفاصل بين مجال حركة كل فصيل،فكان شرق السكة مجالا لجماعة تبردقة،وغربها مجالا لجماعة بو كحيل،وسار الأمر كذلك حتى عام **1958** حيث اندمجت جميع اللجان في تنظيم واحد،تابع للولاية السادسة،وهذا بعد اجتماع ترأسه العقيد سي الحواس بمنزل قانة مصرلي،فالتحقت حينئذ الفصائل التي كانت تعمل مع تبردقة،بمنطقة قايس كجنود في جيش التحرير[1].

[1] – هنا ألفت الانتباه إلى أمر كثر فيه الحديث،مفاده أن العقيد سي الحواس زارعدة قرى بوادي ريغ،فيقولون زار القرية الفلانية،و جلس مع فلان وفلتان،و هذا الأمر ليس له أساس من الصحة،لسببين اثنين: أولا إن العقيد سي الحواس قائد ولاية و رجل استرتيجي و رجل حذر لايغامر بمصير القيادة،فيتوغل في صحراء مكشوفة ومراقبة من العدو.ثانيا هذا لم يصرح به أحد من المجاهدين، الذين عاشوا تلك الفترة،فالعقيد نزل إلى وادي ريغ مرتين ولم يتعد مرة زار فيها المغير وسيدي خليل.في مسألة تسوية العلاقة بين جماعة بوكحيل و جماعة تبردقة و مر في طريقه إلى تونس، صحبة نور الدين مناني،و لم يتعد عتبة جامعة فالذين نزلوا هم الذين حملوا بريده إلى بعض الأعيان منهم الشيخ أحمد التجاني، والقايد على السنوسي والقايد صالح قايد تماسين والقايد محمد الصغير قايد لمقارين،و هذا ماتثبته الوثائق، وشهادة مجاهدين هما: محمد الزغيدي والأزهري ثابت الذي كان دليلا لرشيد مرشد مبعوث سي الحواس للمذكورين أعلاه.

3-4- في ميدان المعركة

بهذه العناصر تشكلت الطلائع الأولى،التي احتضنت الثورة،وأشرفت على تشكيل وتأسيس اللجان والخلايا،وتكفلت بجلب الشباب إليها وتجنيدهم في صفوفها،مسبلين وفدائيين وجنودا في صفوف جيش التحرير الوطني،وجمع الأموال والزاد والعتاد،وأدخلوا القوم في تنافس العمل الثوري

وبفضلهم تزايد المنخرطون في صفوف الثورة إلى درجة الغرور خصوصا بمنطقة المغير التي أصبح يطلق عليها أوراس الصحراء،مما أدى – أحيانا – إلى عدم الانسجام،والدخول في نوع من الاضطراب في أوساط الناس والتذمر من تصرفات بعض النشطين المتحمسين،لأن العمل الثوري كان – كما قلت قبل قليل- موزعا بين مجموعتين أساسيتين هما مجموعة تبردقة التابعة للأوراس وينشطها بالمنطقة محمد معاش وبشير جوادي ومحمد حويلي والشهيد علي برابح وجماعته،ومجموعة أولاد جلال التابعة لبوكحيل ويينشطها محمد بداري ومالكي لحسن وجماعتهما،كل مجموعة تريد أن تضم إليها منطقة وادي ريغ لما تتوفر عليه هذه المنطقة من عمق استراتيجي ورافد مادي،وكاد التنافس يؤدي أحيانا إلى المواجهة والمنابذة بين الأخوة،والتصادم والتطاحن بين المجموعتين،لولا رباطة جأش رؤساء اللجان،وعقلائهم وصبر الأهالي الذين تحملوا العبء،فاستجابوا لدفع الاشتراكات،والدعم والتأييد للطرفين.

أصبح الإقليم مجالا حيويا للمجموعتين واستمر الحال كذلك إلى أن حسم الموقف بتأسيس الولاية السادسة،بموجب قرارات مؤتمر الصومام،بعد إتمام تنظيم هياكلها ورسم حدودها،عام 1958 بقيادة سي الحواس،وبعده محمد شعباني،فدخل إقليم وادي ريغ في حدودها،وأصبح العمل تحت قيادتها،باسم الناحية الرابعة يقودها الشهيد محمد بداري.

عندئذ انسحب بعض من كانوا يعملون مع الولاية الأولى،والتحقوا بجبال الأوراس على رأسهم علي برابح الذي كان يمثل الولاية الأولى،ومن كان معه منهم:قويدر السلمي وحشاني برابح و إسماعيل برابح و خليفة الداهش و محمد عودية،و محمد الزغيدي،وأحمد فضل وأحمد قادري،و أحمد مسعودي و عبد الله الرحماني.و الأزهري ثابت و عيسى رحمون و قويدر برابح،وعدد كثير لا أستحضر أسماءهم جميعا.

أما المسبلون والفدائيون والمناضلون ورؤساء اللجان،اندمجوا في الناحية الرابعة من الولاية السادسة،التي تمتد من العالية جنوبا،إلى شقة أولاد ساسي شمالا،قادها حتى الاستقلال على التوالي:الشهيد محمد بداري،و بعد استشهاده خلفه علي ماضي،الذي لم تطل مدته،و بعد استشهاده،خلفه أحمد بن شعبان،و بعد استشهاده خلفه،علي بن الصحراوي،وبعد استشهاده،خلفه نصرات حشاني،و بعد استشهاده خلفه عثمان حامدي الذي بقي على رأس الناحية الرابعة حتى الاستقلال.

أ- ردود الفعل الاستعمارية:

في أواخر شهر ديسمبر عام **1957** على إثر استشهاد مالكي لحسن رحمه الله،وقعت الوثائق السرية وقوائم أعضاء اللجان الثورية في يد العدو،فاكتشف العدو التنظيم الثوري، وقف على أمور لم تكن في حسبانه،و لم يكن يتوقع أن تصل الأمور إلى هذا الحجم من التنظيم،و المشاركة الشعبية الكبيرة.

عندئذ قامت القوات الاستعمارية بردة فعل عنيفة،فشرعت في عملية تمشيط واسعة مدعمة بجميع أجهزتها العسكرية و الاستخبارية،نفذها جنود المظلات،وشاركت فيها قوات اللفيف الأجنبي،من الحلف الأطلسي،التي كانت متمركزة في بسكرة،وقد شملت هذه الحملة المنطقة كلها،فاستهدفت القرى والمدن،وقد دامت هذه العملية أكثر من شهرين،اعتقل فيها أكثر من **2000** شخص من رؤساء لجان ومسبلين ورجال الدعم بالأموال و المؤمن المختلفة.

زج بالجميع في المعتقلات والمحتشدات التي أقامها العدو لهذا الغرض،فمنهم من نقل مباشرة إلى سجن باتنة المدني،ومنهم من نقل إلى معتقل سيدي شامي بوهران،وأكثر من **200** شخص اختفى عن الأعين،منهم من التحق بالعمل العسكري،في جيش التحرير،ومنهم عبر الحدود إلى تونس،أما المسنون[1] المشبوه فيهم أختفوا،في البوادي قبل أن استقروا في مدن الشمال كقسنطينة والجزائر العاصمة وعنابة وهران[2]،و عاشوا بأسماء مستعارة،وبطاقات تعريف مزورة أنجزها لهم الموظفون الذين يعملون في الجهاز الإداري المدني والعسكري،المتعاونون مع الثورة،منهم في المغير قانة مصرلي قايد عرش المغير ومحمد شوشان،الذي اكتشف أمره فسجن وعذب في بداية الأمر،ثم عمل تقيةً مع المحققين بمركز التحقيق،بدار الشيخ بتقرت،و بعد سنتين أكتشف أمر تعاونه مع الثورة مرة أخرى،فأعدم بدون محاكمة،وحمادي دبابي الذي ألقي عليه القبض،واعتقل في سيدي شامي،و في جامعة علي السنوسي قايد عرش جامعة،و عبد الحفيظ العلوي الذي كانت له يد بيضاء في مساعدة المجاهدين والمسبلين بجامعة على تغيير أسمائهم وإقاماتهم على بطاقات التعريف،وقد شهد لهؤلاء بهذا العمل المتميز،مجاهدون من المغير وجامعة وتقديدين[3]،و وفي تقرت القايد صالح قايد عرش تماسين،هؤلاء قاموا بدور تسهيل التنقل للناشطين و إخفائهم عن أعين الاستعمار. .

وبعد هذه الحملة الشرسة على الإقليم،انتشرت جيوش العدو في كل مكان من الإقليم،واتخذت السلطات العسكرية،إجراءات وقائية وأمنية من أهمها :

---

[1] - كثيرا ما تقوم القوات الاستعمارية بالبحث عن شخص مشبوه يعرفه الناس باسمه الاجتماعي والإداري ،فلا تعثر عليه البتة، لأنه يحمل اسما آخر غير اسمه وبطاقة تعريف مزورة استخرجها له الموظفون المتعاونون مع الثورة.

[2] - من أبرز الذين أختفوا و كان لهم وزن كبير في النضال:الشيخ عبد المجيد بن حبة الذي استقر بالعاصمة بنزل بالحفاف، والطالب عبد الله قسوم، وعبد القادر قرميط

[3] – هذا ما شهد به كل من :الأزهري ثابت من المغير و مشري بالعيد من تقرت ، وعبد السلام مدني من تقديدين.

1- تم تطويق بعض القرى بالأسلاك الشائكة[2]،كزاوية سيدي مبارك الصايم بالمغير وسيدي خليل،وأم الطيور والبعاج والبارد،و زاوية أرياب و مازر و تقديدين.

2- إنشاء مخافر عسكرية دائمة بالقرى والمداشر،وحول الدوائر الحكومية ومزارع المعمرين.

3- إقامة نقاط تفتيش للأشخاص والبضائع عبر الطرقات،و مداخل المدن والقرى لمراقبة الدخول إليها والخروج منها.

4- إنشاء مخيمات عسكرية كبرى،وثكنات متنقلة،في تقرت زجامعة والمغير.

5- إنشاء محتشدات يحشر فيها المشتبه فيهم،قضوا فيها الشهور و السنون بدون محاكمة.

6- فرض جوازات العبور،على ساكنة نسيغة و المغير وسيدي خليل،وأم الطيور،فلا يتنقل شخص من مكان إلى مكان،إلا برخصة عبور،بل حتى إلى المتلكات والمزارع والبساتين،ومنع عليهم السفر إلى الشمال إلا بعد المراقبة،ومعرفة الوجهة المقصودة وتحديد أيام السفر،وحظر على شباب منطقة المغير، الانتقال إلى حاسي مسعود للعمل هناك.

7- القيام بحملات الاعتقال والترهيب بصورة دائمة،خصوصا في المناطق الساخنة،فلا يمر أسبوع إلا ويقومون بمداهمة البيوت و تفتيشها،خصوصا سيدي خليل و أم الطيور،ونسيغة و البارد،والقيام بمحصارات القرى والمداشر، يطول ويقصر.

---

[2] – هذه الحملة عشتها وشاهدت أحداثها بنفسي، وعمري لم يتجاوز وقتئذ ثلاثة عشرة سنة فقد سجلت الذاكرة تلك الأحداث، بتفاصليها.

8- مداهمة المنازل والمتاجر وحرق ممتلكات كل من يشتبه في تعاونه مع الثورة،وطرد بعض العائلات من مساكنهم.

9- الاستيلاء على منازل المواطنين وتحويلها إلى مراكز تعذيب واستنطاق،كما حدث لدار الشيخ التجاني بتقرت،ودار بوشمال،و دار أحمد بن أذياب بالمغير.

10- تحويل المكاتب العربية (بيرو عرب) إلى مراكز أخرى،و استحداث مصالح الشؤون الأهلية (SAS) لمراقبة الأهالي،و استحداث ما يسمى بالمكتب الثاني **BERAUX** 2^{E} **M** المكلف بالاستعلامات و التحقيقات و الاستنطاق و التعذيب.

11- تجنيد العملاء الذين يحملون البطاقات البيضاء"cart-blanche" وزرعهم في أوساط الأهالي.

بهذه الإجراءات الأمنية التي اتخذتها السلطات العسكرية الفرنسية،والترتيبات الإستراتيجية التي انتهجتها المصالح الاستخبارية،والقبضة الحديدية التي فرضتها على حياة السكان،لعزل المنطقة عن الثورة، عزلها عن الوطن.

لكن قيادة الثورة بالولاية السادسة تفطنت لما يجري،فأعادت ترتيب البيت الثوري من جديد،وتنشيط الخلايا الثورية،بتنظيم جديد مغاير تماما عما كان عليه من قبل،وإستراتيجية مختلفة تقوم على اختراق العدو،داخل أجهزته فجندت الأعوان من وراء الثورة،وأدخلت في صفوف العدو عناصر يراقبون حركة العدو من داخله،وينقلون أسراره للثوار، فكان للأعوان الذين يعملون في جهاز الإدارة الاستعمارية دور مهم في مساعدة الثوار.

وقلصت القيادة عددَ الأفراد في المجموعات النشطة،واعتماد الأسماء المستعارة للمناضلين النشطين،وكل عملية فدائية تقررها القيادة،يسند تنفذيها إلى فدائيين من خارج مكان العملية،لإبعاد كل الشبهات عن المحيط التي تنفذ فيه،وأن يبقى الإقليم مجالا حيويا لجلب الأموال للثورة.

و في ضوء الإستراتيجية الجهنمية التي اعتمدها العدو،واجهتها الثورة بذكاء وخبرة مؤيدة من الله فأرسلت القيادة مجموعة من المجاهدين بقيادة علي ماضي ومساعدة موسى شهرة وعلي قرندي وأحمد بن خليل إلى الناحية لإعادة تنصيب اللجان الثورية؛فبدءوا عملهم بتنصيب لجان جديدة بأم الطيور ونسيغة والمغير ،وسيدي خليل،لكن القدر لم يمهلهم ليكملوا عمليات التنصيب حيث اكتشف العدو وجودهم،فحاسر بعضهم في سيدي خليل،ونشبت معركة شديدة خسر فيها العدو عددا كبيرا من جنوده،واستشهد المجاهدون الأشاوس[1]،وحصر الفوج الرابع بتمرنة،فوقعت معركة شديدة امتدت حتى لبرق.

لم ينته الأمر عند هذا الحد،فقد بعثت القيادة مجموعة ثانية بقيادة أحمد بن شعبان ومساعده دباخ عمر،لمواصلة ما بدأه علي ماضي،و قد عاد النشاط كما كان في البداية ولكن بإستراتجية جديدة خصوصا بعد تولي الشهيد نصرات،فبحنكته وأخلاقه العالية و رزانته في اتخاد القرارات،أصبحت الثورة شيئا واقعا،تعيشه جميع طبقات الشعب نخبة و أعيانا و عامة الشعب.

[1] – رواية رواها بعض من شاهد المعركة عن قرب .

بـ – استراتجية الثورة في الجنوب :

أعتمدت الثورة نظاما يسير معركة التحرير،و يدير حرب العصابات بكفاءة وفعالية،أرربكت العدو وأفسدت خططه،خصوصا بعد مؤتمر الصومام الذي هيكل الثورة،حيث قسمت المسؤولية والعمل،إلى عسكري وسياسي.

فالجناح العسكري يمثله جيش التحرير الوطني،الذي يتشكل من مجموعة مسلحة متمركزة في الجبال و الأحراش،و تتحرك من مكان إلى مكان لئلا يستهدفها العدو وتصنع المفاجأة للعدو كلما أحس بالهدوء.

و الجناح السياسي المدني تمثله المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني،و تتشكل من خلايا و لجان مدنية في القرى والمداشر و في أحياء المدن،تعمل في كنف السرية..

فمن مهمة جيش التحرير،هي مواجهة جيش العدو،بنصب الكمائن،و الهجوم على المواقع العسكرية الأمنية، وتصفية الخونة والعملاء،وتخريب المقدرات الاقتصادية للعدو.

و من مهمة المنظمة المدنية،تعبئة الشعب وتجنيده من وراء الثورة،وجمع الأموال والأسلحة،واستقبال أعضاء جيش التحرير وإطعامهم،والتجسس على حركات العدو،و تعقب العملاء،و كل خلية و لجنة تضم في عناصرها مسبلين مهمتهم،التنسيق بين المنظمة المدنية وجيش التحرير،وتأمين حركة المجاهدين،ومرافقتهم إلى الهدف المقصود،كأدلاء ومرشدين، ويقومون بنقل البريد من من المنظمة المدنية إلى جيش التحرير،ومن منطقة إلى أخرى،وتبليغ الأموال إلى وجهتها،و نقل الأسلحة من مصادرها،وتضم أيضا فدائيين مسلحين بأسلحة خفيفة،مهمتهم القيام بالعمليات الفدائية داخل المدن،و تصفية الخونة والعملاء.

وبهذه الصفة يكون أن الإقليم غلب عليه العمل المدني أيام الثورة،أكثر من العسكري،فالمنظمات المدنية في هذه المناطق،كان لها الدور الفعال في العمل الثوري،ودعم

جيش التحرير في الجبال، وأكبر دور قام به المسبلون و الفدائيون، أما وجود جيش التحرير بالمنطقة، كان لتأمين نقل السلاح والأموال إلى الثورة، وصنع المفاجأة للعدو. .. .

ومن أشهر الأدلاء و المسبلين الذين كان لهم، دور فعال في نقل البريد، وتبليغه إلى الجهات المعنية هم: عبد الالكريم بوزقاق قبل التحاقه بالعمل العسكري، ومحمد صندالي بن عيشة، والتونسي دباخ، و الطاهر عمراني المعروف بالطاهر المقري، و مدني عبد السلام، والعيد سبقاق، و محمد الصغير زقوني، وأحمد جواحي، وعبد القادر جواحي، ومحمد السايح بن الطاهر، و أحمد بالقطار، وعيسى بالعساسي، وصالح رفاس، وعبد القادر بن نعمية، محمد الصغير بن الطاهر، والرميلي الطاهر، و البوطي علي بن تواتي وغيرهم كثير.

ونظرا لطبيعة المنطقة المكشوفة وتضاريسها، ومراعاة للخطط التي خططتها قيادة الثورة ، رسم المجاهدون استراتجية ذكية، لمواجهة الترسانة العسكرية، وآلياتها الضخمة، و إفشال الخطط الاستعمارية، و التغلب على الصعوبات الطبيعية وإبطال مفعول الحرب النفسية التي تشنها الاستخبارات العسكرية المتخصصة على الساكنة.

فمن المعلوم بمكان أن المنطقة خالية من الجبال والهضاب والمغارات الطبيعية، وعارية من الأشجار المكثفة والغابات المتصلة ببعضها، مما يجعل حركة المجاهدين، وتنقلاتهم معلومة للعدو ومراقبة من العملاء والخونة، و مكشوفة للطائرات الكشافة التي تحلق فوق الإقليم بكثافة، وبصفة دائمة خصوصا فوق المساحات الفاصلة، بين واحات كل قرية، من قرى الوادي، وعلى طول خط السكة الحديدية، الرابطة بين تقرت وبسكرة، بالإضافة الى المراكز العسكرية المنتشرة عبر الإقليم بآلياتها، وأسلحتها المتنوعة ؛من دبابات وسيارات مصفحة مجهزة بالرشاشات وقاذفات القنابل ،وطائرات الميراج المقنبلة التي تطير بين بسكرة وتقرت.

في هذا الطوق المضروب على الإقليم ،اعتمدت قيادة الولاية السادسة خطة تمكن الثوار من إفشال الخطة الاستعمارية،وإبطال كل الحسابات،فقررت قيادة الولاية السادسة بناء إستراتجية تعيد الحركية والنشاط الثوري للإقليم تجيب به الساسة الفرنسيين.

فمن الاستراتيجيات التي اعتمدتها قيادة الولاية السادسة،ونفذها العاملون الناشطون بهذه الجهة،اعتبارا لخصوصية المنطقة،والظروف البيئية وتيسيرا لمشاركة الجميع في المجهود الثوري،وإتاحة فرصة المشاركة،لكل طرف يرغب في ذلك وباعتبار أن الثورة تحتاج الى المال والزاد والسلاح والرجال تطبيقا لقوله تعالى:" **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**"[1] و من أهم الاجراءات التي اتخذها المجاهدون لضمان استمرارية النشاط الثوري قررت الثورة:

1- أن يكون وادي ريغ وما شابهه من المناطق قواعد خلفية للمجاهدين تمولهم وتمدهم بالمال.

2- أن يكون تواجد جيش التحرير تواجدا تعبويا وتحسيسيا،لا تواجدا عسكريا.

3- أن يسود العمل الفدائي،بدل العمل العسكري،وذلك لاستشعار القوات الاستعمارية بشمولية الثورة،وهيمنتها على جميع التراب الوطني،شرقا وغربا شمالا وجنوبا.فكان المجاهدون يتحركون بالفوج وأحيانا بنصف فوج مدعمين بالمسبلين والفدائيين.

---

[1] – الآيتان: **10-11 من سورة الصف.**

4- إنشاء مغارات اصطناعية تحت الأرض ،وبناء خـزانات،وآبار مائية اصـطناعية في البوادي والفيافي،على طول المسالك والطرق التي يستعملها المجاهدون

5- أوكـل إلى المناضـلين المسـتقرين تسـيير لجـان جمـع الأمـوال والسـلاح وتجنيـد الفـدائيين والمسـبلين،وتموين أسـر المجاهـدين في الجبـال والبوادي،والفصـل في القضـايا الاجتماعية بين الأهالي، ومعاقبة المنحرفين عن النهج الثوري،والتكفل بإيواء المجاهدين وإطعامهم،وتأمين طريـق تـنقلاتهم وتحركاتهم،وهـذه المهمـات تعتـبر فرضـا وواجبـا،ولا ينتقل العضو النشيط إلى مهمة أخرى إلا بأمر من القيادة،ولا يلتحق بالعمل العسـكري إلا إذا اكتشف أمره للعدو،وأصبح مطلوبا لديه.

بينما أوكل إلى عـرش الغرابـة – رحمـان وسـلمية و الدرايسـة بالإضـافة إلى جمـع الأمـوال– تجنيـد الشـباب في صـفوف جـيش التحريـر الوطني،ولـذلك نجـد أن عـدد المجندين في صفوف جنود جيش التحرير و عدد الشهداء خصوصا في الولايـة السادسـة، أكثرهم تنحدر أصولهم من عرش الغرابة..

أمـا العـرب القبالـة مـن أولاد عبـد القـادر وأولاد السـايح،والدبابخة و العبادليـة والفتايت أوكلت لهم مهمة التجسس على نوايا العدو،ومعرفة وجهة تحركاتـه، وتجنيـد الأدلاء الذين يقومون بمرافقة المجاهدين في تنقلاتهم مـن قريـة الى قريـة،ومن شِـعب إلى شِعب يؤمِّنون لهم الطريق الذي يسلكونه[1].

وليس معنى هذا أن كل فئة من الفئات المـذكورة اقتصـر عملـها فيمـا أوكـل إليهـا وإنما يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك.

[1] – من أشهر الأدلاء و المسبلين: العيد سبقاق ومحمد صندالي و دباخ التونسي الحاج جنيدي و محمد السايح بن الطاهر و الطاهر عمراني.

6- تحاشي المواجهة العسكرية الانتحارية ،التي تبقى من اختصاص الفدائيين الذين من مهمتهم زرع الرعب،في صفوف العدو،وإبطال مفعول الحرب النفسية التي يشنها المكتب الثاني 2éme bureaux ومراكز الاستنطاق **dop**

7- نظرا لطبيعة المنطقة المكشوفة،وسرعة تعقب العدو لحركة جنود جيش التحرير ، ضبطوا حركة المحاهدين،وجعلوها تتم بالفوج،وأحيانا بنصف فوج،مع دعمهم بالفدائيين والمسبلين،تجنبا للخسائر البشرية.

8- أن يسود العمل الفدائي بدل العمل العسكري، لاستشعار القوات الاستعمارية وعملائهم بشمولية الثورة وهيمنتها على المنطقة.

9- نشر الرعب في صفوف العدو،و إبطال و تسفيه الحرب النفسية التي تبثها الاستخبارات العسكرية في أوساط المواطنين.

10- اتخاذ مسالك تربط الجنوب بالشمال،وأخرى تربط شرق الإقليم بغربه استعملها المجاهدون في نقل الأسلحة والأموال و في تنقلانهم وتحركاتهم.

اتخذوا على طول الإقليم مسلكين اثنين هما:

– مسلك يمتد من بسكرة إلى القرارة،مرورا بالسعدة فالحوش فأم الطيور فنسيغة فالمغير فسيدي خليل،ثم يحاذي الضفة الغربية لوادي السفالة إلى تقرت فتماسين فبلدة عمر فالشقة فالعالية فورقلة ومنها إلى الجنوب الأقصى.

– مسلك يمتد من أولاد جلال إلى القرارة ،مرورا بوادي التل فزريق فبالرمث فوادي الأخضر فوادي الرتم فالأبرق فالعالية فالقرارة ومنها إلى متليلي الشعاتبة.

اتخذوا على عرض الإقليم استعملوا أربعة مسالك هي:

– مسلك يمتد من وادي سوف إلى أولاد جلال،مرورا بسيدي خليل فالمغير فازريق فأولاد جلال.

– مسلك يمتد من وادي سوف إلى القرارة،مرورا بالطيبات فتقرت فالشقة فالعالية فالقرارة ومنها إلى متليلي الشعانبة.

– مسلك يمتد من الحدود الليبية والتونسية إلى أولاد جلال والأوراس،مرورا بالبرمة،فقوق فبلدة عمر،فتقرت ومن هناك يأخذ الطريق الذي يؤدي إلى المكان المقصود عبر المسالك المحددة.

ومن الملاحظ أن هذه المسالك،بعيدة عن المراكز العسكرية،وقليلة الحركة إلا من الرعاة والعرب الرحل الذين كانوا حلفاء للثوار،وعمقا استراتيجيا لهم ،وقد تحمل الثوار قساوة الطبيعة في هذه الجهة،من ندرة للمياه وكثرة الرياح وحرارة الجو،فبنى المسبلون و الأدلاء خزانات مائية تحت الأرض على طول هذه المسالك،لا يعرف مواضعها سوى المسبلين والإدلاء الخبيرين بالدروب والمسالك،والمكلفين بإرشاد المجاهدين في تنقلاتهم وتحركاتهم،وندبوا إليها مسبلين مهمتهم ملء الخزانات وتنظيفها ومراقبة حالها،وحفروا دهاليز ومغارات،يأوي إليها الثوار أوقات الحر والقر،فتحميهم من وهج الشمس،وصر البرد وتخفيهم عن أعين العدو،إذا فاجأهم وبهذا النظام و الإستراتجية الحربية،وبهذا التنظيم الهيكلي،استطاع المجاهدون أن يحققوا انتصارت عسكرية على العدو،ويلحقوا بقواته الضاربة الهزائم تلو الهزائم ويهزون أمن المعمرين والعملاء،بالرغم من فارق العدد والعدة.

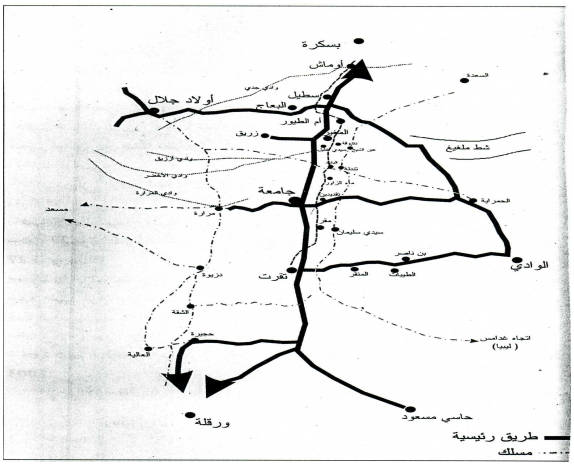

هذه مسالك كان يسلكها المجاهدون لنقل الأسلحة

جـ – مواجهة سياسة الانفصال:

منذ أن وطئت قدم فرنسا أرض الوطن،واستكملت سيطرتها الكلية على التراب الجزائري،اعتبرت الصحراء الجزائرية بمثابة القلب النابض في القارة الإفريقية والباب الذي تلج منه إلى القارة الإفرقية،ومجالا حيويا،يمكنها من السيطرة على دول الساحل الإفريقي،فجعلت الصحراء منطقة عسكرية عازلة،بين دول الساحل الإفريقي وشمال الجزائر،وخصصت لها نظاما إداريا يسير مناطقها العسكرية التي استحدثتها.

وعندما اندلعت الثورة ازدادت مطامع فرنسا في الصحراء،و عزمت على أن تتشبث بها أكثر فأكثر،خصوصا بعد اكتشاف البترول في حاسي مسعود،فأخذت تحضر لعملية فصل الصحراء عن الوطن الأم،وأصرت على اقتطاعها من جسم الجزائر،واعتبرتها جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي،بعد ما كانت تدعي في سنوات الثورة أن الجزائر جزء من فرنسا،واعتبرت ما يجري في الجزائر شأن داخلي فرنسي،و إذا بالأمر يتحول من الكل إلى الجزء.

وقد حاول السياسيون الفرنسيون إقناع الرأي العام العالمي بشتى الوسائل والطرق المتاحة،باعتبار أن قضية الصحراء قضية فرنسية داخلية،ومصلحة خاصة لا يمكن التنازل عليها مهما كانت النتائج،وقد صرح الجنرال ديغول في أحد خطبه" إن احتفاظ فرنسا بآبار البترول في الصحراء،و بمراكز تجاربها النووية،واجب وطني [1] لا يمكن التفريط فيه مهما كلفتنا الحرب"و ما فتئت الديبلوماسية الفرنسية،إقناع الدول الغربية للوقوف معها،في مواجهة الثورة الجزائرية،بدعمها عسكريا وماليا،لأن احتفاظها بالصحراء هو جزء من الدفاع عن المصالح الإستراتيجية والاقتصادية للدول الغربية.

[1] – تقرير أعدته منظمة المجاهدين وأبناء الشهداء قدم للملتقى الوطني حول سياسة فرنسا في الصحراء

و في خـط مـواز اعتمـدت سياسـة داخليـة أخـرى لتكـريس أطماعهـا،ففي الميـدان التنظيمـي و الإداري، فاسـتبدلوا نظـام القطـاع العسـكري،الذي ألغـي عـام 1947 في الوثائق،لكنه بقي يطبق في الواقع والممارسة،بإنشـاء عـام 1957 عمـالتي الواحـات الـتي ضمت مناطق:الهقار و التاسيلي و وادي ميزاب و الأغواط و و ورقلة ووادي ريـغ ووادي سـوف،و عمالـة السـاورة الـتي ضـمت في إقليمهـا أدرار و بشـار وتنـدوف والبـيض والنعامة،وحولوا المكاتب العربية إلى نيابات للعمالة،وقياد العروش إلى مجالس بلديـة ثـم اعتمدوا وزارة خاصة بالصحراء،يسيرها مباشرة و زير في الحكومة الفرنسية.

و في الميدان العملي انتهجوا سياسة العصا والأفيون،لمواجهـة الثـورة وقطـع الطريـق على الثوار للوصول إلى هذه المناطق،و محاولة تدمير خط التواصل بين الثورة والأهالي، و قطع الإمداد بالمال والسلاح اللذين يأتيان من الأهالي .

فعلـى الصـعيد العسكري،تضـاعف انتشـار الجـيش بمختلـف تنظيماتـه،ببناء المخيمات العسكرية،في المدن الحضرية الـتي كانـت مراكـز للبلـديات المسـتحدثة،وأقاموا مراكز عسكرية في القرى والمداشر لمراقبة تحرك الأهـالي،و تعـددت المحتشـدات ومراكـز التعذيب،والاستنطاق في كل مكان،و سيجوا بعض القرى بالأسلاك الشـائكة،كأم الطيـور و البعاج و نسيغة وسيدي خليل وزاوية أرياب و مازر وتقديدين،وضاعفوا مـن حصـارات القرى ومداهمات السكان في بيوتهم و إخراجهم منهـا و تفتيشـها،وفرض حضـر التجـول على القرى خصوصا قرى شمال الإقلـيم، وفـرض رخـص التنقـل علـى السـاكنة،و مـرور الفلاحين إلى بساتينهم،و أنشأوا نظام الـدفاع الـذاتي لجـر المـواطنين إلى مواجهـة الثـوار بأنفسهم،وأغروا الشباب للانخراط في صفوف الحركى.

أما على الصعيد الاجتماعي والاقتصـادي،فتحوا للشـباب العمـل في شـركات الـنفط المنتشـرة عـبر الصـحراء باسـتثناء سـاكنة منطقـة المغير،وفتحـت وزارة الصـحراء بـاب التشغيل، والعمل في الورشات التي تقررت في مشروع قسنطينة،وأنشأوا المزارع،وتوزيعهـا

على الأهالي،كمزرعة هبة بوادي سوف،ومزرعة عين شوشة،وسيدي ماضي وغمرة والهريهيرة،بوادي ريغ،ومزرعة زلفانة بوادي ميزاب،ومزرعة عين صالح ،ومستصلحة الحجيرة التي توقف إنشاؤها بعد الاستقلال،

وأسسوا عام 1958 إذاعة في كل من تقرت و الأغواط و الساورة،لنشر الدعاية الاستعمارية في أوساط الأهالي،و الأخبار الزائفة عن الثورة،وجعلت منها منبرا ينشرون منه سمومهم في أوساط الجماهير،و ربطتها ببرامج ترفيهية،تجذب إليها المستمعين من أبناء الجنوب.

كما اعتمدوا أسلوب التجمعات الشعبية القسرية،ينشطها ضباط الاستخبارات،وبعض العملاء من الطابور الخامس،يشرحون فيها سياسة الانفصال،ويشيدون باهتمام ديغول بأبناء الصحراء[1]،خصوصا بعد زيارة ديغول إلى تقرت،وأسسوا فكرة الأعيان،لترويضهم وتقريبهم من الحكومة الفرنسية،مع ترويض بعض من أطلقت سراحهم من السجون،قصد التأثير على محيطهم،فعينت بعضهم في المجالس البلدية المستحدثة،فاستجاب بعضهم تحت الضغط والتهديد،ومنهم من كتبوا رسائل يؤيدون السياسة الفرنسية في الصحراء.

و شجعوا الشباب للإقبال على مراكز التكوين الشبه العسكري **C.F.G.A**،وفتحوا المدارس في القرى لتعليم أبناء الأهالي،يؤطرها معلمون عسكريون في الجيش

---

[1] – حضر المؤلف بنفسه و هو طفل عمري 15 سنة تجمعا قسريا،أخرجوا فيه الناس بقوة يحيط بهم الجيش بالدبابات المصفحات،ثم قام ضابط يخطب في الناس ويعدد الانجازات،و الاهتمام التي توليه الحكومة لأبناء الصحراء،و المترجم يعيد مايقوله الضابط بلغة عربية دارجة،ثم تقدم رجل يظهر عليه الثراء يلبس لباسا عربيا قندورة و على رأسه طربوش اسطنبولي،وأخذ يروي للمحشدين رحلته إلى العاصمة مع مجموعة من الأعيان الذين سماهم لم تحضرني أسماؤهم،كيف استقبلهم ديغول و كيف فرح بهم،وكيف فضلهم،وأنه وعدهم بخير كثير سيقدمه لأبناء الصحراء.

الاستعماري،ودعموا أسعار مواد الوقود و الإنارة كالبنزين و المازوت و الغاز السائل، وتوزيع بعض المواد الغذائية الأساسية كالسميد و السكر والزيت و القمح على بعض الساكنة الموعزين.

لكن هيهات هيهات لما يوعدون،فقد واجهت جبهة التحرير بكل قوة تلك الإجراءات عسكريا وسياسيا و نفسيا،وصممت على افتكاك الاستقلال كاملا،فقد وجه جيش التحرير الوطني ضربات موجعة للجيش الفرنسي، وللمنشآت الاستعمارية،وارتفع عدد العمليات الفدائية،و تنفيذ الإعدام في الخونة.

و نشطت لجان التعبئة لمواجه الحرب النفسية،فاتصلت قيادة الولاية السادسة عن طريق قادة المناطق والنواحي أنفسهم[1] بأعضاء المجالس العامة والمحلية،التي تشكلت عام 1958 في مخطط الجنرال ديغول،وبكل الأعيان الذين طمعت فرنسا في موافقتهم على سياسة الانفصال،فطلبت منهم الجبهة أن يتخذوا موقفا واضحا ضد فكرة الانفصال،ومنعتهم من حضور الاجتماع الذي سيترأسه حمزة بوبكر،بمقر عمالة الواحات،الذي سيبحث في تشكيل الحكومة الصحراوية التي تريد فرنسا الإعلان عنها،فاستجاب أعضاء المجالس والنواب والأعيان لأمر الجبهة[2]،فلم يحضروا الاجتماع،ورفض جلهم فكرة الانفصال،فمنهم من رفض إرضاء للضمير الوطني،ومنهم رفض خوفا من المصير الذي ينتهي إليه كل خائن.

وبعد الاطمئنان على موقف الأعيان،توجهت الجبهة نحو الجماهير،تعبئهم وتجندهم، ليردوا على السياسة الفرنسية،فلبى السكان أمر الثورة بتنظيم مظاهرات علنية،ضد سياسة الانفصال،فبالإضافة إلى تكثيف العمليات الفدائية ضد المنشآت الاقتصادية بالتخريب والتدمير،وتنفيذ حكم الإعدام في الخونة والعملاء،وتهديد كل من

---

[1] – منهم رشيد الصايم وسعيد عبادو ومحمد جغابة و الطيب الشريف و عثمان حامدي.

[2] - ،بعضهم خضع للأمر تحت الشعور الوطني،وبعضهم تحت تهديد الثورة.

يستجيب للسياسة الفرنسية في مسألة الفصل،أعطت جبهة التحرير الوطني أمرا بتنظيم مظاهرة،تدعم الوفد المفاوض،الذي أصر على وحدة التراب الوطني.

ففي يوم الثلاثاء 22 رمضان عام 1381هجرية الموافق 27 فيفري 62 ،خرجت الجماهير في ورقلة كونها مقر عمالة الواحات،و قريبة من حاسي مسعود موضوع أطماع فرنسا في مظاهرة عارمة ينادون بوحدة الوطن، وقد شارك في المظاهرة جماهير جاءت من تقرت وجامعة و غرداية [1] .

و بعد مظاهرة ورقلة التي كانت ناجحة بكل المقاييس،و أخذت زخما إعلاميا في الصحافة الفرنسية نفسها،اجتمعت قيادة الناحية الرابعة،فتقرر تنظم مظاهرة أخرى بتقرت،تدعم مظاهرة 27 فبراير بورقلة،كون تقرت إقليما إداريا هاما في عمالة الواحات، وكانت من المحطات التي زارها الجنرال ديغول مهندس سياسة الانفصال.

فجندت الثورة المناضلين المحليين،فاستجابوا لمطلب الثورة[2]،فأوحى المناضلون[3] وعلى رأسهم ميعادي فخر الدين إلى رؤساء عصابات الشباب بزعامة عزالدين مستاك،بحكم قرابته الأسرية بالمناضل فخر الدين،فجمع مستاك عفاريت الأحياء[4]،فوزعت عليهم الأعلام،و طُلب منهم أن يخرجوا في مظاهرة،و قد لقنوا الشعارات التي يرددونها في المسيرة،ثم انسحب المناضلون لأبعاد الشبهة عنهم،كونهم مسجلون على القائمة السوداء لدي الاستخبارات الفرنسية.

---

[1] - هذا ما حدثني به محمد الصغير شاشة، الذي شارك في المظاهرة مع مجموعة من بلدة عمر

[2] – الكتان أخذه المناضلون من عمر مرموري،وخيطت الأعلام بدار وزاني عند الخياطتين:النيهة والتالية حسب ما أفادني به خطيب طرابلسي.

[3] – المناضلون الذين كانت لهم يد في تنظيم المظاهرة هم:ميعادي فخر الدين، وحمادي طرابلسي و أحمد الزيدي، ومحمد الصغير بن عبد الحفيظ، والمكي العمري.

[4] - رؤساء العصابات الذين كانوا في المقدمة هم :عز الدين مستاك، و شعبان سعداوي، و عبد الرحمن جاري،وعمار الشاهد، و الزبير دندوقي والسعيد السنوسي.

وفي يوم الأربعاء أول شوال عام1381 الموافق لـ07 مارس 62،بعد صلاة عيد الفطر،انطلق المتظاهرون من حي سيدي عبد السلام،وانضم إليهم المتسوقون،وشباب المدينة الذين كانوا مهيئون و محضرون مسبقا،و المسبلون الذين جاؤوا من كل قسمات المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني،على مستوى الناحية الرابعة،وحتى الأطفال ساقهم فضولهم أن يشاركوا في المظاهرة،حاملين الأعلام الوطنية،وكلهم يلهجون بصوت واحد تحي الجزائر واحدة مستقلة،ثم التحقت بالمظاهرة مجموعة أخرى من النزلة تحمل الأعلام و أخرى من سيدي بوعزيز.

و قد حاولت السلطات الأمنية،و العسكرية – عبثا – أن تُفشِل المظاهرة و تفرق المتظاهرين،لكن المتظاهرين كانوا أذكى من الأجهزة الأمنية،حيث تفرق المتظاهرون إلى مجموعات،فكلما حاولت الأجهزة الأمنية تفريق مجموعة أو إلقاء القبض عليها،دخلت المجموعة إلى أزقة مستاوة الضيقة،ثم تخرج مجموعة أخرى من جهة أخرى،و استمرت المظاهرة من التاسعة صباحا إلى الثانية بعد الزوال.و لم تنته حتى تمكن الشباب من تثبيت العلم الجزائري،على قبة سيدي محمد بن يحي الذي يرمز إلى تاريخ المدينة.

فمن هذا الحراك الشعبي و إصرار جبهة التحرير وجيش التحرير على افتكاك الاستقلال كاملا،خافت فرنسا من إفلات زمام الأمر من يدها،وضياع مصالحها المستقبلية في الجزائر،وتيقنت من إصرار الجزائريين على الحرية،مهما كلفهم من تضحيات،و قد ظهر عجز الجيش الفرنسي،على مواجهة حرب العصابات،التي انتقلت إلى الصحراء نفسها،تخلت عن فكرة الفصل،وعملت على مناقشة ضمان مصالحها الاقتصادية والثقافية والاستراتيجية،مع الجزائر المستقلة.

و بعد مظاهرة ورقلة و تقرت كتب صحفي فرنسي:" أن سكان الصحراء يرفضون رفضا قاطعا الانفصال عن الجسم الجزائري،و يرفضون التقسيم والتشرذم العرقي والجغرافي" و كتب صحفي آخر يصف هبة سكان الجنوب قائلا:"قد جاء المتطوعون من

ميزاب وغرداية و ورقلة وغيرها من مدن الواحات في وسط الصحراء الجزائريـة للانضـمام إلى الثورة"[1].

* * * * *

[1] – الحركة الوطنية الجزء الثالث دار المغرب الإسلامي بيروت ص 40.

3-5- تتليات الأحداث أيام الثورة :

نتحدث الآن عن بعض الحوادث و الوقائع التي كانت منطقة وادي ريغ مسرحا لها،على امتداد أيام الثورة،من 1954 إلى 1962 جسدت حركية الثورة في هذه الجهة من الوطن،و توضح لنا بعض التفاصيل التي سبق الحديث عنها في الصفحات السابقة:

أ – أعمال و أحداث متتالية:

– في أواخر شهر نوفمبر 1954 تم أول اتصال بالمغير بجماعة مشونش عن طريق مبعوث من أوماش،كان سابقا يسكن بالمغير يشتغل معلم قرآن في دار مبارك بوخيط.

– و في جانفي 1955 تم اعتقال مجموعة المغير التي استجابت لرسالة جماعة مشونش،وبادرت لجمع بعض الأموال و الأسلحة،بعد وقوع المبعوث في الأسر، والاعتراف تحت التعذيب بالمجموعة.

في جانفي1955 بعث مصطفي بن بو العيد رسالة إلى الشيخ أحمد التجاني شيخ زاوية تماسين،يدعوه فيها لدعم الثورة.

3- في أول فيفري 1955 تنزل أول فرق عسكرية من الحركى بالمغير .

4- في فيفري أعتقلت الأجهزة الاستعمارية مجموعة محمد بن حبة،و مصطفى بن حبة،و محمد العايش و حشاني الخضار،و المكي عوادي و الحاج خالد فرج الله، والأخضر الدانسي و محمد جنيدي،نقلوا إلى تقرت و منها إلى سجن باتنة حيث حكم عليهم بين ستة أشهر و سنة.

5- في أفريل 1955تنزل وحدة عسكرية،تتمركز في خيامها بجوار محطة القطار.

6- في أفريل 1955 يفرض على الأهالي رخصة التنقل إلى التل و العبور بها على الحواجز،يسلمها مكتب الاستعلامات.

7- وفي شهر سبتمبر 1955 ينصب مكتب لاصاص بالمغير على رأسه الملازم بيل،وانتظم فيه كموظفين،محمد شوشان و حمادي دبابي،وبدأ العمل باستخراج بطاقات التعريف،وفرضها على كل بالغ.

8- و في سبتمبر 1955 جاء الهادي الهلالي و العيد العمري يحملان رسالة شفوية من جماعة سيدي عقبة إلى أهل المغير،تدعوهم لتأسيس لجنة الدعم والانخراط في المجهود الثوري،فكانت الإجابة منهم سريعة.

9- وفي نوفمبر 1955 يبعث جماعة المغير بـ 500000 ألف فرنك إلى الثورة، ينقلها الصادق الزغيدي إلى القنطرة.

10- و في ديسمبر 1955 يتصل محمد بن عبد الباقي بجماعة أم الطيور،مبعوثا من صديقه العقيد سي الحواس .

11- وفي نفس الشهر يتصل بلقاسم حمي و أحمد المقدم و خليفة بن الحاج،بالشيخ أحمد التجاني،مبعوثين من الطالب العربي،يدعوه فيها إلى مساتدة الثورة.

12- في نفس الشهر تتأسس أول لجنة ثورية موسعة بالمغير برئاسة قانة مصرلي، و عضوية الشيخ عبد المجيد بن حبة،والطالب عبد الله قسوم،وعدد من أعيان المغير وضواحيها.

13- في نفس الشهر يتنقل وفد من المغير إلى جامعة و تقرت و تماسين برئاسة رشيد مرشد و عضوية الأزهري ثابت و عوامري الأخضر،يدعون إلى تأسيس لجان الدعم،والمساندة.

14- حادثة الفلفل:في 18 جويلية 1956 الموافق ليوم الأضحى،عندما قررت الثورة إلغاء الاحتفالات بعيد الأضحى،تضامنا وتآزرا مع جبهة وجيش التحرير،واستنكارا لحادثة اختطاف الزعماء الخمسة الذين يمثلون الثورة بالخارج،وزع المناضلون منشورات

تحث المواطنين على الامتناع عن الاحتفال بعيد الأضحى،ودفع ثمن الأضاحي للثورة وإلغاء الاحتفال بعيد الأضحى.

فاستجاب سواد الأمة للنداء،إلا بعض العملاء لم يستجيبوا فأبلغوا السلطات عن النشورات التي تتداول بين أيدي الناس،وعن الحركة التي تدعو الناس إلى إلغاء الاحتفالات،فاتخذت السلطات الأمنية إجراءات ردعية،لحمل الناس على الاحتفال، فأجبرت إمام المسجد أن يقوم بصلاة العيد،وأمرت أعوان الأمن بحراسة المسجد وتشجيع الناس على الدخول إلى المسجد يوم العيد.

فقامت مجموعة من المناضلين منهم المولدي بن حميدة،وعبد الحميد عقال وعلي كافي،للوقوف في وجه السلطات،وإفشال مساعيها،ففكروا في الطريقة التي تمكنهم من منع الاحتفال،فهداهم الله إلى فكرة لم تكن تخطر على البال،فقاموا صبيحة يوم العيد باكرا،وذهبوا إلى السجد بعد صلاة الفجر بقليل،و نشروا بذور الفلفل الحار بمحراب المسجد وبين سراياه،و تحت الأفرشة،وعندما حان موعد الصلاة،فكل من دخل إلى المسجد وتحدَّى قرار الثورة،أو خاف من القمع و أرغم على ذلك،أصابه سعال حاد وعطاس حاد و قوي،فرض على الجميع الهروب والخروج من المسجد،حتى رجال الأمن أنفسهم،أصابهم ما أصاب القوم،وأجبر الجميع على مغادرة المكان[1]،ونجح المناضلون في مسعاهم وحققوا الهدف.

15- في شتاء عام **1956** قام سي الحواس بدورية لمراقبة حال الثورة بالجهة فنزل بالمغير و كان دليله نور الدين منـاني،و في المغير اجتمع بالمناضلين والمسبلين،وبرؤساء لجان الدعم،وقد صادف أن خلوط جلول أحد المشوشين في صفوف المناضلين،وقع في يد المسبلين فساقوه إلى المركز بالزاوية،فحاكمه سي الحواس بنفسه،وأدبه ضربا ثم انتقل إلى

[1] – هذا حسب رواية الشيخ علي كافي و المولدي بن حميدة اللذان شاركا في العملية.

سيدي خليل،حيث مركز غابة بلعايز،فاجتمع بالفصائل الثورية من جماعة بوكحيل وتبردقة، لتسوية مسألة إلحاق وادي ريغ بالولاية السادسة.

16- في أوائل عام **1956** قام الفدائيون في جامعة برمي قنبلتين يدويتين القنبلة الأولى بحانة زراري،أسفرت عن حرق الحانة،إنذارا له على بيع الخمر الذي منعته الثورة،تطبيقا للشريعة الإسلامية التي كانت المرجع التشريعي والعقائدي للثورة الجزائرية،والقنبلة الثانية أمام متجر آخر لم يتذكر الراوي صاحب المتجر،أسفرت عن إصابة شخصين هما :أحمد الربعي مختاري ومحمد الربعي[1].

17- في نفس المدة رمى فدائي قنبلة يدوية بدار البغاء بتقرت،أصابت عددا من روادها.

18- في مارس 56 نزلت بالمغير مفرزة عسكرية إضافية،تمركزت بدار القايد جروني،التي أغتصبتها الأجهز الاستخبارية من صاحبها.

19- في يوم **12** مارس **56** نزلت مجموعة من المجاهدين الأشاوس ضيوفا على مضارب البدو قرب أم الطيور،بعد وشاية من أحد العملاء،فجمع العدو قواته من جنود وحركى و مرتزقة،وهاجم المجموعة،فوقعت معركة حامية الوطيس،خسر فيها العدو خسارة فادحة في الأرواح والعتاد،وأسفرت عن استشهاد مجاهد واحد وجرح ثلاثة وأسر ثمانية.

20- وفي **10** ماي **56** من نفس العام هاجم الثوار ورشة إنجاز الطريق رقم **03** الرابط بين بسكرة و تقرت في المكان المسمى الجفير،أسفرت عن قتل **13** أوروبيا وحرق العتاد،دون المساس بالنساء و الأطفال،ثم انسحب المجاهدون سالمين،فقامت القوات الاستعمارية برد فعل انتقامي ضد الأهالي العزل،فحاصرت الشقة وأم الطيور وسطيل وداهم جنودها البيوت وعثوا فيها فسادا.

[1] – عن مدني مدني وهو رجل عاش احداث الثورة بجامعة وشارك فيها

21- في 06 أكتوبر 56 على الساعة التاسعة ليلا،رمى فدائي قنبلة يدوية على دورية عسكرية أصابت عددا منهم بجروح،فقامت الأجهزة الأمنية بردة فعل باعتقال عدد كبير من الشبان.

22- في نوفمبر من نفس العام على الساعة التاسعة ليلا،رمى الأزهري التونسي قنبلة يدوية في حانة ليلية بتقرت،يملكها مستوطن أوروبي اسمه بيرو،أسفرت عن جرح عدد كبير من روادها من الجنود والحركى،فقام العدو بتوقيفات واسعة في صفوف المواطنين،وزج بعدد منهم في المحتشدات.

23- وفي نوفمبر 56رمى فدائي قنبلة على يهودي و زوجته،وهما يتجولان في سوق جامعة فأصيبت الزوجة بجروح.

24- في الأسبوع الأول من شهر جانفي 1957 فر الشيخ الأزهري ثابت،و التحق بجيش التحرير في منطقة قايس بالأوراس،فصبت الأجهزة العسكرية جام غضبها على عائلته،و اعتقلت شقيقه الطالب إبراهيم ثم نقل إلى سجن تقرت.

25- في 25 جانفي 1957 ضرب الجيش الاستعماري حصارا شديدا على المغير وضواحيها لمدة أسبوع كامل،منعت فيه الدخول و الخروج منها و إليها.

26- في 3فيفري 57 علقت أجهزة الاستخبارات على جدران المنازل إعلانا،أذاعوه عن طريق الأبواق يقضي الإعلان بحضر التجول،من الخامسة مساء إلى طلوع الفجر.

27- يوم الاثنين9 فيفري 1957 أطلق فدائي النار على الحركي قويدر فأرداه قتيلا جزاء تعاونه مع الاستعمار.

28- في 8 مارس 1957 قرب محطة القطار أطلق فدائي النار على الحركي بن حواء فأرداه قتيلا،ثم لاذ بالفرار فغاب في غابات النخيل.

29- في 12 مارس 1957 قامت أجهزة الاستخبارات العسكرية بإحصاء بيوت الأهالي المسكونة و ترقيمها،وترميز الشوارع و الأزقة.

30- و في أواخر**1957** بالمقارين قام الفدائيون بتصفية مجموعة من الحركى كـانوا في حراسة محصل الضرائب على الفلاحين بالمقارين،فأثارت هـذه العمليـة رد فعـل القـوات الاستعمارية،وقامت بحملة تمشيط واسعة استهدفت جميع الإقليم .

31- وفي نفس المـدة نفـذ صـالح الطـرودي رفقـة أحمـد مسـعودي حكـم الإعـدام في الحركي الطاهر زنينة أمام بيته بالنزلة،لكن القدر لم ينه حياته، في تلك المرة.

32- في 3 فيفري 57 قررت الأجهزة العسكرية حضر التجول،بالمغير وسيدي خليـل و نسيغة و المهدية وأم الطيور و البعاج،وإطفاء الأنوار في المنـازل مـن الخامسـة مسـاء إلى طلوع الشمس.

33- في نفس المدة نفذ الفدائيون حكم الإعدام في أربعـة مـن العمـلاء المتعـاونين مـع الجهاز الاستعماري.

34- في 10 مارس 1957 رَحَّلت السلطات العسكرية مـن المغـير و ضـواحيها،طرود سوف و الربايع و أولاد السايح،و جميع سـاكني الخيام،الـذين يضـربون خيـامهم شـرق السكة الحديدية،وطردهم إلى مواطنهم الأصلية،ومنعتهم من ضرب خيـامهم شـرق السـكة الحديدية.

35- بين مارس أفريل 57 نزلت بالمغير و جامعة و تقـرت قـوات عسـكرية تتشـكل من رعايا بلدان الساحل الإفريقي معظمهم من السنيغال.

36- في أوت 57 تتمكن مجموعـة مـن الحركـى مـن الفـرار بأسـلحتهم،و الالتحـاق بجيش التحرير الوطني..

37- في 12أوت 1957 أنقلـب القطـار بـوادي نسـيغة،وعلى إثـر العمليـة قامـت الأجهزة الاستعمارية بالبحث عن منفذي العمليـة فلـم تفلح،فصـبت جـام غضـبها علـى المواطنين العزل

38- في أوت **57** بمناسبة إحياء ذكرى عمليات **20** أوت " آب " **55** أعطى القائد محمد بداري أمره للمنور قادري واثنين من رفاقه،أن يقوموا بتخريب قطار البضائع القادم من بسكرة،فتوجه ثلاثتهم ليلة **20** أوت إلى المكان المسمى وادي المويلح الذي يبعد عن واحة سيدي خليل ببضع مئات من الأمتار،و هناك وقتوا لقرب قدوم القطار،فتولى أحدهم المراقبة والحراسة وتقدم الاثنان ففكا صامولات السكة الحديدية،ثم اختفوا وراء الهضبة المطلة على الوادي،وعندما وصل القطار المحمل بالأنابيب المشحونة إلى حاسي مسعود،والسلع المختلفة إلى المكان انقلب في الوادي،و تداخلت عرباته في بعضها.

وعندما وصل الخبر إلى الجهاز الاستعماري،قامت قواته برد فعل عنيف ضد سكان قرية سيدي خليل،فأخرجوا الجميع من بيوتهم،ثم جمعوهم على صعيد المندرة[1]،رجالا ونساء كبارا وصغارا ،تحت وهج شمس أوت الحارقة،وطوقوهم بجيوش جرارة من المشاة،ونزلوا على الرجال ضربا وتنكيلا،وفي النساء هتكا وتعريضا،وفي الأطفال تجويعا وتشريدا.

ثم أمر قائد العملية أن يمر الجميع أمام القافي لمعرفة الذين شاركوا في التخريب عن طريق أثارهم،وبعد الانتهاء من عملية القيافة وفحص الآثار،لم يعثروا على منفذي العملية،حينها ساقوا الشبان والكهول على الأقدام إلى حيث يربض القطار،لإعادة عرباته السليمة إلى السكة،وفصل العربات المتضررة.

39- في 12أوت 57 ينقلب القطار بوادي نسيغة،وعلى إثر ذلك قامت القوات العسكرية برد فعل عنيف ضد المواطنين.

40- أول سبتمبر 57 شكلت الاستخبارات العسكرية،فرقة من الحركى يقودهم موسى بولحية القبائلي،مهمتها التجسس على الأهالي و مراقبة تحركاتهم عن طريق الإغراء و الحرب النفسية.

---

[1] – المندرة :باللغة المحكية هي ساحة واسعة يكدس فيها الفلاحون حصاد القمح والشعير للدرس.

41- وفي نفس الأسبوع من شهر سبتمبر صدر الأمر بالقبض على الطالب عبد الله قسوم،وقد تمكن من الفرار مع عبد القادر قرميط ،واختفيا في أم الطيور،ثم انتقل إلى مدن الشمال بمساعدة المسبل صالح رفاس،ولما بحثت عليه الأجهزة لم تعثر عليه،اعتقلت مكانه ابن أخته جابو عبد الرحمن بن بلقاسم الذي استشهد تحت التعذيب.

42- وفي نفس اليوم ألقي القبض على بوسحابة العيد عمارة،و محمد جنيدي وعبد الحفيظ علوش،ثم نقلتهم إلى سجن تقرت،وبعد محاكمة صورية أطلقت سراحهم بعد شهر ونصف سجن ظالم.

43- في نفس الشهر يصادر الجهاز العسكري غلة أحمد بن ذياب في المغير و أم الطيور، عقابا على تعاونه مع الثورة.

44- وفي **28** سبتمبر**57** خرب المجاهدون السكة الحديدية قرب إسطيل،فأدى ذلك إلى تخريب القطار،ومن هذه الحادثة اضطرت السلطة الاستعمارية إلى تخصيص عربة خاصة للعسكر لمرافقة و حراسة القطار، من بسكرة إلى تقرت،وعربة أخرى تتقدم قطار البضائع،لتؤمن سلامة حركة القطار.

45- يوم 2 أكتوبر57 يتمكن الشيخ عبد المجيد بن حبن من الاختفاء عن أعين الاستخبارات،في بادية أولاد جلال،ثم يستقر بالعاصمة بنزل بالحفاف،إلى أن بزغ فجر الاستقلال.

46- يوم الاثنين 22 أكتوبر 57 يطلق فدائي النار على الحركي محمد الأخضر،أمام متجر بن عمارة الميزابي،فأرداه قتيلا،و لاذ بالفرار في وسط جموع المتسوقين.و الباعة الذين تركوا سلعهم و أغراضهم[1].

47- بمناسبة إحياء الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة و إظهار حركيتها للعدو وإسماع صوتها من هذه المناطق،قامت مجموعة متكونة من ثلاثة فدائيين بين البارد،وسيدي

[1] – شهادة مدونة في كناش صغيركان يدون في الصادق اسنيقرة السوفي أحداث الثورة بالمغير يوما بيوم .

خليـل بتخريـب وقطـع **19** عمـودا مـن أعمـدة الهـاتف،و بعـد العمليـة قامـت القـوات العسكرية بتمشيط عام وحصار سيدي خليل والبـارد،و إخـراج السـاكانة مـن بيـوتهم،ثم استنطقوا و عذبوا و اعتقلوا عددا كبيرا من رجال القريتين.

48- في **5** نوفمبر **57** اختطف المجاهدون من مسكن المعمر غيسطاف بونـور موظفـا فرنسيا يعمـل في مكتـب "لاصـاص"،فحاولـت الأجهـزة العسـكرية العثـور عليـه عبثـا، وجدته مذبوحا في الجر،فصبوا جام غضبهم على المواطنين،أحرقوا بيتا في الغابة يسكنها أحد الحراس.

49- وفي 6 نوفمبر عاودت الاستخبارات تفتـيش منـزل الطالـب عبـد الله قسـوم،ثم اعتقلت مجموعة من المواطنين.

50- وفي نفس اليوم على الساعة الرابعة مساء رمى فدائي قنبلة يدوية علـى القطـار المتوقف بمحطة لورير" بالمهدية ".

51- يوم 12نوفمبر 57 نزلت بالمغير قوات إضافية مـن اللفيـف الأجنبي،تمركـزت في بيت الطاهر بوشمال.

52- في **18**نوفمبر**57** أطلق فدائي النـار بـالمغير علـى المعمـر مـيتي كـان قادمـا مـن مزرعته على سيارته،فأرداه قتيلا أمام مزرعة حمـو العسـاكر،فقام الجهـاز الاسـتعماري بالانتقام من الأهالي،فاعتقلـت مـن وجـدتهم في بسـاتين النخـل يخترفـون،منهم موسـى بالأكحل من دندوقة وبعض الفلاحين،ثم قام بحملة تمشيط واسعة استهدفت أسطيل وأم الطيور والبعاج وانسيغة والمهدية والمغير ودندوقة وسيدي خليل،ثم زُج بأكثر مـن سـبعين رجلا في السجن،و على إثـر هـذه العمليـة أيضـا،اتخذت السـلطة العسـكرية أمـرا بقتـل الكلاب،وكل من يوجد عنده كلب من الأهالي يغرم غرامة مالية،و يعاقب بالسجن.

53- في 20 نوفمبر1957 أُوقف محمد شوشان و حمـادي دبابي،اعتقلتهمـا أجهـزة الاستخبار بعد اكتشاف تعاونهما مع الثورة،بتزويد المسبلين بأوراق مزورة يتحركون بها.

54- في يوم 30 نوفمبر 57 اعتقلت الأجهزة الاستخبارية السيد محمد الصايم ومجموعة من المواطنين.

55- في 14 ديسمبر 1957 تمركزت بالمغير فرقة من الدرك في منزل قيسطاف بنور، لحراسته.

56- في 25 ديسمبر من نفس الشهر حاصرت قوات المظلات قرية سيدي خليل،ومنعت الخروج منها،والدخول إليها لمدة تسعة أيام كاملة،بعد مداهمات واعتقالات طالت أكثر من 60 شخصا من الأهالي نقلوا إلى المخيم العسكري بالمغير،باقي الرجال حشروا في المدرسة، إلى يوم 4 جانفي 58.

57- في 4 جانفي 1958 انتفضت نساء سيدي خليل في مظاهرة للمطالبة بفك الحصار،وإطلاق سراح أزواجهن و أبناءهن.

58- في يوم 5 جانفي 1958 عرضت الأجهزة العسكرية على مواطني المغير جثث شهداء منهم عبد الرزاق بالراشد.

59- وفي نفس الشهر نقل بعض الموقوفين من المغير وجامعة إلى معتقل سيدي شامي بوهران.

60- يوم 02 فيفري 1958 اشتبكت مجموعة من المجاهدين مع جيش العدو في غابة بن قانة بسخونة تقديدين،أسفرت على استشهاد سبعة شهداء هم:سلطاني صالح،وسلطاني عبد الله،و مسعودي بلقاسم،و العيد جديدي،وعجيمي محمد بن علي، وجداعي السايح،و بن قدور الزهرة،و وقع في الأسر سلطاني عبد الحميد وعياط المكي ومحمد بن عبد الباقي،أما العدو فقد خَسِر ما يقرب من أربعين عسكريا وتحطيم آليات عسكرية.

61- يوم الثلاثاء 10 ماي 1958 أطلق فدائيون النار على أربعة عملاء بنسيغة، فقضى ثلاثة نحبهم، وجرح الرابع الذي دل على وجهة المنفذين.

62- يـــوم 12 فيفـــري 1958 تشـــتبك مجموعـــة مـــن جـــيش التحريـــر مـــع العدو،المجموعة كانت قادمة من اجتماع وادي المجـير الـذي ترأسـه الضـابط أول علـي ماضي أسفرت المعركة عن استشهاد خمسة من المجاهـدين هـم:غمـري مسـعود،و دغـيم أحمد وفرطاس عمار ومعطي مصطفى ومعطي مختار بن زيان[1].

63- في 13ماي 1958 بغابة بحردوني بقرية سيدي خليل اشـتبكت مجموعـة مـن المجاهدين،مع العدو بقيادة على ماضي،أسفرت عن خسائر فادحـة في صـفوف العـدو، وأسفرت المعركة على استشهاد خمسة من المجاهدين،منهم الضابط علي ماضـي ومحمـد خليف،وجرح عميرة قرندي،و قتل مـن العـدو مـا يزيـد علـى ثمـانين،وجرح أكثـر مـن مائة،بشهادة بعض الحركى الذين حضروا المعركة،و ما تحدث به صاحب البيـت الـذي اتخذوه مصحة تستقبل الجرحى[1].

و في اليوم الموالي عرضت جثـث الشـهداء الطـاهرة علـى الأهـالي بسـوق المغير،ثـم اعتقلت الأجهزة العسكرية مجموعة من المواطنين،منهم الحاج أحمد طلحة و أحمد لبـوز و الطالب حميدة سلطاني وبعض من سيدي خليل ونسيغة،نقلوا إلى محتشد جامعة.

64- في 15 ماي 1958 تضرب القوات العسـكرية طوقـا شـديدا،على جـر ناحيـة المغير، وتحاصر قرية نسيغة و المهدية، من الخامسة مساء إلى السادسة صباح. وعلى إثـر الحصار أعتقلت مجموعة من الأهالي منهم الحاج محمد باللورير شيخ نسيغة،و في نفـس يتمكن موسى شهرة من الفرار، من السجن،وبعد البحث عليه في كل مكان،اعتقلوا والده الطالب عمار شهرة،الذي عاد من توه من منفى سيدي شامي.

---

[1] – نفس المصدر مع إضافات توضيحية من بعض المجاهدين الذين عاشوا الحدث.

[1]– يؤرخ لهذه المعركة يوم **19** ماي **1958** ، والصحيح أنها وقعت يوم **13** ماي **1958** ، بناء على الوثائق المسجلة بدل الرواية الشفوية المعتمدة على الذاكرة.

65- يوم 25 ماي 1958 في المكان المسمى الأبرق بين المرارة و الشقة،تشتبك مجموعة من المجاهدين مع العدو،المجموعة انسحبت من معركة تمرنة،وقد كبدوا قوات العدو خسائر في الأرواح والعتاد،من خسائرهم سقوط طائرة مقنبلة.

66- في يوم 6 جويلية 1958داهم جنود الاحتلال بيت الطيب بو حنيك،وبعد العملية أطلق أحد الجنود الفرنسيين النار على قائده فارداه قتيلا،ولاذ بالفرار،واختفى في غابات النخيل وقد ساعده أحد المسبلين فالتحق بجيش التحرير.

67- في **28** أوت **58** رمى مجاهد بالمغير قنبلة يدوية على حانة سلطانة اليهودية،جرحت عددا كبير من روادها،من جنود وحركة وعملاء،وعلى أثر العملية،قام الجيش الفرنسي برد فعل عنيف ضد مواطني منطقة المغير،و في آخر العملية الانتقامية،أمروا بتهديم البيوت المهجورة بزاوية الصايم ثم أحاطوا سكان الزاوية بالأسلاك الشائكة.

68- يوم الثلاثاء19 أكتوبر 1958 عثر على ثلاثة رجال مذبوحين قرب عين الخضراء بالمغير.

69- يوم السبت 24 أكتوبر 1958 عرضت أجهزة الاستعمار على الأهالي جثتين طاهرتين من الشهداء،وخطب ضابط الاستخبارات في الناس متوعدا،إن الجثتين هما من قتل الرجال الثلاثة،هذا لأن يد فرنسا طويلة بزعمهم،و تستطيع أن تصل إلى كل من تسول له نفسه المساس بالأمن.

70- يوم 28 أكتوبر 1958 بين تماسين وبلدة عمر نشبت معركة بين جيش التحرير والجيش الفرنسي،في المكان المسمى قرداش،أسفرت استشهاد العريف أول محمد بن الصحراوي ورفيقه،بعد أن كبدا العدو خسائر فادحة في الأرواح.

71- في **28** نوفمبر **1958** رمى فدائي النار على الأزهري بوشمال،فأصابه في رجله بجروح خفيفة.

72- في فيفري **59** اختطف الفدائيون بأم الطيور موظفا يعمل بـ"لاصاص" ثم أعدموه ذبحا.

73- في 12جوان 1959 على الساعة الخامسة مساء فر الحركي بن عيشة بسلاحه منو وحدة موسى بولحية و يلتحق بجيش التحرير.

74- يوم 16 جويلية 1959 يستسلم أحمد بن خليل،ويسلم نفسه إلى الأجهزة الاستعمارية،فرارا من العقابالذي يتهدده من جيش التحرير لارتكابه خطأ فادحا،وفي نفس اليوم اعتقلت السلطات الاستعمارية عمار عودية القبائلي وأحمد برابح و بعض المواطنين.

75- في 29 أوت 1959رمى فدائي قنبلة أمام مخمرة اليهودي جاكلين،ومع الأسف لم تصب الهدف.

76- في أكتوبر1959 تقرر الأجهزة الاستعمارية تأسيس في كل قرية من قرى المغير، مفرزات الدفاع الذاتي،متكونة من شباب الأهالي تحت إمرة جهاز الاستعلامات وشؤون الأهالي"لاصاص"،و تفرض على التجار و أصحاب الأملاك دفع من 10000 إلى 20000 شهريا مقابل دفع أجور عناصر الدفاع الذاتي.

77- اشتبكت مجموعة من المجاهدين،مع العدو في المكان الذي يسمى قرداش تكبد فيها العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد،ومن بين القتلى الضابط الإرهابي"قريطيس" واستشهد المجاهدون الثلاثة ،واعتقلت الدليل وقيم البرج.

78- يوم الأربعاء 12نوفمبر 1959 يطلق فدائي النار على إبراهيم الشاوي قرب غابة بن حبة،فأرداه قتيلا،و على إثر العملية فرضت أجهزة الاستعمار على التجار غلق متاجرهم من غروب الشمس إلى طلوعها،و وحضرت على الفلاحين الدخول بساتين النخيل ليلا،و لو لسقي بساتينهم.

79- يوم الثلاثاء 18 نوفمبر 1959 بـالمغير رمـى فـدائي قنبلـة يديويـة بمقهـى بـن عمارة الميزابي ، فقتلت شخصا،وأصابت 18 شخصا بجروح متفاوتة الخطورة.

80- يوم الأربعاء 25 نوفمبر 1959 على الساعة السادسة مساء بينمـا كـان الطيـب الزغيدي يسير على دراجته قرب منزله،أطلق عليه فدائي النار وتركه ينزف،وبعد ساعة قضى نحبه.

81- في 6 ديســمبر 1959 في باديــة المغــير بــوادي المجــير في المكــان يســمى الخزانة،نشب معركة شـديدة بـين جـيش التحريـر بقيـادة أحمـد بـن شـعبان والجـيش الفرنسي الغاصب،أسفر ت عن استشهاد المجموعة من بينهم أحمـد بـن شـعبان،بعد أن كبدوا العدو خسائر فادحة فالأرواح والعتاد،خسروا مـا يزيـد علـى **50** عسكريا،وإسـقاط ثلاث طائرات ميراج.

82- يوم 28 جانفي 1960 يختطف شيخ دندوقة من منزله بدندوقة،ثم يقتـل رميـا بالرصاص .

83- وفي **28** جانفي **1960** بسيدي خليل،على الساعة العاشرة ليلا،هـاجم الثـوار رتلا من سيارات الدرك قادمة من تقرت،في طريقها إلى المغير ،فأسفر الهجوم على مصرع عدد من منهم من بينهم قائد المجموعة،وجرح عدد آخر.

84- في شهر فيفري 1960 يتمكن مسجونان من الفرار من مركز التعذيب، والتحقـا بجيش التحرير.

85- يوم الأحد 26 فيفري 1960 تطلق النار على شقيق أحمـد بـن خليـل فأصـيب في رجله.

86- يوم الاثنين 27 فيفري 1960 تضـرب القـوات الفرنسـية حصـارا شـديدا علـى المغير وقراها،لمدة ثلاثـة أيـام قـاموا فيهـا بـداهمات المنـازل وتفتيشـها،وتوقيف الأهـالي واستنطاقهم.

87- وفي **30** فيفري **1960** بالمغير هاجم الفدائيون دورية عسكرية بالقنابل بزاوية الصائم،اسفرت عن جرح عدد من جنود العدو،وعلى إثرها قام الجيش الاستعماري بمحاصرة المغير ومداهمة البيوت،فشردوا وعذبوا وأوقفوا عددا من الشبان،ثم قاموا بتمشيط عام لمدة ثلاثة أيام،أستهدف المغير وأم الطيور وإسطبل والبعاج وانسيغة.

88- يوم الأربعاء 18 أفريل 1960،أطلق فدائي النار في قرية سيدي خليل على قدور بن قويدر،بعد خروجه من السجن،كونه كشف تحت التعذيب لزبانية العذاب عن بعض العناصر النشطة في التنظيم الثوري،فأصيب بجروح في رقبته.

89- يوم الأحد 25 أفريل **1960** بالمغير رمى رميثة عبد الله قبلة يدوية داخل مخمرة سلطانة اليهودية،فلقت سلطانة حتفها،وأصيب عدد بجروح متفاوتة الخطورة، وعلى إثر العملية قامت القوات الاستعمارية بردة فعل عنيفة،ضد المواطنين،يقودها ابنها وصهرها المنخرطين في الجيش الفرنسي،و وقع في الأسر عدد من الفدائيين من بينهم منفذ العملية،و في حوزته وثائق تتعلق بالتنظيم.

و في نفس اليوم ،و خوفا من وقوع الوثائق في أيدي العدو أوعز المناضلون للنساء فقمن بمظاهرة حاشدة أمام المخيم العسكري،الذي تحتجز فيه السلطات العسكرية المعتقلين ثم اقتحمن المحتشد تحت طائلة تقديم الأكل،لأزواجهن أبنائهن المحتجزين فوقعت مشادات عنيفة بينهن وبين الحركة وجنود الاحتلال،و أثناء المشادات والفوضى تسلل الفدائيون وتمكنوا من الهروب،بمساعدة بعض الحركى المتعاونين مع الثورة،وبهذه المظاهرة فوتت نساء المغير الفرصة على العدو،وهزمته في عقر داره،تستحق هذه الانتفاضة أن تخلد ذكراها كل سنة.

90- يوم 2ماي 1960 يطلق فدائي النار على أحمد بن جلول،فسقط قتيلا،أمام مخزن الحاج إسماعيل حريز،وعلى إثر العملية،ضربت القوات الباغية حصارا شديدا

على المغير و أم الطيور و البعاج ونسيغة و سيدي خليل،للبحث عن منفذ العملية،فلم تعثر علية،ثم أتقلت عددا من المواطنين.

91- ليلة الأربعاء 4 ماي1960 ضربت القوات الفرنسية حصارا على ناحية المغير ،لمدة أربعة أيام،حشروا فيها المواطنين في محتشدات خاصة في أقسام المدارس الاسطبلات و الخيم، أطلق على تلك الأيام بأيام "البصل" لأن طعام الموقوفين كان ربع خبزة و نصف رأس بصل،في أربعة و عشرين ساعة.

ووقعالحصار على المهدية ودندوقة وسيدي خليل والبارد تندلة،وتم اعتقال عدد كبير من الشباب والكهول و الشيوخ ،وحشروا الجميع في المدارس التي تحولت إلى معتقلات، لمدة عشرة أيام كاملة أطعموهم فيها البصل والخبز اليابس و صارت تلك الأيام تعرف بأيام البصلة.

92- في جوان 60 حصرت نسيغة و المهدية من قبل جنود الاحتلال،وقاموا بمداهمات المنازل ، وأخرج الناس من ديارهم و حشروا في العراء لمدة يوم كامل.

93- في 3سبتمبر 1960 فر علي الحمدي بسلاحه من مفرزة الدفاع الذاتي المتمركزة في سيدي خليل،ويلتحق بالثورة.

94- في سبتمبر 1960 تصفي الثورة بأم الطيور عريفا شرسا،في الجيش الفرنسي، وآخر في اسطيل.

95- في 13 فيفري 1961 اشتبكت مجموعة من جيش التحرير مع العدو قرب مدينة أم الطيور تكبد فيها العدو خسائر فادحة و استشهد ستة من المجاهدين الأطهار.

96- يوم السبت 10 جوان 1961 اشتبك المجاهدون مع العدو،بقيادة نصرات حشاني،في المكان المسمى عين الكرمة قرب قرية سيدي خليل،الذي أصبح يسمى "الحشانة" تكبد فيها العدو خسائر في الأرواح،واستشهد نصرات و رفيقه علي بن النوي، و وقع في الأسر علي السلمي و سعد بن ديدة.

97- في 29 أوت1961 اشتبكت مجموعة من المجاهدين مع العدو بواحات القصور.خسر العدو ما يزيد عن **42** جنديا بين قتيل وجريح،واستشهد من المجموعة اثنان هما؛قائد المجموعة عبد الرحمان قوتال،و قحمص التجاني،وتمكن من الانسحاب رمان الأخضر وجواحي أحمد[1]،بمساعدة المسبلين خويلدي عبد الغني،والقوسي محمد،وجواحي جموعي وكباس مسعود،و وقع جواحي مسعود في الأسر....

98- في 25 سبتمبر 1961 ضرب العدو حصارا على دندوقة،و قام جنوده بمداهمات للمنازل .

99- في أول نوفمبر 1961 حاصرت القوات الاستعمارية منطقة المغير،من اسطيل حتى سيدي خليل،لمدة 17 يوما،و منعت التنقل منها و إليها،واعتقلوا عددا كبيرا من الأهالي، ثم نقلوهم إلى محتشد جامعة وتقرت.

100- يوم 12نوفمبر1961،اكتشفت الاستخبارات العسكرية المركز الذي كان يختفي فيه،محمد المولدي و رفيقه بن عيسى،عن طريق أحد العملاء،فاقتحمت عليهم المكان،ثم هدمت المنزل الذي يتواجدان فيه فاستشهد عناصر المجموعة.

101- في نوفمبر 1961 اشتبك المسبل زقوني مع العدو في أغواط الدليليعي،بحوز الطيبات،حتى استشهد ،بعد أن قتل من العدو عددا معتبرا[1] .

102- وفي دسيمبر1961 تنتظم محاكمة صورية لجميع المساجين القابعين في جامعة و تقرت،فتم سراح بعضهم وحكم على بعضهم،بمحاكمات مختلفة،نقلوا على إثرها إلى سجن تازلوت،وبعضهم إلى تقرت.

103- يوم 8 ديسمبر 1961 اشتبك المجاهدون مع العدو،ببادية العلية،كبدوا فيها العدو خسائر في الأرواح والعتاد،واستشهد جواحي علي بعد نفاد ذخيرته،وألقي القبض

[1] - سجل المعارك بمتحف الجهاد بتقرت.

على جواحي أحمد،و جواحي الأخضر،ونفذ الإعدام في زوجة جواحي أحمد،وزوجة أخيه الأخضر[1] انتقاما لقتلاهم.

104- يوم 28 جانفي 1962 مجموعة من المجاهدين ينصبون كمينا بين سيدي خليل و البارد،لرتل من سيارات الدرك،فأوقعوا في صفوفهم خسائر في الأرواح و العتاد ، وتمكنوا من اغتنام بعض الأسلحة الخفيفة،و انسحبوا سالمين.

105- من أكبر العمليات الفدائية،التي ساهم فيها نشيطون من تقرت هي تلك العملية الفدائية التي هزت القوات العسكرية بالجنوب الأقصى،شارك فيها من تقرت المجاهدان إبراهيم حجوج و دادي طاطاي،اللذان كانا يعملان سائقين بشركة النقل الصحراوية التي كان يملكها إرما دفيك **irma – devique** وأبناؤه،و كان معهما مبروك ميهوب من غرداية،و الصالح النوحي و بن شرودة ومحمد كونتية،الذي كان يعمل دليلا،قبل تنفيذ العملية اجتمعوا في حانوت فنار إبراهيم بجانت،حيث قاموا برفقة مجموعة من المجاهدين العاملين بالحدود الليبية تحت قيادة الضابط عبد الحي زيناتي بتدمير شاحنتين محملتين بالعتاد والمؤن وصهريج من الوقود،لتزويد القوات الفرنسية المتمركزة بالحدود الليبية،وتنفيذ الإعدام في قائد الرحلة كودرا الفرنسي،و بعد العملية التحق الجميع بصفوف جيش التحرير الوطني المتمركز بليبيا.

106- في**03/07/ 1962** خرج سكان تقرت بأمر من جبهة التحرير في مظاهرة عامة ضد سياسة الانفصال،و يبعثون برسالة إلى الوفد المفاوض في لوزان.

107- يوم **13** مارس **1962** خرج سكان النقر في مظاهرة حاشدة ينادون فيها بحياة الجزائر جزائرية على ما هو مسجل في بعض الشهادات،و مرسم في إحياء المناسبات[1].

[1] – سجل المعارك بمتحف المجهاد بتقرت

108- يوم الاثنين 19 مـارس 1962يوقـف القتـال،بين جـيش التحريـر و الجـيش الاستعماري،فيخرج الشعب في فرحة عارمة،يرفعون علم الجزائر،ويطوفون بالشوارع.

109- في 28 أفريـل 62 تفـر مجموعـة كـبيرة مـن الحركـى بسـلاحهم ويلتحقـون بجيش التحرير الوطني[2].

110- في 30 أفريل 62 انسحب الجيش الفرنسي من البعاج.

111- يوم الخميس 3مـاي 62 تنقـل رفـاة الشـهيد نصـرات حشـاني و رفيقيـه إلى نسيغة وتدفن في مقبرتها،في حشد من المواطنين..

112- يوم 8 ماي 62 تنسحب القوات الفرنسية مـن المغـير،و لم يتـأخر إلا بعـض الحركى.

---

[1] – **بعض الشهادات تقول: أن المظاهرة وقعت في 13 أفريل، بعد توقيف القتال وليس في 13مارس.وهو التاريخ الذي كان يذكر في الثمانينيات ،جرت هذه قبل أسبوع من المظاهرة التي خرجت في الحجيرة يوم 19 أفريل،و اللهم أعلم بالصواب.**

[2] – **هؤلاء من يطلق عليهم اليوم مصطلح ضباط فرنسا.**

هؤلاء و أمثالهم هم الذين دوخوا جنرالات فرنسا،وسفهوا خططهم

4-معارك سجلت الملحمة:

،فبعد التمشيط الذي قامت به القوات الاستعمارية في **56** و**57** عـاد النشـاط الثـوري إلى سابق عهده،بتنظيم أدق مما كان،مكن عددا كبيرا من الشباب مـن الالتحـاق بـالثورة والعمل الجهادى،والانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني،واستمر الأمر كذلك بالرغم من المداهمات المتكررة من الجيش الفرنسي،والحصار المضـروب علـى بعـض القـرى الـتي وضـــعها الاســـتعمار في القائمـــة الســـوداء،كأم الطيور،وســـيدي خليـــل والمغير،والبارد،وتقديـدين،لأن هـذه القـرى كانـت قواعـد ينطلـق منهـا المسـبلون والفدائيون،لتنفيذ عملياتهم وصارت مخابئ آمنة تـأوي المجاهـدين،والعابرين بالأسـلحة وحاملي بريـد الثـورة،و قـد اشـتدت المواجهـة العسـكرية بـين جـيش التحريـر وجـيش العدو،لكســر حــاجز الخــوف،و إفشــال خطــط ديغــول السياســية و العســكرية والاجتماعية،فنشبت بين جيش التحرير الوطني و جيش الاستعمار على طول الإقليم مـن العلية جنوبا إلى اسطيل شمالا، ومن أشهر تلك المعارك..

4-1- معركة السخـونة[1]:في عملية استطلاعية وتعبوية في أوساط الشعب وتنشـيط خلايا وقسمات التنظيم،انطلقت مجموعة مـن المجاهـدين مـن مضـرب الدبابخـة مـرورا بسيدي خليل حيث أكلوا محاجب بغابة عين البيضاء،حضَّرها لهم أحمد قادري، و قـد اتصل مسعودي بلقاسم بالمكي بلمبارك السوفي،و وتعشـوا عنـده في حانوتـه،و مـن هنـاك وصلوا طريقهم نحو جامعة،و كانت لهم اتصـالات مـع أهـاليهم،وأزواجهم وقـد حـذرهم بعض المسبلين أن يتصلوا بأهاليهم،لكنهم استسهلوا الأمر،وظنوا أنهم غـير مـراقبين،لكن الأمر ليس كذلك،فقد شاهدهم بعض الخونة،فرصدوا مكان تواجدهم، عندما اجتمعوا يوم

[1] – سخونة هي مجموعة من مزارع النخيل التي كان يملكها المعمرون تقع بين سيدي عمران وتقديدين،وسميت سخونة لوجودها بأرض السباخ.

02 فيفري **1958** بمزرعة ابن قانة بتقديدين الصحن[1]،وقد تحققت أجهزة الاستخبار بوجودهم في المكان المذكور،استنفرت قواتها وتحركت صوب المكان فطوقته وضربت عليه حصارا شديدا،حاول المجاهدون التسلل وتفويت الفرصة على العدو،إلا أن الحصار كان شديدا والمراقبة كانت مشددة والمعلومات التي وصلتهم كانت دقيقة،فلم يبق من سبيل أمام المجموعة إلا المبادرة بإطلاق النار والدخول في الاشتباك مع العدو لأخذ زمام المبادرة.

وبعد معركة حامية شديدة الوقع على العدو،أسفرت على استشهاد سبعة شهداء هم: البطل سلطاني صالح،وسلطاني عبد الله،و مسعودي بلقاسم،و العيد جديدي، وعجيمي محمد بن علي،و جداعي السايح،و بن قدور الزهرة،و وقع في الأسر سلطاني عبد الحميد وعياط المكي ومحمد بن عبد الباقي،أما خسائر العدو فقد خَسِر ما يقرب من أربعين عسكريا وتحطيم آليات عسكرية.

4-2- معركة بحر دوني[2]: بعد عملية التمشيط الواسعة التي قامت بها قوات اللفيف الأجنبي والحملات القمعية التي استهدفت المسبلين و المؤيدين و المساهمين في المجهود الثوري،و الزج بهم في السجون والمعتقلات والمحتشدات،والتحاق عدد كبير بجيش التحرير،أصبحت المنطقة شبه هادئة،خالية من المناضلين النشيطين،والمسبلين العاملين،فاعتقد العدو،أنه قضى على الثورة في الجهة،وأصبحت معزولة،وأخذت نشوة الانتصار تداعب قادة الوحدات العسكرية ،وابتهجوا قليلا بنجاح خطتهم، وقاموا بحملة نفسية،قادها ضباط في جهاز الاستخبارات من اليهود وعملاء من الحركى،منهم الحركي موسى بولحية،الذي

---

[1] – مكان المعركة مزرعة بن قانة موجودة في صحن تقديدين بجانب الطريق الذي يربط الآن تقديدين بوادي سوف

[2] – **نقلتها عن بعض من شاهد المعركة وكان ممن اتصل به المجاهدون قبل نشوب المعركة على رأسهم البري عبد المجيد. وقد عشت أنا نفسي بعض تفاصيلها.**

استعمل كل وسائل الإغراء و المراوغة في ناحية المغير،لقتل الروح المعنوية العالية في الجماهير.

ففي بداية **58** بعد استشهاد مجموعة صالح الباردي في معركة سخونة،قررت قيادة الولاية إعادة ترتيب البيت من جديد،والإسراع في إعادة تنشيط الحركة الثورية،وترميم خيوط الاتصال التي خرب بعضها الجهاز العسكري الفرنسي،فبعثت القيادة بمجموعة من المجاهدين بقيادة الشهيد علي ماضي ،لتنصيب لجان لقسمات وخلايا عمل جديدة ،فالتأم اجتماع بوادي التل يوم **12** ماي **1958** تحت إشراف الملازم الشهيد علي ماضي،و من هناك شرعوا في تنصيب قسمات وخلايا المنظمة المدنية لجبهة التحرير،ومجموعات العمل و الدعم والمساندة فانقسموا إلى أربعة أفواج

توجه الفوج الأول إلى جامعة يترأسه السيد بركات،و الفوج الثاني توجه إلى أم الطيور،فبدأ الجماعة عملهم فيها،فنصبوا لجنة قسمة أم الطيور،تشكلت من سبع رمضان،وجلال عمر،و زواويد إبراهيم،و العيد حسين،وتوجه الفوج الثالث بقيادة علي ماضي إلى نسيغة،فنصبوا فيها خلية ترأسها الحاج أحمد بالعلمي،ثم انتقل الفوج إلى المغير،و هناك التقى الفوجان،فتم تنصيب القسمة متكونة من الطيب بوزقاق،و لخضر بن عبد القادر الزغيدي،و أحمد برابح.

وفور تنصيب اللجنة انتقلوا إلى سيدي خليل،فاتصلوا بالبري عبد المجيد، وكلفوه باستدعاء العناصر الذين ستتشكل منهم الخلية،وتم تنصيب لجنة الخلية في كنف السرية التامة برئاسة الطاهر برابح،وعضوية علي السلمي،و عبد الله بلحشاني ورابح السلمي،وعبد المجيد البري،و لم يشعر بوجودهم ،غير أعضاء اللجنة.

قضوا ليلتهم بسيدي خليل آمنين،ولم يحدث أي شيء،وفي الصباح وصل إلى العدو نبأ اختطاف أحد العملاء،فتحركت قواته لملاحقة المختطفين،و اقتفاء آثارهم بمساعدة الحركى الخبيرين في القيافة،وقد بث العدو عيونه في القرى و المداشر على امتداد خط أم

الطيور تقرت،فأحس بعض العملاء بحركة غير عادية في القرية،وقد سمع بحادثة الاختطاف،فبلَّغ بوجود حركة غير عادية بسيدي خليل فجهز العدو قواته،وتحركت نحو قرية سيدي خليل،وقد أكد لهم القفاة أن الذين قاموا بعملية الاختطاف،كانت وجهتهم نحو الجنوب،فتأكد العدو أن المجموعة موجودة بسيدي خليل.

وفي يوم 13 ماي **1958** استيقظ سكان القرية على قوات الجندرمة تجوب أزقة القرية،انتشر الحركى في رحبة السوق،و توزع بعضهم على مداخل الأزقة والشوارع يراقبون حركات الأهالي،وقد كان الأمر إلى هذا الحد عاديا،و لم يتبين للساكنة شيء من هذه الحركة و اعتبروها حركة روتينية تعودوها،كل أسبوع،كلما أحس العدو بتحركات الثوار أو جاءته معلومات عن المسبلين والفدائيين،فيقوم بمداهمات وإجراءات وقائية كما ـ يسمونها ـ بالإضافة إلى عمليات الترهيب والترغيب .

فالأمر الذي لم يكن عاديا هذه المرة ،هو تلك القوات الهائلة المعززة بالدبابات والمدفعية،وعملية الإنزال الجوي لرجال المظلات في محيط محطة القطار،وقد أحاطت تلك القوات بغابات النخيل،عندئذ احتار السكان وظن البعض أن وجود مثل هذه القوات جاء لاعتقال البقية الباقية من الرجال الذين لم يطلهم حصار التسعة أيام الذي حدث في جانفي،لكنهم هذه المرة لم يداهموا بيتا، ولم يوقفوا أحدا،وما لبث أن اتضح الأمر وانجلى، عندما هاج موسى بولحية وماج،وأمر الأهالي بإعداد الطعام لفرقته من الحركى،واشترط عليهم أن يكون الطعام كسكسى بلحم الخرفان جزاء استضافتهم الفلاقة وذكر عددهم مما ينبئ أن لديه معلومات أكيدة بوجود المجاهدين.

أخذ الأهالي يتضرعون لله أن يحفظ الرفاق ،ويمكنهم من الانسحاب بسلام، والانفلات من يد العدو،ويحفظ القرية من كيد بولحية،الذي يترص بالقرية سوءا ويتوعد سكانها، فاستجاب الأهالي للأمر تحت الضغط والإرهاب العسكري.

وفي هذا الجو المتوتر، و وجود القوة الاستعمارية الضاربة، استطاع المجاهدون أن يفوتوا على العدو فرصة اكتشاف التنظيم مرة أخرى، فتمكن موسى شهرة وأحمد بن خليل وآخرون و عددهم ستة من الانسحاب بالوثائق السرية، أما بقية المجموعة وهم ستة أيضا، فتقدموا نحو القرية لفك الحصار وكسر الحاجز النفسي، الذي يعيشه السكان.

لكن العدو شرع في التمشيط في اتجاهين متعاكسين، فاضطرت المجموعة لإطلاق النار على القوات الزاحفة، وأحدثوا في صفوفه إرباكا وفزعا، فرجعت قواته القهقرى لجمع شتاتها، ثم أعاد الكرة من جديد واحتجزوا كل من وجدوه في طريقهم من الفلاحين، وكونوا بهم درعا بشريا، فتفطن المجاهدون لهذه الخطة، فاعتمدوا أسلوب القنص؛ وأوهموا العدو بكثرتهم، وتعدد مواقعهم، وقد تواتر القنص من الساعة الخامسة إلى الساعة السابعة مساء، فاختلط الأمر على العدو مرة أخرى وتحولت المواجهة بين وحداته، ولما أحس بخطورة الوضع، أعطت قيادته الأوامر بالانسحاب والتراجع، ليفتح المجال للطائرات التي استعملت قنابل النابالم، والقصف المكثف على مصادر اطلاق النار، فأسفر القصف على استشهاد خمسة من المجاهدين، منهم الضابط علي ماضي ومحمد خليف، وجرح عمر قرندي، و قتل من العدو ما يزيد على ثمانين، وجرح أكثر من مائة بشهادة بعض الحركى الذين حضروا المعركة، و ما تحدث به صاحب البيت الذي اتخذوه مصحة تستقبل الجرحى[1].

4-3 معركة تمرنة الجديدة: بعد الاجتماع الذي انعقد بوادي التل يوم **12** ماي **1958** تحت إشراف الشهيد علي ماضي توجهت مجموعة من المجاهدين بقيادة الصادق تاتاي إلى تمرنة، فوصلت معلومات إلى العدو عن وجودهم بالناحية فجهَّز آلياته

[1]- يؤرخ لهذه المعركة يوم **19** ماي **1958** ، والصحيح أنها وقعت يوم **13** ماي **1958** ، بناء على الوثائق المسجلة بدل الرواية الشفوية المعتمدة على الذاكرة.

ومعداته وحشد قواته التي جاءت من جامعة المغير و تقرت التي شاركت في معركة سيدي خليل،فحاصروا المكان الذي يتواجد فيه المجاهدون .

ثم اضطر المجاهدون إلى الاشتباك مع العدو بدأت المعركة واستطاعوا أن يتحكموا في زمام المعركة لصالحهم ،وتمكن بعضهم من الانسحاب تحت جنح الظلام، ولم تمل الكافة للعدو إلا بعد أن تدخلت المدفعية والدبابات والطائرات،فسقط بعضهم شهيدا،و لما تفطنت القوات الاستعمارية بانسحاب بعضهم،و اصلت المطاردة،مستعملة الدبابات،والطائرات المقنبلة وامتدت المطاردة من تمرنة إلى الأبرق[1]،و طالت مدة المطاردة من عصر يوم **15** ماي إلى زوال **25** ماي وقد أسفرت هذه المعركة على تكبد العدو خسائر لم تكن في الحسبان،حيث قتل منه أكثر من أربعين جنديا وتدمير دبابتين ومصفحة عسكرية وإسقاط طائرة بدزيوة[2] جنوب غرب تقرت وبقايا حطام الطائرتين موجودة الآن بمتحف المجاهد بتقرت،و استشهد من المجاهدين خمسة هم:غمري مسعود،و دغيم أحمد وفرطاس عمار ومعطي مصطفى ومعطي مختار بن زيان[3].

4-4- معركة الأبرق[2]: تعتبر هذه المعركة هي امتداد لمعركة تمرنة،فعندما خيم الليل انسحب المجاهدون من تمرنة و التحقوا بمضارب الجويحات فزودوهم بالزاد وجمال للتنقل واصلوا طريقهم إلى دزيوة وفي يوم **25** ماي **1958** وصلوا إلى مركز تالة فأخذوا قسطا من الراحة،إلا أن العدو واصل المطاردة والبحث عن وجهة المجاهدين المنسحبين،مستعملا وسائله الحديثة،مما مكنه من اكتشاف مكانهم،وهنا تأهب المجاهدون للمعركة من جديد، وخرجوا من مخابئهم،و هاجموا العدو فكبدوه خسائر معتبرة في الأرواح والعتاد،ثم انسحبوا مرة أخرى، وانتشروا في الشعاب المحيطة بأرض

---

[1] - – الأبرق هو هضبة من الحمادة والكثبان الرملية تشرف على سهل دزيوة غرب مدينة تقرت بحوالي **50**كلم.

[2] - دزيوة مكان يقع بين المرارة و العالية يبعد عن تقرت بحوالي **70**كلم.

[3] – نفس المصدر مع إضافات توضيحية من بعض المجاهدين الذين عاشوا الحدث.

المعركة،فحاصرتهم قوات العدو الضاربة مستعملة القصف بالطائرات، وقد تمكن المجاهدون من إسقاط طائرة أخرى في أرض المعركة عندئذ تظاهر العدو بالانسحاب وترك أرض المعركة.

فظن المجاهدون أن العدو انسحب فخرجوا من مخابئهم،ليفاجئهم العدو بالقصف فاستشهد من المجموعة عمار فرطاس وقادري أحمد ومسعود الشتمي والنوي بن الصحراوي،و ألقي القبض على قائد المجموعة الصادق تاتاي و المختار بن المعطي الجلالي.

4-5- معركة قرداش:في عملية استطلاعية قام بها العيد بن الصحراوي للوقوف على الوضع،بعد استشهاد علي ماضي و إلقاء القبض لى الصادق تاتاي، ولمواصلة المهمة التي بدأهالي ماضي،وعندما انتهت رحلة الذهاب التي قادته الى العالية،وقد أتم مهمته،قفل راجعا لتقديم تقرير نتائج الرحلة لقيادة المنطقة،و في إيابه نزل ضيفا ببرج الشيخ القائم بغابة قرداش الكائنة بين بلدة عمر وتماسين،فكان في استقبال المجموعة قيم الزاوية في كنف السرية،ولم يعلم بنزولهم سوى الدليل الذي رافقهم،و شيخ الزاوية الذي كلف قيم البرج باستقبالهم .

ولما علمت الأجهزة الاستعمارية بوجود نفر من المجاهدين بالمكان المذكور استدعت وحداتها القتالية من كل جهة، فحاصرت المكان يوم **28** أكتوبر **1958**حصارا شديدا وعندما شعر القائد العيد بن الصحراوي بوجود القوات الاستعمارية تحاصره،و تفاجأ أنه وقع ضحية خيانة؛ولما طال الحصار واشتد الخناق على المنطقة،لجأت المجموعة المتكونة من العيد بن الصحراوي وسلطاني إبراهيم والسعدي أحمد،إلى داخل البرج،ولم يجد القائد بدا من المبادرة بإطلاق النار لئلا تقع المجموعة في أيدي العدو ومحاولة فتح ثغرة تمكنهم من الانسحاب .

وبدأت معركة غير متكافئة بين الطرفين،لمدة خمس ساعات كاملة تكبد فيها العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد،ومن بين القتلى الضابط الإرهابي"قريطيس" استعملت فيها القوات الاستعمارية المدفعية الثقيلة فأسفرت على هدم البرج على المجاهدين الثلاثة ،واعتقلت الدليل وقيم البرج،ثم أطلقت سراحهما بعد شهرين من الاعتقال،وهنا يأتي السؤال الذي لا زال يبحث عن الجواب الشافي،عمن كان وراء تبليغ المصالح الأمنية الاستعمارية عن وجود المجموعة بالمكان ،مع أن وجودهم كان محوطا بالكتمان والسرية[1].

4-6- معركة الخزانة[2]: في شهر نوفمبر علمت أجهزة الحرب الفرنسية عن طريق أحد العملاء ، بوجود مركز قيادي للثوار بالعصيفات الموجودة بوادي المجير ،وفورا حاصرت المكان بقوات هائلة،ثم أخلته من الأهالي،و نقلتهم بخيامهم ومواشيهم وأغنامهم إلى المحتشد العسكري بالمغير،وهناك سلطت أجهزة الاستنطاق التعذيب الوحشي على المعتقلين،وكان من بينهم أحد المسبلين الذي لم يحتمل العذاب فافتكوا منه اعترافا بوجود مجموعة من المجاهدين،تجوب تلك المناطق وتتردد على المكان المذكور آنفا،حينئذ جهزت قواتها لتمشيط المكان مرة أخرى.

و في يوم **6** ديسمبر **1959** وصلت معلومات عن وجود مجاهدين بالمكان و على الساعة الواحدة بعد الزوال من يوم **6** ديسمبر كانون الأول، تفاجأ المجاهدون،بوصول قوات عسكرية من المشاة ،معززة بالطائرات،فاستعد المجاهدون لمنازلة العدو،ومنابذته وأخذ المبادرة قبل تمركز قواته ،فأطلقوا النار ونشبت المعركة ،وعندما أحس العدو بشراستها وقوة الضربات الموجعة التي يسددها الثوار،وقد دب الوهن في صفوفه، عندئذ

---

[1] – شهادات أدلى بها من شهد المعركة في أول ذكرى أقيمت لها في مكان المعركة .

[2] – مدونة تاريخية سجلها السيد بوقصبة حسين عن المجاهد دباغ عمر **1988** ، والخزانة هي مكان يقع غرب أم الطيور بين وادي إتل و وادي إزريق

أعطيت الأوامر إلى الطائرات لقصف المكان قصفا مكثفا ،أسفر على استشهاد **6** من المجاهدين،من بينهم القائد أحمد بن شعبان؛أما العدو فقد خسر ما يزيد على **50** عسكريا وثلاث طائرات ميراج.

4-7- معركة القصور[1] :وصلت معلومات إلى القيادة العسكرية الفرنسية، تفيد بوجود مجموعة من المجاهدين بغابة بورخيس بالمقارين،فجهزت قواتها وأعطت أوامرها لقادة العمليات،لإلقاء القبض على عناصر المجموعة أحياء قصد الاستفادة منهم.

وبدأت يوم **29** أوت **1961** المطاردة التي امتدت من واحات بورخيس،إلى واحات القصور،هناك صمم المجاهدون على النصر أو الاستشهاد،ونشبت المعركة غير المتكافئة في العدد والعدة،فالقوات الاستعمارية مجهزة بجيش جرار وعتاد متطور ،أما المجاهدون فمسلحون بإيمانهم بالله، وعدالة قضيتهم وقوة إرادتهم المستمدة من قداسة الجهاد ،وبذلك استطاعوا أن يكبدوا العدو خسائر معتبرة قدرها شهود عيان بـ **42** بين قتيل وجريح واستشهد من المجموعة اثنان هما؛قائد المجموعة عبد الرحمان قوتال،و قحمص التجاني،وتمكن من الانسحاب رمان الأخضر وجواحي أحمد[1]،بمساعدة المسبلين خويلدي عبد الغني،والقوسي محمد ،وجواحي جموعي وكباس مسعود،و وقع على جواحي مسعود في الأسر،ثم استشهد فيما بعد تحت التعذيب.

4-8- معركة الحشانة[2]:كانت قرية سيدي خليل مأوى للمجاهدين والمناضلين،لا يخافون خيانة و لا غدرا،وقد زادها نصرات حشاني حركية وتحفزا،بها يعقد اجتماعاته الدورية بالمواطنين،و بحنكته القيادية،و أخلاقه العالية و مساعدة البيئة

---

[1] – سجل المعارك بمتحف الجهاد بتقرت وروايات اخرى رواها لنا من شاهد المعركة ، والقصور هي قرية صغيرة منبثقة عن تمريغ الدارسة تبعد عن تقرت بـ **12** كلم.

[2] – رواية عن المجاهد السلمي علي الذي ألقي علية القبض في المعركة ، و المجاهدين المسبلين :السلمي رابح والبري مسعود، وجعفر بشير أحد الفلاحين الثلاثة الذين حضروا الحادثة ، وهم جعفر بشير ولهرم عبد الرزاق ومحمد غوفال.

الشعبية،استطاع أن يسخر بعض جنود الخدمة العسكرية الإجبارية من الجزائريين في خدمة الثورة،و أن يؤثر على قائد المخفر ويجعله محايدا،وبهذا الصنيع،صار نصرات معروفا لدى الصغير والكبير،يصلي الجمعة معهم،يجتمع بالإمام للتشاور في تعبئة المواطنين،و أصبح هو ورفاقه كأنهم في منطقة محررة.

لكن هذه المرة يسوق القدر أحد المسبلين أن يكتشف أمره فيقع أسيرا في يد العدو بعد معركة حامية،فسلطوا عليه أنواعا من العذاب حتى افتكوا منه الاعتراف بجميع الأشخاص المنظمين في خلايا الجبهة،و دلهم على المسبلين الذين ينشطون مع نصرات حشاني،وعن الأماكن التي يتردد عليها .

فأقدمت القوات الاستعمارية،على ضرب حصار قوي على القرية،و منعت الداخل إلى القرية والخارج منها،استهدفوا الرجال والنساء والأطفال ولم يبق بمنأى عن ذلك،إلا قلة قليلة كانت غائبة عن البلد،وعلى إثر ذلك وضع العدو يده على التنظيم،فزج بالعناصر النشيطة في السجن،وسلط عليهم العذاب،ثم واصلت قواته عملية التمشيط والملاحقة أكثر من أسبوعين،و مع تطور الأحداث و علمه باعتقال الرفقاء من المسبلين في **10** جوان **1961** قرر القائد نصرات الانسحاب من المركز قبل أن تفاجئه قوات العدو،قبل وصول القوات إلى المكان فتسلل،في زي فلاح يسوق أمامه ثلاثة أحمره محملة بالحشيش،أخذها من ثلاثة فلاحين وجدهم في طريقه، هم:جعفر بشير،و عبد الرحمان المدعو دحة غوفال،وعبد الرزاق لهرم فحاول التسلل من أحراش عين الشيخ،إلى واحات سيدي خليل،حيث ينتظره بعض المسبلين،وفي طريقه صادفته–في مكان مكشوف– وحدة عسكرية على سياراتهم المصفحة في طريقها إلى المركز،و معهم أحد المعتقلين،وقبل أن يتفطن لهم العدو، بادر القائد نصرات حشاني بإطلاق النار على العدو،ظنا منه أن العدو أكتشفهم،فحدث الاشتباك في العراء،مما مكن العدو من إصابة المجاهدين،فسقط نصرات

شهيدا في المكان المعروف الآن بالحشانة[1] نسبه أهل سيدي خليل لاسمه، و أصيب رفيقه سعد بن ديدة بجروح خطيرة، ثم واصلت القوات طريقها إلى المركز بعين الشيخ ، فطوقت المكان، وضربت عليه حصارا شديدا، وبعد تبادل إطلاق النار بين الفريقين، دام أكثر من ثلاث ساعات، سقط علي بن النوي شهيدا، وتمكنت القوات الإستعمارية من إلقاء القبض على بقية المجاهدين منهم السلمي علي.

4-9- واقعة الدليليعي: في خريف عام **1961** كلف عبد الرحمان قوتال، زقوني محمد الصغير بتنفيذ عملية فدائية في أحد الخونة من الحركى يسكن بدليليعي، فخرج من توه، وفي طريقه اختبأ بغوط من الغيطان[2] يتحين الفرصة المواتية لتنفيذ العملية، ويشاء القدر أن تمر دورية من الحركة متكونة من خمسة أفراد، فدعاهم صاحب الغوط الذي يختبئ فيه الفدائي إلى تناول الرطب " المنقر"فلبت المجموعة الدعوة ونزل أفرادها إلى الغوط، فقابلهم زقوني وجها لوجه، وصرخ في جوههم بمغادرة المكان، فلم يستجيبوا للأمر، فوقع بينه وبينهم تبادل إطلاق النار، وأثناء ذلك تمكن اثنان من المجموعة من الانسحاب، و بلغا القائدَ العسكريَ بما يجري في الغوط ، ومن التو حضرت قوات عسكرية إلى عين المكان، فقاومها زقوني بمفرده مقاومة عنيفة حتى استشهد، بعد أن قتل من العدو عددا معتبرا[3]

4-10- معركة العالية: في **8** ديسمبر عام **1961**، وصلت إلى العدو معلومات، تفيد أن مجموعة من المجاهدين ينزلون ببيت جواحي علي، فقامت قواته من التو بمحاصرة المكان ومحاولة تجنب الاشتباك، بنية إلقاء القبض على المجموعة؛ إلا أن الإخوة بقيادة

---

[1] – الحشانة هي محجرة يقلع منه الأهالي الحجر و يصنعون منه الجبس في نفس المكان، يبعد عن واحة سيدي خليل بحوالي كيلومترين ، وسمي المكان الحشانة نسبة لنصرات حشاني

[2] – الغيطان جمع غوط وهو البستان من النخيل في منخفض بين الكثبان الرملية.

[3] – سجل المعارك بمتحف الجهاد بتقرت.

جواحي أحمد،فوتوا الفرصة على العدو ،فاختاروا المنية على الدنية،فبادر علي جـواحي بإطلاق النار مستخدما أسلوب الكر والفر، يقـوم بهجـوم مكثـف،ثم ينسـحب إلى مكـان آخر غير المكان الذي كان فيه،وهكذا توسع ميدان المعركة،وامتد من الأحياء السكنية إلى واحات النخيل،وطالت مدة الاقتتال يوما كاملا،أبلى فيه المجاهدون بـلاء حسـنا،كبدوا فيه العدو خسائر في الأرواح والعتاد،واستشهد جـواحي علـي بعـد نفـاد الـذخيرة،وألقي القـبض علـى جـواحي أحمـد و جـواحي الأخضـر،ونفذ الإعـدام في زوجـة جـواحي أحمد،وزوجة أخيه الأخضر[1] انتقاما لقتلاه

[1] – سجل المعارك بمتحف المجهاد بتقرت

5- رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه:

في هذا القسم سنتحدث إن شاء الله، عن بعض النماذج، من الرجال الذين كانت لهم المبادرة، في تفعيل الثورة بهذه الجهة من الوطن، و لعبوا دور المحرك الأساسي، لأبناء المنطقة في تعبئتهم و شحنهم للاتفاف حول الثورة ، ودعم رجال في الجبال، بالمال والسلاح، و إيواء المجاهدين في بيوتهم، وتجنيد الشباب في صفوف جيش التحرير، وتشكيل أفواج المسبيلين والفدائيين الذين يؤمنون حركة المجاهدين، فمنهم من استشهد، في الميدان، ومنهم من كتب لهم البقاء إلى ما بعد الاستقلال، فشاهدوا بلادهم تنعم في الاستقلال والحرية، ووقفوا على ثمار جهادهم يجنيها أبناء شعبهم، في المدارس و الجامعات والمستشفيات في ورشات المعامل، و كراسي الإدارة و في فيالق الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني، ومع ذلك عاشوا كبقية الناس لم يتميزوا عنهم بشيء، يكدون ويعملون في ضوء قوانين الدولة، إنه الوفاء لرفاقهم الذين استشهدوا في ميدان الشرف، و تحت التعذيب، جزاهم الله خيرا عن معشر الشباب الذين لم يعيشوا تلك الأيام العصيبة.

الشيخ عبد المجيد بن حبة[1]

1912 ـ 1991

مولــده ونشأته:

في عام 1912 بجـوار الفـاتح عقبـة بـن نـافع الفهـري ولـد عبـد المجيـد بـن حبـة السـلمي،من أبـوين عـربيين مـن قبيلـة السلمية،المنتشـرة بطونهـا وأفخاذهـا،في الزيبـان وشمالي وادي ريغ،وعائلة حبة هذه كانت مـن أوائـل العـائلات البدويـة،التي اختـارت حياة الاستقرار بدل الترحال،و فضلت سكنى الحضر بدل البادية،فسكنت بيوت الطـين والحجر،و ودَّعت بيوت الشعر و الوبر.

توفي والده وتركه وحيدا في أحضان أمه ترعاه وتسهر على تربيته،ونشأ بين أعمامـه وأخواله يستمد منهم فحولة البداوة،و لما بلـغ سـن التحصـيل،دخل إلى الكتـاب بجـامع الفاتح يتعلم القراءة والكتابة،و يحفـظ القـرآن وهـو مناطكـل طالـب علم،فحفظـه في سـن مبكرة،لم يتجاوز عمره عشر سنوات،ومن حلقـة القـرآن انتقـل إلى حلقـات العلـم ،الـتي كانت تَتَحلَّق حول العلماء والفقهاء بالمسجد الجامع،و عندما بلـغ أشـده واسـتوى،تاقت

---

[1] – مصدر الترجمة هي مصاحبتي له في زياراته لبعض القرى والمدن وحضوري مسامرته العلمية،وما أفدته من أرجوزته رفع النسبة التي نظمها بقلمه، و بعض المقالات المنشورة عنه في الجرائد الوطنية،خصوصا ما كتبه عنه أحمد بن السايح في جريدتي النصر و الشعب،وما شهدبه المجاهدون.

نفسه للمزيد من التحصيل،فرغب في الهجرة إلى مواطن العلم للاستزادة منه،و التوسع في أبوابه،فعزم على الهجرة إلى جامع الزيتونة،الذي صار قبلة لأبناء الشرق الجزائري،لكن أمه الضنينة به عز عليها فراقه،ضنت أن يرحل عليها وحيدها،ويغيب عنه أنيسها،فلم تسمح له بالهجرة،لكنها وعدته،أن الحلم الذي يحلم به،سيتحق له في مسقط رأسه،و الطموح الذي يطمح إليه سيناله وهو معها،و العلم الذي سيرحل من أجله،سيحصل عليه ـ بإذن الله ـ في سيدي عقبة،ودعت له بالتوفيق والنجاح إذا أبرها وأطاعها،وسيكون علمه وقفا على الأمة جمعاء،انصاع الابن البار لأمر والدته،ورضي بحكمها فنفذ برغبتها ولم يسافر.

ومن يومها شمر على ساعد الجد،و اعتكف على مدارسة أمهات الكتب العلمية في شتى مناحيها،و في مختلف أصنافها الدينية والأدبية،من عقيدة وتفسير وحديث وفقه وآداب ولغة،يرود مجالس العلماء والفقهاء،يتعقب خطاهم،ويتنقل إليهم حيث و جدهم،فيأخذ عنهم و يجادلهم.

ولقد من الله عليه برزق ورثه عن أبيه،كفاه مؤونة البحث عن لقمة العيش ،فعاش في يسر وسعة حال،و لم يلتفت إلى الدنيايطلبها،ولم يشغله شيء عن طلب العلم،والرسوخ فيه،إلى أن وصل إلى أعلى المراتب العلمية ا،بل فاق أقرانه،ممن تعلموا في المراكز العلمية الشهيرة،كالزيتونة والأزهر والقرويين،و قد تحققت فيه دعوة والدته فأصبح خزانة علم تتحرك،و صار عالما سائحا جوالا،يستفيد منه العالم والمتعلم،تحتاجه الخاصة والعامة.

ومن حبه للعلم،وولوعه بحب الاطلاع،والتوسع في مجالاته المختلفة،أصبح مدمنا على القراءة،فلا يُرَى إلا قارئا في كتاب،أو متصفحا لجريدة أو ممسكا بمجلة،في جلوسه يقرأ،وعلى فراشه يقرأ،قبل نومه يقرأ،وبعد استيقاظه يقرأ،في حله وترحاله، في الحافلة وفي السيارة و في القطار وفي الطائرة،راكبا أو راجلا،في بيته وفي المجالس الخاصة والعامة

فهـو دائمـا متلـبس بـالقراءة،و إذا جـالس أحدا،فحديثـه لا يكـون إلا علـى الكِتـاَب والكُتَّاب،والفقه والفقهاء،والأدب والأدباء والعلم والعلماء،والتفسير والمفسـرين و الحـديث والمحدثين،حتى صار القاسم المشترك بينه وبين أصدقائه ومعارفه،هو العلم والمطالعة.

مكانته العلمية وجهوده الاصلاحية:

قد بلغ الشيخ عبد المجيد بن حبة درجة كبيرة من العلم الديني رواية ودراية وتبوأ مكانة عالية لدى الخاص والعام،وصار علما من أعلام العلم بالشرق الجزائري، شهرته العلمية و فتاويه،منتشرة بين الناس في الأوراس،والزيبان و وادي ريغ وسوف، شهد على هذه الشهرة أعلام لهم مكانتهم وشهرتهم،في الساحة العلمية،تقليديون ومحدثون.

فهذا الشاعر محمد العيد آل خليفة يزكِّية بخط يده فيكتب:" إن الشيخ عبد المجيد بن حبة عالم عامل،ومصلح نابه قضى صباه،وشبابه في مزاولة الدروس العلمية على أساتذة أكفاء بجامع سيدي عقبة،و عكف على مطالعة الكتب،منهمكا فيها حتى ارتوى من مناهل المعرفة،ثم تصدى للتدريس بنفس الجامع،بالمستوى الرفيع،من العلوم الدينية واللسانية أمدا من الزمن غير قصير،فهو جدير بأن يعتبر من الأساتذة الأكفاء،علما وعملا وإخلاصا،نفع الله به آمين "[1]،وقال فيه الشيخ الطيب العقبي "تلميذ تفوق على شيوخه"

وإذا كانت له ميزة تميزه عن علماء جيله فإنه لم يتعصب لمذهب من المذاهب،ولا يُفـتي بفتـوى مشـهورة،إلا يصـبغها بشخصـيته ورأيـه،و إذا اسـتفتي نظـر إلى حـال المستفتي،ثم يفتي بما يتناسب مع الزمان والمكان و المصلحة المرسلة،و لا يهمه إذا خالف فتوى المذهب الذي يتعبد عليه المستفتي،حتى عاب عليه بعضهم،و وصفوه بفقيه التيسير المفرط في الفتوى .

[1] – شهادة بعث بها الشاعر محمد العيد إلى وزارة الأوقاف بطلب من المترجم له، وقد نقلها عنه الأستاذ أحمد بن السايح ونشرها في جريدة الشعب والنصر.

وبهذا المنهج عم غيث الشيخ عبد المجيد،إقليم الزاب شرقه وغربه والأوراس جبله وسهله،و وادي ريغ طوله وعرضه،فقد كان طرازا وحده في التوجيه والإرشاد،والتوعية والإصلاح ،والتعليم والتثقيف بالرغم أنه لم يعتكف في مسجد يدرس لفئة خاصة،ولم يلزم مدرسة أو معهدا يعلم طلابا،بل أوقف علمه للجميع،يغشى مجالس الناس،فيجالس عامتهم وخاصتهم ينتقل من قرية إلى قرية،و من دشرة إلى دشرة،و من مدينة إلى مدينة ومن الحضر إلى البادية،ومن الصحراء إلى التل،يعظ ويرشد ويصلح بين القبائل و العائلات.

بهذه السيرة فهو خضر زمانه كما وصفه أحد شيوخ العلم ببسكرة إذ قال فيه:" إذا كان في هذا الزمان من يشبه الخضر الرجل الصالح،فخضر هذا الزمان هو الشيخ عبد المجيد بن حبة "[1]،وبهذا فهو عالم العامة والخاصة،يسوس حسب مستوياتهم وعقولهم.

ومن مميزاته العلمية،أنه في العقيدة أخذ بعقيدة السلف كما يسمون أنفسهم،و لم يأخذ بمذهب المعتزلة و الأشعرية،و لكن لم يعادهم،بل يشيد بعقولهم ويكبر مجهوداتهم في محاربة الإلهام،و في الفقه يتمذهب في العبادات في خاصة نفسه بمذهب الموطأ،أما في الأحوال الشخصية خصوصا في الطلاق،فالمعروف عنه أنه يفتي بمذهب ابن تيمية،فيرى أن طلاق الثلاث في جلسة واحدة هي طلقة واحدة تجوز فيه المراجعة،و لا يعتد بطلاق التحريم ويعتبره طلقة واحدة أيضا.

[1] – هذه العبارة قالها الشيخ محمد مغزي بكوش، رجل علم وفقه بمدينة بسكرة ، أول مدير لمعهد التعليم الأصلي ببسكرة ، بعد الاستقلال.

أدبه وشعره:

إن شيخنا ليس شاعرا محترفا،و لاأديبا متخصصا،ولكنه يمتلك إمكانات أدبية وحسا شعربية،ودراية بأدوات الشعر،يقول الشعر فيأتيه عفو الخاطر،فيسجل إحساسه وخواطره،إذا التقى بصديق،أو افتقد حبيبا.

فمن شعره نجده يتحسر و يتألم لفراق ذوي الفضل و المروءة،ممن تربطه بهم علاقة و صلات مودة وإخاء،فيحترق ألما لفراق صديقه الحاج خالد بن عبد الحميد المختار شيخ زاوية سيدي المختار بأولاد جلال فيقول راثيا:

لو عاش أهل الندى في هذه الدار لكان من بينهم حفيد مختار
من ذكر أفضاله لدى معارفه مثل اسمه خالد حديث أسمار
لكن الموت لا يبقي على أحد فلا بقاء لغير الواحد الباري

وفي مرثية طويلة،بكى بها رجل الإصلاح بالمغير،صديقه وصفيه الشيخ الأخضر بن ثابت،فبكى فيه الكرم و بكى فيه الإصلاح و بكى فيه حبه للعلم والعلماء فيقول فيه مودعا:

ألفنا الأحداث لما تواترت علينا فلن نجزع و لم نتضجر
ولكن هذا الرزء أفضع وقعة فأحشاؤنا من وقعه في تسعر
فأعضل به من حادث كاد خطبه يعف على أرزاء جملة أعصر
غداة نعى الناعون من كان للندى و للعلم و الإرشاد أقرب مصدر
هما له في الصالحات سوابق وفي بيته الإصلاح أربح متجر
أياديه للعارفين بيض كوجهه و من عجب أن راح يدع بأخضر
لقد كان ثبتا راسخ الدين حجة يسمو المعالي الغاليات فيشتري
عزيز علينا نعيه يوم موته فما أهله عن ذاك منا بأجدر

ويبكي رجلين من رجال الفكر الإسلامي والكفاح التحريري في المشرق والمغرب هما شكيب إرسلان،والمنصف باي تونس[1] فيقول فيهما:

مالي العظائـــــم للعظـام تـــردف فالقلب يرجـــف والمدامـــع تـذرف
من فك وقع نوى شكيب كالشجى في الحـــلق حتى قيل أودى المنصف
لكمـــا في الصـالحات مـــآثر شهد العـــدو بها ولم يجحفـــوا
قعدوا وقامـوا أن رواه قد انبـرى في نفـع أمـــــته يخب ويوجـــف

نضـــاله الوطني :

قبل الثورة لم ينضو شيخنا تحت تنظيم بعينه سياسيا كان أو علميا،ولم يتعصب لجهة سياسية أو فكرية معينة،فهو صديق الكل،إلا من ظهر ميله للاستعمار أو تعاون ضد مكونات الأمة،فذلكم يتحرج منه من غير شماتة وبغض أو احتقار،و بحكم أنه عالم دين،تعاون مع جمعية العلماء فآزرهم في إنشاء المدارس،وإلقاء الدروس التي تصب في خانة الإصلاح الديني والاجتماعي ونشر الوعي في أوساط الأمة،و الإشادة بعلماء الجمعية ومصادقتهم،و لكن لم ينضم إلى الجمعية كعضو،تتلمذ على العقبي، وجلس مع الإبراهيمي و وقره،و صادق محمد العيد،و أخلص له الود،و صادق عمر دردور و طايبه،وعرف الشيخ خير الدين و عبد اللطيف سلطاني و أحمد سحنون، وغيرهم، ومع ذلك فكانت له صداقات حميمة مع رجال الطرق،فقد كان يوقر شيخ الزاوية المختارية ويجله،و شيخ الزاوية العثمانية،وله مطايبات مع شيخ الزاوية التجانية. .

وعندما أندلعت الثـورة و و صـل صـداها إلى منطقـة المغير،كـان مـن الأوائـل الـذين أحتضنوها في بيوتهم، ،و قام على قدم وساق –كما عبر هو عن نفسـه — يجمـع الأمـوال للمجاهــدين، ،وكانــت لــه اليــد الطــولى،في تأســيس اللجــان الثوريــة بــالمغير،وأم الطيور،استجابةلنداء قـادة الثـورة في الأوراس،وقـد تِـرأس أول لجنـة ثوريـة تشـكلت في

[1] - باي تونس المنصف من الوطنيين الذين وقفوا موقفا معاديا للحماية على تونس، وكان ملاذا للحركة الوطنية التونسية.

المغير،و حتى عندما انتقلت رئاسة اللجنة إلى غيره بقي،هو الأب الروحـي للثورة،يـدعو الشباب للتجنيد في صفوف جيش التحرير،و كان منزله مأوى يأوي إليـه الثوار،يسـتقبل فيه قادة الثورة،مثل سي الحواس ومحمد بداري ومالكي لحسن وبرابح علي وغيرهم،

وعندما أكتشف أمره،وأصبح مطلوبـا لـدى الأجهـزة الاسـتعمارية،خرج متخفيـا إلى البادية،مع بعض الرجال،واختفى عن الأعين،وعاش في مضارب البـدو مـدة طويلـة ،ثـم انتقل هو وجماعته إلى أولاد جلال،بإيعاز من قايدها الذي ساعده ورجاله،فاستخرج لهم بطاقــات تعريف،بأسمــاء مســتعارة،مكنتهم مــن الــدخول إلى الجزائــر العاصــمة و الاسـتقرار،وبقي علـى اتصـال دائـم بمـا يجـري بالسـاحة المحليـة، حتـى بـزوغ فجـر الاستقلال،حيث رجع إلى موطنه،لكنه لم يعتل منصبا سياسيا ولا اجتماعيا،و لم يطلـب وظيفة رسمية،ليبق حرا مستقلا بفكره و رؤيته،لا مبدلا ولامغيرا،ولم يـدخل في التـدافع السياسي ضد توجهات الدولة الاشتراكية،كما فعل كثير من العلماء.

استأنف نشاطه التنـويري والتعبوي،وعـاد إلى سـيرته الأولى،يفـتي النـاس،و ينشـر العلم عن طريق المحاضرة والدروس في المساجد،وهذه أيضا لا يطلبها، إلا إذا طلب منه.

أما من حيث أسلوبه في الكتابة،فيفه لمسة من مدرسة العقاد تلك المدرسة التي تتعب القارئ في فهم ما يقرأ،فلا يفهم، إلا بعد أن يقرأ،ويعيد القراءة مرات ومرات ، وهذا هو أسلوب كل عصامي عَلَّم نفسَه بنفسه، وشيخنا من أولئك العصاميين[1].

أخلاقــه :

هو رجل دمث الأخلاق محب للناس، يوقر العلماء والمتعلمين عامة ، يحترم حفظة القرآن يجلهم ويصادقهم،و يحب الفضلاء من الناس ،حسـن العشـرة،و يحـب الجلـوس مع المثقفين والمتعلمين،مهما كان لونهم الثقافي ومسـتواهم العلمي،معتـدلا في آرائـه،يتقبل

[1] – يقول العقاد في هذا الصدد أنا لا أكتب للكسالى ، فمن أراد أن يفهم، عليه أن يبذل الوسع ،ويقرأ كثيرا.

الرأي الآخر،ولا يتعصب لمذهب من المذاهب الفقهية،و لا يعادي فرقة من الفرق الدينية،يتقرب من الجميع،فلم يبغض،و لم يعاد المتصوفين والطرقيين ولم يقدسهم،ولم يجعل من المصلحين المجددين ملائكة معصومين لكن يمجدهم،ومن سيرته تلك نعته بعضهم بالعالم السلبي،الذي لا يثبت على رأي،مسالما لا يحب الجدال والمراء،خصوصا مع أنصاف المتعلمين والمتعالمين،الذين يعتقدون في أنفسهم الكمال وحب الظهور،فيتجنب فتنهم ،لايجاريهم ولا يرد عليهم إذا آذوه،ومن تواضه أنه لا يحب أن يهز ثقة الناس في فقهائهم وشيوخهم،فيرد استفتاءاتهم إليهم،فهو عنصر يجمع بين المتخاصمين والمتخالفين،متواضعا للصغير والكبير، والوضيع والشريف،يحادث ويناقش العالم والمبتدئ،والأمي والمتعلم،يزورهم في بيوتهم،ويستقبلهم في داره،فيعيرهم الكتب،ويزودهم بالمعلومات التي يحتاجونها، خفيف الروح،لا تمل حديثه،و لا تسأم الجلوس معه،تجذبك إليه نكته الفقهية والعلمية،و نوادره الاجتماعية.

الشهيد إسماعيل برابح[1]

1928 ـ 1961

مــولده و نشأته:

عام 1929 بواحة سيدي خليل ولد إسماعيل بـرابح بـن أحمـد،في عائلـة متواضـعة تنحدر أصولها من قبيلـة أولاد دراج،تعـيش عملـى فلاحـة النخيـل فنشـأ بـين أحضـان والدية،وعندما بلغ سن التحصيل دخل إلى كتـاب القريـة،إلى محضـرة الطالـب سـليمان علالي،والعيد بن سليمان بلحشاني،فالتزم المسـجد منـذ نعومـة أظفـاره،في ذلـك الوقـت الذي كان ذهاب الفتيان إلى المسجد غريبـة مـن الغرائب،غاضـا بصـره، و يسـتحي مـن الكبير،بهذه الخصال الحميدة،و الصفات النبيلة،أحبه مجتمع قريته .

و عندما حفظ القرآن الكريم،واستظهره كاملا على شيخيه،انتقل إلى حلقة الـدروس التي كانت تنتظم حول الشيخ الهـادي التاغزوتي،فاسـتوعب بعـض المبـادئ الفقهيـة،و طرفا من النحو و الصرف.

و عندما شب واشتد عوده أرسله والده إلى جام الزيتونة بمعية ابـني عمـه علـي و البشـير،وما أن التحـق بالزيتونـة عـام 1946،واسـتقر بـه المقـام بجوارها،والتـأم في نظامهـا،وانتظم في صـفوف طلابهـا،شمر علـى سـاعد الجـد،فكان يحضـر حلقـات الدروس،متنقلا بين عرصاتها،فيسجل ما يسمعه من شيوخه،وهناك تفتح ذهنه،وتسـامى فكره فأصبح لا يُرَى إلا بين المكتبات،أو في المحاضرات الأسـبوعية الـتي تنـتظم بتـونس الخضراء،أو في ندوة من الندوات التي تجمع أسـاطين علمـاء الزيتونـة و الصـادقية،أو في

---

[1] – اعتمدت في الترجمة على ما عرفته عنه وأنا تلميذ بمدرسة الأمل،التي أسسها وبما حدثني به عنه والدي وشقيقه الطاهر برابح،وما حكى عنه الأزهري بن ثابت، ورفيقه في الجهاد أحمد مسعودي، ولمزيد من التوسع أحيل القارئ على كتاب صقور الواحة سيجد التفصيل عن حياته أكثر.

غرفته يطالع كتابا،أو يلخص موضوعا أو يعد بحثا،أو يتصفح جريدة أو مجلة،فلا يجلس في مقهى، ولا يتجول في شوارع تونس،حتى نعته رفقاؤه في الدراسة، بالتقي الورع الجاد الذي لا يلين جانبه لا لهو و لا لغو .

كان يتجنب الجدال والصراع الفكري و السياسي الذي يقع من حين إلى حين بين الطلبة المنتمين للعلماء،و المنتمين لحزب الشعب،و اعتبر ذلك نوعا من العمل الذي من شأنه أن يقلل من فعالية النضال ضد الاستعمار،فكان يدعو هؤلاء وهؤلاء إلى توحيد الصف للقضاء على الجهل و الاستعمار.

المصلح الاجتمـــاعي:

في خريف 1954أنهى دراسته الزيتونية،وتخرج منها بشهادة التطويع التي كانت تعد بمثابة شهادة الليسانس في أيامنا هذه، فرجع إلى قريته، فوجد الجهل لا زال منتشرا بين الشباب، و الفراغ يحصد أوقات الأطفال،و وجد البالغين في مقارعة الخمر غارقين،وفي الميسر والربا هائمين، و ملاك الأرض للعمال ظالمين،و لحقوق المستضعفين غاصبين، فلا عدل عادل،و لا رحمة راحم،العدوان يمارسه ذو الجاه أمام أعين الأعيان والأكابر،فلا ينهون عن منكر،و لا يأمرون بمعروف،و وجد الشقاق والعصبية هي الحكم العائلات، والقبلية الضيقة هي المرجع والسند.

كل هذه الأمراض المتمكنة في النفوس،و هذه الظواهر المتفشية في المجتمع، تحتاج لمن يتصدى إليها فقيض الله لها إسماعيل برابح ليكون أول من يحمل لواء الجهاد الاجتماعي في قريته، فشمر وكله عزيمة،و إرادة فولاذية لخدمة بلاده من خلال قريته الصغيرة،فعزم على إصلاح شبابها وهز النفوس الجامدة فيها،وإيقاظ الأرواح النائمة،و رفع غطاء الكسل والخمول عن الأجسام ، وتطهير النفوس من أدران الجهل وفساد العقيدة ، و وَأْدِ الحيف والظلم المتفشي بينهم .

فبدأ بتنظيم الشباب،يعاشرهم عن قرب منتهجا معهم قوله تعالى:﴿ أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالْمَوعِظَةِ اَلْحَسَنَةِ ﴾ و تعاون مع ابن عمه علي،رفيقه في الدراسة،في تقديم دروس للشباب البالغين،وكون منهم مجموعة تناصره وتدافع عن أفكاره،وفي ذات الوقت ساس الكهول والشيوخ،برفق وروية،ومشى معهم خطوة فخطوة،يلقي عليهم دروسا في الوعظ و الإرشاد،و ودروسا في العقيدة ليصحح لهم عقائدهم التي دخلها التحريف عبر سنوات، حتى امتسب ثقتهم،وانتزع منهم البادرة فرصدوا أموالهم وجزءا من أموال الوقف،التي كانت تصرف على الدراويش ، و ولائم الحكام،في تأسيس مدرسة حرة،حديثة في هيكلها وتجهيزاتها وبرامجها، أطلق عليها اسم مدرسة الأمل للتربية والتعليم.

وبفتح المدرسة يكون قد حقق أملا كان يراوده منذ كان طالبا بالزيتونة،فتوافد أبناء القرية على المدرسة الجديدة، يتلقون العلم الصحيح بانتظام، وبطريقة حديثة، شأنها كشأن المدارس الحرة المنتشرة عبر الوطن .

وعندما أحس بإقبال الناس عليه وشعر بقبول دعوته، وكسب ثقتهم، انتقل بالمجتمع إلى تنظيم العلاقات،الاجتماعية في ضوء الشريعة،ففسر آيات الربا،وبين الوعيد الذي ينتظر المرابين،وبذلك استطاع أن يقضي على هذه الظاهرة المقوتة شرعا وأخلاقا،ولم يعد لها وجودا بقرية سيدي خليل.

أما الخماسون والعمال فكان لهم رحمة،حيث استطاع بقوة إيمانه، وحجته الدامغة أن يقنع ملاك الأرض بحقوق عمالهم ، ويفتك منهم الاعتراف بحدود العمل وأجرته، مبينا لهم قول الرسول ﷺ : " أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه" .

ولم يكتف الرجل بالإصلاح الاجتماعي،فقد اهتم بالإصلاح الديني الذي هو حجر الزاوية التي تتم به الصالحات، لأن صلاح المجتمع لا يتم إلا بصلاح دينه وعقيدته،فاتخذ الأستاذ من المسجد والمدرسة منطلقا لتصحيح العقيدة القوم،واتخذ من

الفتيان المتنورين جنودها لتطهير المجتمع من الآفات الاجتماعية،والخرافات الباطلة،والترهات الساقطة،وفي زمن قياسي أبعد البدع عن المسجد،و طهر المحيط الاجتماعي من الأوهام،فأزال عقدة الخوف الذي كان ينتاب النفوس،من خزعبلات السحرة و الدجالين،و الزنادقة والمحتالين،فأبدل الحضرة وزيارات الأضرحة،بحفلات دينية،و مسرحيات تهذيبية، نظيفة المقصد، صحيحة المنهج، تخلد ذكرى الصالحين من الأمة، وتمجد التاريخ العربي الإسلامي،وتشيد بالأخلاق الكريمة.

و بهذا العمل الجليل، بعث في نفوس الرجال الغيرة على حريمهم وبناتهم، فمنع الاختلاط وتحولت سهرات الشباب في الحوانيت،من قراءة ألف ليلة وليلة، والروض العاطر،و بدائع الزهور ووقائع الدهور،إلى قراءة السيرة النبوية،و قصص الأبطال، و الحديث عن الصحابة،و تعليم القراءة والكتابة والتدريب على العمليات الحسابية،وبفضل الله و وجهده،أصبحت الواحة الصغيرة مضرب المثل في النظام والتكافل،وغاب عنها الدجالون والمشعوذون،وكسدت بضاعتهم،وأفلست تجارتهم، فلم يعد لهم مكان بين الناس إلا ما كان للتندر والاستهزاء.

نضاله في الثورة:

عندما وصل لهيب الثور إلى الجنوب الجزائري،كان الشيخ إسماعيل من الأوائل الذين احتضنوا الثورة في بيوتهم،وتبنوا تنظيمها،فكان الذراع الأيمن لبن عمه للترويج للثورة على مستوى قريته خاصة،وصار الموجه السياسي،للجان الدعم و المساندة، و المشاركة الفعالة في تجنيد الجماهير من وراء الثورة،عن طريقه دروسه المسجدية،و تفسير آيات الجهاد،والحديث عن مكانة المجاهدين،و دعوة الجميع إلى المساهمة في الثورة المباركة كل حسب طاقته،ولو بالكف عن التعامل مع المعمرين، حتى تلاميذ المدرسة زج بهم في أتون الثورة، ووظفهم في خدمتها دون أن يشعروا بذلك،وبفضله تحولت القرية فيما بعد إلى خلية ثورية شَيْبُهَا وشبانها،رجالها ونساؤها،مما جعل الثوار يدخلونها

آمنين،ومنها تنطلق المعلومات إلى جهات أخرى ،وترصد تحركات العدو ، وتتوزع منها المؤن والذخيرة إلى مختلف المناطق .

وعندما وقعت الوثائق السرية في أيدي أجهزة الاستخبار،وكشف التنظيمات الثورية،و وصل الخبر إلى القرية أعطيت التعليمات السريعة للنشيطين الفاعلين،أن يلتحقوا بجيش التحرير الوطني،ففوت شيخنا الفرصة على العدو،والتحق بصفوف جيش التحرير،بالولاية الأولى منطقة قايس،أتذكر يوم خروج الشيخ دخل السلمي قويدر أحد المسبلين إلى القسم،و كان الوقت ضحى فهمس في أذنه بكلام لم نسمعه نحن التلاميذ،ثم خرج معه إلى الساحة،وبعد دقائق رجع وجمع أغراضه،بسرعة ودخل إلى المسجد من الباب المفتوح على المدرسة،وبعد قليل دخل أحد المعلمين وأمرنا بالانصراف،ومن يومها لم نر الشيخ،و في الصباح الموالي أصبحت القرية مطوقة بالجيش تطويقا عنيفا،و ساقوا الرجال إلى المحتشد وحبسوهم فيه مدة عشرة أيام كاملة،ثم اعتقلوا ما يقرب من مائة رجل من خيرة الرجال،ومن يومها أغلقت المدرسة وعرفنا أن الشيخ إسماعيل التحق بجيش التحرير كابن عمه علي برابح الذي سبقه.

جهاده في صفوف الجيش:

عندما التحق بالثورة وانتظم في جيش التحرير بالولاية الأولى ،كلفه إخوانه المجاهدون بالعمل السياسي و القضائي،والسهر على تنظيم المشاتي والدواوير والقرى ، والإشراف على المناطق المحررة،فكان نعم الناصح الأمين والقاضي العادل الرحيم بالضعفاء،قال عنه المجاهد يوسف العلاوي أمين منظمة المجاهدين رحمه الله،وكان معه أيام الجهاد في حفل تدشين النصب التذكاري الذي يخلد شهداء القرية قال لمن أراد أن يحدثه عن مناقب الشيخ إسماعيل فأجابه:" إنني أعرف الناس بسي إسماعيل برابح، فهو إمام نابه،وقاض عادل،وسياسي محنك،ومجاهد مخلص،كثير الصوم كثير الصلاة،لم يفرط في فرض ولا في نافلة طيلة وجوده معنا فهو ولي من أولياء الله الذين

ذكرهم الله في كتابه العزيز،كنا في معركة من المعارك الحامية في شهر رمضان المعظم فطر فيها المجاهدون جميعهم،إلا برابح أبى أن يفطر،فطلبت منه شخصيا أن يفطر وقد رخص لنا الشارع الإفطار في الجهاد والسفر،فأجابني جواب العارف المتفقه: أي نعم – والله– قد رخص لنا ولم يحرم،وقال:وإن تصوموا خيرا لكم،وأنا أحب أن ألقى الله صائما لأفوز بالأجرين أجر الصوم وأجر الجهاد أو الاستشهاد " فرحم الله الشهداء.

وقال عنه أحد المجاهدين من مدينة أوماش رافقه في السلاح وعاش معه في الجبال:" سي إسماعيل رجل تقي من الطراز الذي يذكرنا بصحابة رسول الله،فهو ولي ظهرت على يديه كرمات الأولياء والمجاهدين،وقد خلد المعارك التي خاضها في قصائد شعرية حفظها المجاهدون " لكن يد الزمان وصعوبة التدوين و استشهاده أضاع تلك القصائد الرائعة ولو عثرنا عليها لكانت سجلا ناطقا يؤرخ للثورة ،وعرفنا عنه أكثر.

استشهـــاده:

يحدثنا المجاهد أحمد مسعودي، عن قصة استشهاده فيقول:في عملية جميل التي استهدفت جبال أوراس،توزع المجاهدون إلى مجموعات،للخروج من الجبال التي ركزت عليها قوات العدو،وأثناء الخروج وقعت مجموعة الشيخ إسماعيل في اشتباك مع العدو،فاستشهد من استشهد، وجرح من جرح، و تسلل من تسلل، وبعد هذه المعركة لم يعرف مصير الشيخ إسماعيل، ولم يعثر على جثته الطاهرة[1]، والغالب أنه ألقي عليه القبض،ثم نفذ فيه الإعدام،ودفن في مكان مجهول،فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والصديقين والشهداء،وحسن أولئك رفيقا.

[1] – رواية رواها المجاهد أحمد مسعودي الذي رافقه وعاش معه فترة طويلة،إلى أن افترقا قبل استشهاده بدقائق.

الشهيد علي بـــرابح[1]

1929 ـ 1961

مولـــــده ونشأته:

في قرية سيدي خليل الهادئة هدوء بساتين النخيل المحيطة بها ولد علي برابح بن المقدم محمد بن قويدر بو رقعة عام 1929،في أسرة متواضعة في نسبها ومالها،إلا ما كونته لنفسها من كرم الأخلاق، وسخاء الأنفاق ،وعزة النفس .

هو أصغر اخوته،فهو خامس خمسة لأبيه في سلسلة الأخوة الذكور وثاني اثنين لأمه فطيمة بنت علي بن جعفر، وبهذا الترتيب جلب إليه أنظار أهل البيت نساء ورجالا،هذا الطفل الأسمر الذي يحمل أجمل الملامح التي لم تكن في إخوته الآخرين،فهو أقنى الأنف،رقيق الشفتين،واسع العينين بهما حور،كثيف الحجا،أسود الشعر أفحمه ممتلئ الوجه،فاره الطول، قوي البنية، خفيف الروح دائم الابتسامة العفوية،التي تكشف عن أسنان بيضاء ناصعة.

---

[1] – اعتمدت في الترجمة على ما عرفته عنه وأنا تلميذ بمدرسة الأمل وبما حدثني به عنه والدي والطاهر برابح وما حكى عنه الأزهري بن ثابت، ورفيقه في الجهاد قويدر السلمي، ولمزيد من التوسع يعد القارئ إلى كتاب صقور الواحة سيجدالتفصيل عن حياته أكثر.

هذه الصفات الخلقية و الخلقية ،جعلته الدرة الثمينة التي تسر الناظرين وتسعد الحاضرين ،كل فرد من أفراد الأسرة يريد أن يستأثر بحبه و يتمتع بلهوه ،فعاش في دلال أسري عمَّق في قوة شخصيته ،فكان لها أطيب الأثر في مجتمع قريته.

لما بلغ سن التعليم أدخله والده لكتاب القرية ،فكان نجمه الساطع في سرعة الحفظ،و بلسمه الذي يزيل الكآبة ،عن شيخيه فيدخل عليهما السرور، بنكته وحركاته ،و بهذه الروح الخفيفة ،و الحيوية المفرطة أحبه الناس حبا جما، وصار محط إعجاب الجميع ،فكان رحمه الله في تلك السن المبكرة متعدد المواهب فهو في المسجد مرتلا للقرآن ،فيحب الناس الاستماع لترتيله وتجويده ،و في الكتاب ماسكا لوحه يحفظه ،أو مصحفا يسرد فيه، وفي ساحات اللعب فهو الرياضي القوي، الذي لا يشق له غبار، في المبارزة إذا بارز،و في المصارعة إذا صارع ،و في السباق إذا سابق ،ناهيك عن الحركات البهلوانية المختلفة والمتنوعة ،و في يومياته فهو القناص الذي يجري وراء طرائده، من طيور و أرانب برية و غزلان و ذئاب ،و صيده لم يكن عن حاجه ،و إنما هي الهواية و المتعة ،فما يصطاده يوزعه على أقرانه.

أما ليله فيقضيه في الحوانيت يروح على القوم بالقصص المكتوبة تارة، والشفوية تارة أخرى، و إذا استهوى القوم صورة شخصية ما، فعَلِيٌّ هو من يستحضرها، ويمثلها و يتقمصها ،فيقلد حديثها، و مشيتها و حركاتها ،و إيماءاتها و صوتها ،و في غضبها ومزحها ،و قد كانت له قدرة فائقة على تقليد الأصوات، كيفما كانت، ومن الصفات التي اتصف بها رحمه الله ،أن الشخص لا يستطيع أن يتبين حالته النفسية ،أهو مبتهج؟ أم غاضب ؟ أهو حزين ؟ أم راض ؟ فملامح وجهه لا تتغير ولا تتبدل لا يهتز لألم و لا يبطر بمنعم ،صورته دائما ثابتة مرحه ،و إن كان في أشد المعاناة والمصائب أما قوته و بسالته فيشهد بها البعيد قبل القريب، في مقدوره أن يلوي عنق الظالم لكنه يعفو عنه ويرحمه إذا اعترف بذنبه.

هـذه الصـفات سـاعدته علـى أن يكـون رجـل علـم وسياسة،ويسـرت لـه تحمـل المسؤوليات الصعبة والمهمات العظمى،في حرب التحرير الوطنية فكان السياسـي المحنـك والجندي الباسل والقائد الماهر .

بعد ما أن أنعم الله عليه بحفظ القرآن الكريم، واستظهاره علـى معلميـه أرسـله أبوه عام1946 بمعية ابني عميه إلى تونس فانتمى إلى جامع الزيتونـة العـامر وانـتظم في حلقات دروسه العلمية، وأخذ ينهـل مـن العلـم، بجـد ونشـاط ،لكـن طبيعتـه المرهفـة، وفضوله السياسي والاجتماعي شغلاه أن يتطلع لأمور أخرى،فضلا عن المهمة التي أرسل من أجلها ، فأخذ يتصـفح الجرائـد الحزبيـة، ويقـرأ المقـالات السياسـية، والتحلـيلات الفكرية، ويطالع الكتـب التاريخيـة،والمراجع الفلسـفية،ويرتاد النـوادي والجمعيـات،و يحضر المحاضرات والندوات، فزاد حسه القومي ومـال للعمـل السياسـي الـذي ينـاهض الاستعمار،و يدافع عن حمـى البلاد،فشـغلته في بعـض الأحيـان عـن واجباتـه، العلميـة ودروسه اليومية، مما كلفه التأخر بعام عن موعد تخرجه، وجعله موضـع لـوم ونقـد مـن أهله وعشيرته،لكن الشاب الواعي لم يعبأ بما يقال عنه، ولم يعر لهم أي اهتمام،مـا دام قد عرف طريقه الصـحيح، و وعـى مسـؤولياته الوطنيـة، وأدرك أن العلـم الـذي يتعلمـه يجب أن يكون في خدمة بلاده ،في جميع الجوانب والحالات، سياسية كانت أو ثقافيـة أو اقتصادية،وإلا فإن العلم والثقافة،وما يبذل من أجلهما مضيعة للوقت وإهدار للأموال، وإرهاق للأبدان، فكم من عالم ومتعلم ،شرهما على البلاد أكثر من خيرهما، وقد اسـتطاع بهذا التصور أن يؤثر في زملائه ، ويجرهم للعمل السياسي ، ويكون قدوتهم وقائدهم أيام الثورة .

المعلم المصلـح :

بعد تخرجـه رحمـه الله مـن الزيتونـة بشـهادة التطويع،عـاد مـن تـوه للجزائـر والتحـق مباشـرة بالمدرسـة الحـرة،التي فتحهـا ابـن عمـه إسماعيل،فكـان معلمـا مكلفـا

بتدريس المحفوظات و الأناشيد،الحساب،والجغرافية،وقد كانت هذه المواد تتناسب وطموحاته السياسية،فكان يركز على النصوص التي تحمل في مضامينها الروح الوطنية،والمناحي التاريخية كتراكيب:

شعب الجـــــزائر مسلم و إلى العـــروبة ينتسب

ونشيد:

مـــن جبالنا اطلـــــــع صوت الأحرار يناديا

ونشيد:

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيـــل الحرية

ونشيد:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد إن يستجيب القدر

ونشيد:

عليك مني السلام أرض أجدادي ففيك طاب المقام وطاب إنشادي

أهوى عيون العسل أهوى سواقيها أهوى ثلوج الجبال ذابت لأليها

وغيرها من الأناشيد الحماسية التي تزرع حب الوطن في النفوس.

كما كان يكثر من الحديث عن الأيام الإسلامية المشهودة،وبالرغم من انشغاله بالتدريس يقضي معظم أوقاته مع الشباب فيروي لهم الوقائع التاريخية ويعلمهم الأناشيد الوطنية،وفي المناسبات الدينية يعرض عليهم تمثيليات تجسد أبطال التاريخ العربي والإسلامي، وبهذا الصنيع جعل هؤلاء الشباب مهيئين معبئين للوقت المعلوم.

نضاله الوطني :

فقد دفعه نشاطه وحيويته،ألا ينتظر وصول صدى الثورة للجنوب، فبادر بنفسه مبكرا بالتنقل عبر إقليم وادي ريغ،حيث أصدقاؤه ورفقاؤه في الدراسة لتنظيم خلايا الدعم للثورة،و يحثهم على الاندماج فيها، وما إن انتقل لهيبها إلى الجنوب،وجدت

الأرضية مهيأة، والنفوس معبأة،وكان هو من أحتضنها وتولى مسؤولية النضال والنشاط فيها.

وعندما تفطن الاستعمار لنشاطه،و بلغتْه تحركاته،ألق عليه القبض مع مجموعة تنشط معه،وبالرغم من التعذيب الذي ناله والتنكيل الذي مارسته عليه الأيدي الآثمة،فلم يهن ولم يحزن،ولم تستفد منه أجهزة الاستخبار شيئا عن الثور والثوار،سوى الاعتراف لهم،بأنه جزائري من حقه أن يجاهد في سبيل حريته وحرية شعبه.

وقد أعمى الله أبصارهم، فأفرجوا عنه بعد شهر من الاعتقال والتعذيب،وبعد سراحه ترك العمل بالمدرسة،وغاب عن الأنظار،ودخل في العمل السري،مع المجاهدين يوجه،و يعبئ إلى أن جاءه الأمر من القيادة أن يلتحق بالولاية الأولى،و لما خبروا شجاعته،و حسن تدبيره،و كفاءته القيادية، قلدته الثورة مسؤوليات قيادية بمنطقة قايس،كقائد سياسي، و في أتون العمل الجهادي خاض معارك حامية الوطيس،كبد فيها العدو خسائر معتبرة، في الأرواح والعتاد،وألحق بهم الهزائم تلو الهزائم، وسكان تلك المناطق رجالا ونساء وأطفالا يشهدون له بالحنكة السياسية و الشجاعة الميدانية، فصارت خصاله وأفعاله قصصا تروى للأجيال ، وأحاديث تنشر ين الناس ، وقد عاش بينهم محبوبا إلى أن أختاره الله إليه شهيد.

وأثناء دراسته بتونس فرض عليه أهله أن يتزوج ، ليرتبط بموطنه، فيعود إليهم بعد إتمام دراسته، فقبل عرض والديه ، فتزوج عام 1951 بابنة عمه أحمد الكبير والد الشهيد إسماعيل برابح، وقد أسعد في زواجه، وأنجبت له بنتين وذكرا التحق بالثور ة وتركهم في كنف جدهم، وعمر ابنته الكبرى لم يتجاوز خمس سنوات، أما الابن الأصغر فتركه في بطن أمه لم يولد بعد لا يعرف من أبيه إلا صورته الشمسية، وما سمع عنه من الآخرين .

صفاتـه وأخلاقــه:

من أخلاقه الكريمة،أنه كان شفوقا رحيما حتى على من يسيء إليه،تطبيقا لقولـه ﷺ :" ليس منا من لا يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا "و قوله ﷺ: " ادفع السـيئة الحسـنة تمحها " ومن شجاعته ورباطـة جأشـه،أنه كـان يقـول للسـجناء وهـو في السـجن ويلـح عليهم، ويوصيهم"لا تمكنوا العدو من أنفسكم فإذا بـدأوكم بالتعـذيب، وأحسسـتم بوقعـه عليكم،ولم تتحملوه اعترفـوا لهـم أنـني أنـا مـن جـررتكم للعمـل مـع الثـورة، وحملـتكم عليه،وهددتكم بالموت إن لم تفعلـوا،أو تـدفعوا الاشـتراك،وأن جميـع الأسـرار بحـوزتي "فكان يخفف عن رفقائه ويتحمل عنهم الأذى،مثل هذا الفعـل يـذكرنا برسـول الله ﷺ مع عمار عندما قال له عمار بـن ياسـر وهـو يتـألم ويتحسـر" أنـني ذكرتـك بسـوء فقـال الرسولﷺ:" فإن عادوا فعد"و قد تعدت هذه الرحمة والشفقة حتى إلى من بلـغ عنـه إلى العدو،وبلغ عنه ودلهم عليه وعلى مكانه،وكان معه في السجن لأن الاستعمار لا يميز بين الجزائريين،فكان يؤاكله ويشفق عليه، فينزع معطفه وبرنو سـه ويلبسـه إياه،فيـدثره بـه ليحميه من برد الزنزانة، وإذا قيل له:كيف تصنع هذا بالذي فعل معـك مـا فعـل،فيرد رد السياسـي الـواعي، العـارف بخطـط الاسـتعمار:" إن الضـعف والجهـل والاسـتعمار مجتمعة دفعته إلى ذلك، وعليه يجب على كل واحد منا أن يعذر أخاه فيما يصنع،حتى لا نكون أعداء لبعضنا، ونترك الاستعمار يتفرج علينا،ويضـربنا ببعضـنا،هذا أخونـا فهـو منا ، ومنذ ذلك الوقت إذا ذكر الشيخ علـي أمامـه، أو رآه سـالت دمـوع الرجـل وبكـى حسرة وندامة ، وصار فيما بعد مناضلا شرسا في صفوف جبهة التحرير الوطني.

وكان رحمه الله السند القوي،والقوة الفاعلة التي كـان يتحـرك بهـا ابـن عمـه في جهوده الإصلاحية،و الوقوف معه في وجه،الذين لا يقبلون أن تمس مصالحهم،أو تكسـر شوكتهم،و يحرمون من إشباع غرائزهم، فأسكتهم وأخمد ضـجيجهم وعويلـهم ، فركنـوا إلى الأمر الواقع الـذي فرضـته القـيم، فـلا المشـعوذون يمارسـون طقوسـهم ، ولا المرابـون

يفرضون أموالهم،و لا الأغنياء يُسَخِّرون المستضعفين،و أصبح لكل ذي حق حقه ولم يعد في القرية إلا ما تقره المثل الفاضلة ، كل ذلك كان بفضل الكلمة الطيبة و الحجة الدامغة التي كانت تصدران عن الشيخ إسماعيل،المدعومة بصرامة وصلابة الشيخ علي،وجيشه من الشباب،الذي لا يخاف في الله لومة لائم، وقد وهبه الله موهبة خارقة في محاربة الفتن، ومن يريد أن يشق صفوف المجتمع.

فعلى سبيل المثال،قد عالج ذلك الانقسام الذي كاد أن يقع في بداية الثورة بين المناضلين من جماعة برقة، والمناضلين من جماعة بوكحيل، فبحكم تواجده بالمنطقة استطاع أن يوفق بين هؤلاء وهؤلاء، للمحافظة على الاستقرار والهدوء بين المجاهدين لصالح الثورة، إلى أن حلت المشكلة على مستوى لجنة التنسيق والتنفيذ كما هو معروف.

كما أنه كان المحرك الأساسي ،لأصدقائه وزملائه في الدراسة، والزج بهم في أتون حرب التحرير الوطنية، و بذكائه وتواضعه وشجاعته، استطاع أن يقحم أعيان قريته وأكثر شبانها في صفوف النضال والجهاد ، فكانوا عيونا للثورة ، وسندا يعتمد عليهم في حراستها من الخونة، وأدلة يدلون رجالها فيؤمنون طريق جيش التحرير، وأن يجعل من القرية قاعدة ثورية آمنة، فكان ضباط جيش التحرير لا يفضلون اجتماعاتهم إلا بها، فغابة بالعايز تشهد على ذلك وأثار القائد البطل محمد بداري، وذكرياته لازالت تروى وتثبت ما نقول ،ولم يكتشف أمر القرية للاستعمار إلا بعد أن غادرها الشيخ علي للولاية الأولى، وأصبحت القرية في حصار دائم ومراقبة مستمرة، لقمع الثورة في نفوس أهلها ولكن هيهات ، هيهات لما يوعدون، فلم يثنهم ذلك عن مؤازرة الثورة، ودعم جنود جيش التحرير بالمال والعتاد، فكلما قمع الاستعمار تنظيما تجدد تنظيم آخر يخلفه ويواصل العمل ، كل ذلك بفضل الروح الجهادية التي غرسها الشيخ علي في نفوس السكان.

رحم الله الشهداء

الشهيد أحمد بوزقاق[1]

نشأته وتعلمه:

في عام 1929 بالمغير ولد أحمد بن محمد بم جموعي بوزقاق،في عائلة متوسطة الحال تعيش على فلاحة الأرض وزراعة النخيل،جعلتها تستغني عن التقرب من الإدارة الإستعمارية،و كونت لنفسها مكانة إجتماعية مستمسكة بقيم الشجاعة والكرم ونصرة المظلوم،و إغاثة الملهوف،و غرست في أبنائها الاستقامة حتى أصبح يضرب المثل في محيطها الاجتماعي[2].

فنشأ أحمد في هذا الجو المفعم بالتضامن و التعاون الأسري،تحت رعاية جده الحاج جموعيبوزقاق فرأى فيه من بين أسرته الكبيرة،أن يرعاه رعاية خاصة،فأدخله إلى الكتاب في محضرة الطالب عبد الله بوحنيك،إلى تونس.وعقد العزم أن يكون منه شخصية علمية،إذا توفرت فيه الشروط التي بنى عليها حدسه،ونبأته بها فراسته،فوعده أن يرسله إلى إلى تونس،و قد انتشرت في تلك الفترة حمى البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة العامر،و تنافست الأسر في المغير و ضواحيها على إرسال أبنائهم إلى طلب العلم،فاجتهد الصبي في حفظ القرآن،فحفظ وعمره لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره الزمني،وقد ثبت حفظه مرة أخرى الطالب أحمد لبوز،و أم به المصلين في صلاة التراويح، التي كانت هي المعيار الذي يجيز للشخص إجازة الحفظ المستفيظة.

---

[1] - مصدر الترجمة ما أفادني به الأستاذ علي كافي،و الشيخ عثمان بوزقاق، و ما كتبه عنه أحمد بوزقاق ابن أخيه الطيب بوزقاق.

[2]– هذه العائلة من العائلات التي اشتهرت بالكرم بالمغير،هذا ما يتحدث به الناس عنهم،خصوصا مايقولونه عن والد الشهيد، و عمه الطيب بوزقاق،و قد وقفت بنفسي على ما يقوله الناس فيهم.

ثم انضم إلى الحلاقات العلمية التي تنتظم حول الشيخ علي خليل و أضرابه من العلماء الزائرين،كعبد الرحمان المسعدي و العروسي بلحويتي، فحفظ بعض المتون العلمية في الفقه و النحو.

طلبه للعلم:

وعندما تحقق ما كان ينتظره الجد الحاج في حفيده وفى بوعده معه، وأرسله إلى جامع الزيتونة عام 1944،على غرار ما فعله بعض أعيان المغير وسيدي خليل.

وبعد أن استقر به المقام بتونس ، وانخرط في سلك طلاب الزيتونة ،ينهل من علومها و يجلس في حلقات دروسها يسمع إلى أساطين علمائها،مارح الشاب يجتهد ويكد ليتحق له طموعه العلمي ويقر تنتظم عين جده، ويثلج صدر أبيه و صدور أعمامه.

وبعد سبع سنوات من الدراسة والاجتهاد،تخرج بشهادة التطويع، التي كانت من أعلى الشهادات التي تمنحها مشيخة الزيتونة،و بالإضافة إلى العلوم التي استوعبها،و المستوى الذي بلغه،فقد كان يؤم المحضارات التي كانت تنتظم بالعاصمة التونسية، ويحضر المساجلات الفكرية التي تحتدم بين علماء الزيتونة والصادقية،و عاش الصراع الفكري الذي يقوده التنويريون و المحافظون،وتدرب على النشاط الوطني و النضال السياسي من خلال الحركة الطلابية وانتمائه لحزب الشعب الذي كان يقوده مهري و علي كافي الحروشي داخل الحرم الزيتوني.

نضاله ونشاطه السياسي:

عندما عاد إلى أرض الوطن رجع مفعما بالوطنية،فاستقر بمسقط رأسه وشرع في نشاطه السياسي بتعبئة الشباب و غرس الروح الوطنية فيهم على غرار ما يقوم به الأزهري بعد أوبته من الزيتونة،و هذه صفة تميز بها الزيتونيين،بعد رجوعهم من رحلة العلم،وهذا ما لحظناه في علي برابح،و اسماعيل برابح، والمنور بن الزاوي وعثمان بوزقا وغيرهم في أماكن أخرى.

وقد اختار أحمد بوزقاق أن يسكن في بيت مستقل عن العائلة الكبرى، ليتمكن من اللقاء بالشباب و أصدقائه ورفاقه في الفكرة الوطنية،وقد وجد ذلك متاحا،فقبلت العائلة الطلب لأن مجاب الطالب مرضيا عليه من من جده، فوجد فيه مناضلو حزب الشعب المتنفس،و أصبح مسكنه منتدى و مقرا للمناضلين في الحزب على مستوى المغير،يجتمعون فيه يتدراسون مقررات الحزب و المسألة الوطنية عامة،فيحضر عنده الشيخ إبراهيم ثابت و الشريف الزغيدي،و الدراجي بالعلمي عضو اللجنة المركزية محمد السنوسي عندما يزور المغير،و يجتمع عنده زملاؤه في الدراسة من الزيتونيين،واستمر على هذه الوتيرة من النضال والحيوية.

وفي بداية الخمسينات هاجر إلى قاهرة المعز على نفقة والده،والتحق بالحسن الصايم و ومحمد الصغير الأخضري ومسعود الطويل،وسعد الله وغيرهم من الذين استفادوا من بعثة جمعية العلماء إلى المشرق،فانخرط في سلك طلبة الأزهر الشريف، وأثناء وجوده بالقاهرة، ،انضم إلى التنظيم الطلابي الذي أسسته جبهة التحرير الوطني، في شقه الشرقي،و كان يراسل أصدقاءه ويطلب منهم تبليغه عن الأحوال السياسية في البلاد،ويبعث لهم بالجرائد والمجلات و الكتب السياسية و الفكرية مع الحجاج في مواسم الحج.

التحاقه بالثورة:

بعد ثلاث سنوات دراسة بالأزهر،أصدرت جبهة التحرير عام 1956 نداء للطلبة الجزائريين الذين يتابعون دراستهم في الجامعات و الثانويات للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني،وترك مقاعد الدراسة،فلبى أحمد بوزقان النداء جبهة التحرير الوطني،وتخلى عن مقعد الدراسةو التحق فورا بالحدود الغربية،واندمج في جيش الذي أسسه هواري بومدين،ومنذئذ انقطعت أخباره،و بعد الاستقلال وصل خبره إلى العائلة أنه استشهد في إحدى المعارك الكبرى بالغرب الجزائري ،رحم الله الشهداء.

محمد العيد بن رمضان[1]

نشأته وتعلمه:

ولد محمد العيد بن سعد بن الدراجي المدعو العيد بالرمضان عام 1928 بالمغير أبوه سعد بن الدراجي من أصول عربية استوطنت بالمغير منذ زمن بعيد،و أمه شريفة يزة التي تنتمي إلى يزة فخذ من أفخاذ قبيلة سليم العربية.

نشأ في عائلة متواضعة الحال تعيش من كد يمينها،فأبوه كان يعمل في شركة السكة الحديدية التي تربط بين بسكرة و تقرت،ومن هذا العمل وفر شيئا من المال اشترى عقارا فلاحيا،تفرغ لاستصلاحه وغرسه بأشجار النخيل ، فتحول إلى فلاح .

عندما بلغ محمد العيد سن التعلم جلس في حلقة الطالب أحمد لبوز يتعلم عليه القرآن الكريم الذي كان هو المدرسة الأساسية لأبناء الأهالي، فحفظ عليه ربع يس،ثم انتقل إلى حلقة الطالب عمر فقيه الذي جلس في مسجد الحاج شاوي،يعلم القرآن ،فأتم عليه حفظ القرآن و أم به الناس في صلاة التراويح،و قد أهله حفظه أن يعتكف يعلم القرآن للناشئة في أحد كتاتيب أحياء المغير لمدة سنتين اثنتين،و أثناءها تكون في داخله تحفزا إلى طلب العلم فكان يحضر دروس الشيخ علي خليل،و بعد ظهور موجة البعثات

[1] – مصدر الترجمة حديث أجريته معه قبل و فاته عن حياته وعن نشاطه الثوري ، و شهادات بعض المجاهدين عن بدايات الثورة بالمغير .

العلمية إلى جامع الزيتونة،توقف عن تعليم الصغار تاقت نفسه أن يكون ضمن البعثة إلى الزيتونة،على غرار أقرانه الذين التحقوا بتونس،فلم يسمح له أبوه بالهجرة،وأبى عليه أن يذهب ويتركه وحده،واختار له أن يدمجه معه في العمل الفلاحي و يشاركه في العمل التجاري،الذي يمارسه في تجارة التمور والحبوب،فلم يجد بدا إلا أن يطيع والده ويستسلم لأوامره،لأنه تربى و نشأ على طاعته المطلقة حتى في شؤونه الخاصة ،فلا يخطو خطوة،و لا يعمل عملا إلا بعد إذنه،و كم تحسر في نفسه،إذ لم تتحقق رغبته في الذهاب إلى تونس،كأترابه من أبناء المغير و ما حولها كالحسن الصائم وإبراهيم قسوم إبراهيم بوحنيك و عبد الحميد قرميط و أحمد بوزقاق و أبناء برابح من سيدي خليل و غيرهم،فقبل بالواقع وعدل عن الهجرة،لكنه لم ييأس من روح الله،ولم يقنط من رحمته،فوجد عزاءه في الاحتكاك بالعلماء،الذين يزورون المغير،و مرافقة أقرانه الذين يتابعون طلب العلم وتحصيله خارج المغير،كلما عادوا إلى المغير في موسم العطل،وقد وجدوا فيه الكرم والتبجيل و التوقير و المريد الذكي،حتى أصبح لهم الصديق الحميم والرفيق الروحي لهم،فصار منهم في رجاحة عقله،يستفيد من مناقشاتهم،و ويسعد بجلساتهم،و لا يقل مستوى في الوعي الاجتماعي و السياسي عن جيله الذي تحلى به جيله من المثقفين.

و في خط مواز انغمس في العمل بحسن تدبير،في تسيير أعمال والده في الفلاحة وفي الحركة التجارية،فما لبث أن أصبح هو المشرف العام على أملاك والده،والمحرك الأساسي لرفع الميزان التجاري،وتقوية حركة التعامل التجاري،خصوصا في تجارة التمور،وتسويقها داخل الوطن وخارجه،فكان بذلك تاجرا آمينا،متخصصا في تجارة التمور،محافظا على خصوصية اقتصاد المنطقة.

نشاطه في الحياة :

منذ أن شب و بلغ سن التمييز اندمج في العمل في البداية تحت رعاية والده،وما لبث أن أصبح هو المحرك الأساسي و المتصرف المطلق في الإشراف على تسيير شؤون الأسرة،و ممارسة التجارة ،وعندما اندلعت الثورة و اندمج في الحركة الثورية،واكتشف أمره لدى السلطات الاستعمارية،اضطر للهجرة إلى فرنسا،وهناك اندمج في الحركة العمالية،يعمل كبقية الجزائريين ليضمن قوت يومه ويتمكن من مواصلة نضاله الوطني.

وفي غربته عرف تقلبات الحياة ،وتمرس في طريقة كسب عيشه بكرامة،وبعد الاستقلال مباشرة رجع إلى الوطن و كله عزيمة في المساهمة في بناء الوطن،فعاد إلى العمل الفلاحي و التجارة في التمور التي عرفت بها أسرته، فكان من أبرز مسوقي التمور في داخل الجزائر و خارجها.و لم يكتف بتجارة التمور،بل نوع في نشاطه التجاري،مراعيا تقلبات السوق و ميكانزمات القوانين التجارية،التي تصدرها الدولة،و إلى جانب تجارة التمور،مارس التجارة في مواد البناء مدة من الزمن.و في الأخير تفرغ إلى الفلاحة و السهر على تسيير مزرعته التي أنشأها في إطار استصلاح الأراض.

نضاله وجهاده:

بحكم نشاطه التجاري ومعرفته بالرجال الذي يتواصل معهم في مختلف جهات الوطن،و كثرة تنقلاته إلى مدن الشمال،فقد كان يتابع الحراك السياسي الذي يحركه مناضلو الحركة الوطنية،في مختلف مشاربهم،و مشاريعهم السياسية،و يتعقب ما يحدث في الساحة الوطنية عن طريق قراءة ما ينشر على صفحات جرائد الحركة الوطنيةخصوصا ما تنشره البصائر و الزهراء التونسية،التي كانت مساحة لأقلام أبناء الجزائر الذين يتابعون دراستهم بتونس،فقد كانت تأتيه عن طريق أصدقائه الذين يتابعون دراستهم في تونس،و الاحتكاك ببعض المناضلين في الحركة الوطنية،فتكون لديه حس وطني و وعي سياسي،فصار متحفزا إلى النضال وحب التضحية من أجل الوطن،و خوض غمار

المواجهة السياسية مع الاستعمار،بطريقة سرية وباسم مستعار خوفا من أن يصده والده عن العمل السياسي،كما صده عن الهجرة إلى تونس،وهو من هو في طاعة والده،فيشترك في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء ، ويدعم نشاطها بالتبرع بالمال باسم والده كونه من أعيان المغير،و كان يقرأ تعاليم و مبادئ ينشرها حزب الشعب في طبعته الثانية" انتصار الحريات الديموقراطية "الذي كان ينشطه الشيخ إبراهيم ثابت بالمغير و يربط علاقة صداقة بالدراجي بن العلمي الذي كان عضوا في اللجنة المركزية للحزب،وامتدادا للحزب بوادي ريغ،و بهذا النشاط الحثيث صار متهيئا لليوم الموعود.

وعندما ما اندلعت الثورة التحريرية،بدأ يبحث عن الخيط الذي يربطه بشبكة الثورة،التي انطلقت شرارتها في جبال الأوراس و الزيبان،و في بحثه الحثيث اتصل به محمد العايش،و أخبره بالمبعوث من جماعة أوماش،فاستقبله العيد بن رمضان وتلقى منه مضمون الرسالة،فاجتمع مباشرة بمحمد بن حبة،ومصطفى بن حبة وجنيدي جنيدي،وخالد فرج الله،والأخضر الدانسي وحلواني جنيدي،والطيب خليل،فتحمسوا للأمر،و قرروا أن يكونوا خلية ثورية بالمغير فبادروا بجمع مبلغ من المال،وبعض الأسلحة،وبعثوا بها للثورة في كنف السرية،و من سوء الحظ وقع المبعوث بعد شهر في الأسر،و تحت الاستنطاق والتعذيب المسلط عليه،أعترف بنشاطه ودلهم على المجموعة الناشئة بالمغير،فألقي القبض على المجموعة،باستثناء العيد بن سعد الذي اختفى،وقد بحثوا عنه في المغير فلم يعثروا عليه،و من لطف الله أن الموقوفين،لم يذكروه في التحقيق،وبعضهم نفى معرفته،و صرحوا أنه لم يكن معهم،و أن الرجل أختلط عليه الأمر.

وبعد شهر من الاعتقال أطلق سراح المقبوض عليهم،وهدأت الأوضاع قليلا،وقد قدم فيه قانة مصرلي قائد عرش المغير أمام السلطات العسكرية،شهادة حسن السلوك ،عندها رجع العيد بن سعد إلى المغير و استأنف نشاطه التجاري.

وفي أول فرصة اجتمع فيها أعيان منطقة المغير بمناسبة الزردة السنوية التي يقيمها مريدو زاوية سيدي مبارك الصايم،فعلى إثرها تشكلت لجنة دعم للثورة،فوقع الاختيار على العيد من سعد كاتبا للجنة و أمين سرها،و مساعدة عبد القادر قرميط،فكان العيد من أنشط أعضاء اللجنة.وقد قامت تلك اللجنة بنقل الثورة إلى باقي مدن وقرى إقليم وادي ريغ،وتأمين تنقل مسؤولي الثورة إلى مختلف قرى ومداشر وادي ريغ.

استمرت اللجنة في نشاطها حتى أواخر 1957،عندما وقعت الوثائق في يد الجهاز العسكري الفرنسي،و وضعت أجهزة الاستعلامات الفرنسية يدها على القوائم التي تحمل أسماء المناضلين و المسبلين في الخلايا الثورة، وقبل القيام بحملة اعتقال واسعة في صفوف المناضلين،و عندما وصل خبر وقوع الوثائق في يد الاستعمار عن طريق جواسيس الثورة الذين يعملون في الإدارة الفرنسية،وقبل أن يطاله الاعتقال،انتقل فورا إلى تقرت،فاتصل بالقائد صالح قائد عرش تماسين،الذي كانت له يد بيضاء في مساعدة النشيطين في الثورة فاستصدر له رخصة عبور باسم مستعار، مكنته من الفرار والعبور إلى فرنسا كطالب للعمل.

و في فرنسا واصل نضاله في فيدرالية جبهة التحرير،يجمع الأموال و يقوم بتحسيس الجالية المقيمة هناك،من أبناء منطقة وادي ريغ،و في إقامته بفرنسا،أم الجالية وصلى بهم التراويح مدة إقامته بفرنسا،و تمكن من زيارة الزعماء الخمسة في سجنهم،صحبة أحمد بوعرفة أحد أقارب بن بلة،و استمر يعمل و يناضل حتى 1962حيث عاد إلى أرض الوطن،ليشارك في ثورة البناء و التعمير بعقله و جهده، وقد اعتزل السياسة،فلم يشارك في مجالس منتخبة و لا في مسؤولية سياسية و لا إدارية، إلا ما تقتضيه مصلحة الوطن،و نأى بنفسه عن كل الصراعات السياسية وابتعد عن حرب المواقع التي يحلو للبعض خوضها لتحقيق مصلحة خاصة، فاشتغل بتجارته و فلاحته،و اقتنع أن الإنسان يجب أن يكون فعالا في مجتمعه مضيفا شيئا له، فلا ينتظر

الدولة أن تعطيه،و كان يعتقد أن الدولة هي: "أنا و أنت وهو" ومن الكل يتكون مجتمع النحن،فإذا كنا نفكر تفكير النحن،لا محالة سنتبوأ مقعدنا من التقدم والتطور ونبني صرح دولتنا التي استشرفها الشهداء و الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه،أما إذا كنا نفكر تفكير الأنا الفردي،وننقسم بين أنا وهو،فستذهب ريحنا،و يسهل ابتلاعنا هكذا كان يفكر فقيدنا.

رحلاته وجولاته:

بحكم عمله في حقل التجارة فقد مكنته من زيارة جميع المدن الجزائرية المشهورة ، وتواصل مع أهلها،و ربط صدقات حميمة مع بعض رجالها و أعيانها،وبممارسته لتصدير التمور، إلى خارج ،و التعامل مع رجال الأعمال فقد زار فرنسا، وألمانيا وإيطاليا و يوغوسلافيا و تركيا،و من العالم العربي،فضلا عن زيارة البقاع المقدسة فقد زار في إطار نشاطه التجاري السعودية و الإمارات العربية و تونس و المغرب وليبيا ومصر و الأردن و سوريا و السودان و لبنان،إذا زار بلد من البلدان لا يكتفي بقضاء مآربه التجارية ،بل يستغل الفرصة فيزور المعالم التاريخية و المراكز العلمية،فزار الأزهر الشريف و أهرمات مصر،و الجامع الأموي بسوريا،و جامعة اليرموك بالأردن، وجامع الزيتونة و جامع القيروان بتونس و جامع القرويين بالمغرب،فبهذه الصفة يكون محمد العيد رحالة من الرحالين الذي صقلتهم الرحلات،وأضافت لهم ثقافة سياسية واجتماعية،و نسأف أنه لم يدون مشاهاته كما يفعل الرحالون.

أخلاقه و مواقفه:

الحاج العيد علم من أعلام مدينة المغير،ورجل من رجالها،الذين يمثلونها في القبائل و العروش،و في مجالس الصلح و سبل الخير،و اكتسب مكانة وشهرة في الجنوب الشرقي،و له صفات رفعته إلى مصاف الرجال،فهو كريم حسن الضيافة للأفراد والجماعات،فما من تجمع ثقافي أو اجتماعي يلتئم بالمغير إلا يستضيف الجموع الحاضرة

إلى مأدبة غداء أو عشاء،وربما يكررها أكثر من مرة،إذا امتد التجمع أياما،ولا يضيق منزله لعدد الحاضرين،و ما من مجلس صلح ينعقد بالمغير أو في جهة من جهات الزيبان إلا ويكون حاضرا،يساهم بماله في عقد صلح ذات البين،و في الحقيقة أن هذا الكرم الذي يتصف به الحاج العيد،هو ميزة يتميز بها أهل المغير وقراها عن بقية أهل وادي ريغ.

أما صفاته الأخلاقية فهي أخلاق الكيسين الذين إذا حضروا مجلسا أفادوا واستفادوا،و إذا غابوا افتقدوا،و بقيت أماكنهم شاغرة لا يملأها غيرهم،فهو كريم شجاع متواضع للصغير و الكبير،يحب العلماء و يجلهم،يصادق المثقفين و يضعهم في مستواهم،أمين في تجارته صدوق في كلامه،هادئ الطبع،خافت الصوت،إذا غضب قلا يصخب.

رحمه الله و جعل أعماله في ميزان حسناته،وليتبوأ مقعده من الجنة مع النبيين والشهداء و الصديقين و الصالحين و حسن أولئك رفيقا آمين.

محمد بن حبة [1]

في بداية العشرينات من القرن العشرين و لد محمد بن حبة السلمي،في أسرة حبة التي تنتمي إلى بطن من بطون سلمية المنحدرة من قبيلة سليم العربية،حسب ما ورد في أرجوزة رفع النسبة،للشيخ عبد المجيد بن حبة ابن عم المترجم له،يقول فيها:

أما قبيلنا فلما يحد تسمية نسبة للقعدد

فإنه يعرف بالسلمية على غرار اللغة الشعبية

حفيده أمجد القريب النسبة محمد عيسى ويدعى حبة

و اشتهرت أسرتنا بذا اللقب به دعانا من نأى و من قرب

استوطنت عائلته بسيدي عقبة بالزاب الشرقي،وقد تخلت عن الظعن والترحال، واختارت الاستقرار و الإقامة في الحضر،و العيش على الزراعة بدل الرعي،ثم انتقل بعضهم إلى إلى المغير بإقليم وادي ريغ و سرعان ما اندمجوا بأهل المغير و أصبحوا جزء منهم،و لكن لتواجدهم في الإقليمين يدعون و ينتسبون،إلى آل حبة، أو دار بن حبة، ولا ينتسبون إلى المكان على غرار أهل القرى،إنما ينتسبون إلى القبيلة بدل المكان كما تفعل العرب الأقحاح،لأن المكان لا يعبر عن الأصل،فقد يولد الإنسان في مكان،و يعيش في مكان آخر،و ينشأ في مكان آخر،فيتبدل معه الانتساب إلى المكان،أما الانتساب إلى القبيلة أو العشيرة يتنقل مع الإنسان حيث حل أو رحل.

في هذه الأسرة العريقة نشأ و ترعرع،ففي صغره دخل إلى الكتاب في مسجد سيدي عقبة فحفظ ما تيسر من القرآن،و لم يتمكن من إتمام حفظه،ومواصلة الدراسة،لعدم استقرار عائلته بسب كثر تنقلها بين المغير و سيدي عقبة،و قد نشأ يتيما ولم يجد من يهتم به و يشجعه على مواصلة التعلم كما فعلت أم الشيخ عبد المجيد معه، فحرصت

---

[1] – **مصدر الترجمة :مدونة حررها المولدي بن حميدة عن نشاطه في الثورة،ما حدثني به سي العيد بن رمضان عن سي أمحمد و ما سمعته منه هو نفسه** قبل وفاته، وما يحكيه عنه أحمد قادري كونه صديقه.

على تعليمه ومكنته من التفرغ إلى طلب العلم، و إذا كان ابن عمه الشيخ عبد المجيد استثمر ذكائه في طلب العلم الذي بلغ في شأوا كبيرا فعد من العلماء المميزين في عصره،فإن امحمد بن حبة استثمر ذكاءه في العمل،ليضمن العيش الكريم وفي إعمار الأرض و ممارسة التجارة بصدق وفعالية.

في الحياة العملية:

عندما شب و اشتد عوده أنتظم في سلك التجارة،يتاجر في الحبوب والتمور التي كانت رائجة في الجنوب،فيسوق التمور إلى التل،ويجلب الحبوب إلى الجنوب،وقد تمرس في خرص غلال التمور،من ملاكها،و هذه الحرفة عرف بها أسرة بن حبة في المغير،منهم محمود بن حبة المعروف بمحمود نتيش تمييزا له عن محمد حبة بن الشيخ عبد المجيد،و حسين بن حبة أول رئيس بلدية منتخبة في سيدي عقبة عام 1967،و منهم مترجمنا،قد مكنه العمل في التجارة من زيارة ومعرفة معظم المدن القطر الجزائري الواسع،ومعرفة معادن الرجال، وكون أصدقاء ، وطد بهم علاقته و و التواصل معهم، خصوصا تجار المدية.

مساهمته في الثورة:

عندما اندلعت الثورة التحريرية،و امتد لهيبها إلى الجنوب،فكان من الأوائل الذين احتضنوها،فأول اتصال بالمغير،كان في أواخر نوفمبر من عام **1954**، من أوماش عن طريق معلم كان يعلم القرآن للصبيان بالمغير،و بمعرفته بسكان المغير، اتصل أول مرة بالسيد محمد العايش،ثم اتصل بمحمد بن حبة،فاجتمع بالعيد بن سعد بن رمضان،و وابن عمه مصطفى بن حبة وجنيدي جنيدي،و خالد فرج الله، والأخضر الدانسي الطرودي وحلواني الجنيدي،والطيب خليل وغيرهم،فجمعوا بعض المال و الأسلحة في كنف السرية، ونقلها سي امحمد بنفسه إلى مشونش حيث سي الحواس،ومن سوء الحظ ،وقع المعلم المبعوث في الأسر،فتعرض للاستنطاق وسلطوا عليه كل أنواع

التعذيب،فاعترف بعلاقته بمجموعة المغير،فألقي عليهم القبض وعلى رأسهم سي أمحمد،فزج بهم في السجن،سوى العيد بن سعد،الذي اختفى عن المغير في تلك الفترة ولم يذكره الرجل أثناء التحقيق،و من ذكائه و ثباته وحسن تصرفه،أوصى رفقائه أن يعترفوا بما ينسب إليهم و يجمعوا أن امحمد بن حبة هو من اتصل بي وكان الأمر كذلك، وعندما قدم للتحقيق والبحث،اعترف بما نسب له،على أن الرجل اتصل به،و وعده أنه سيعمل مع الثورة،لكن كان في نيته أن يعرف منه الحقيقة و يتصل من خلاله إلى المصدر الذي بعثه، ويجمع معلومات كافية عن و كر المتمردين،ثم يقدم تقريرا للسيد قانة ومن خلاله نبلغ الحكومة للقضاء عليهم ، وإبعاد شرهم عن المغير،لكنكم بهذا الاعتقال قد أفسدتم علينا الخطة،فأجابه المحقق هذا شيء عظيم، ولا زال بيدك ما تفعله،سنطلق سراحكم و واصلوا عملكم من جديد،و فعلا أطلق سراح الجميع بعد شهر من الاعتقال، و لم ينالهم العذاب. وقد استفاد سي أمحمد من هذه الثقة،التي أهلته و ساعدته في خوض غمار النضال.

وفي النصف الثاني من عام **1955** تم اتصال آخر بالمغير عن طريق الهلالي الهادي،والعمري العيد الحديجي،فبلغا الأمر إلى الحشاني الخضَّار، فاستعظم الرجل هذا الأمر فرده إلى قانة مصرلي،وحتى يتحقق قانة من هذه المهمة التي جاءه بها الرجل، كلف محمد بن حبة لثقته فيه ومعرفته به و بذكائه باستطلاع الأمر والتحقيق من نوايا الرجال الثلاثة ، فانتقل محمد بن حبة بنفسه إلى سيدي عقبة،فتأكد من صحة الخبر، وهناك تزود بالمعلومات الكافية من مجموعة سيدي عقبة على رأسهم العقبي جنِّيح،فرجع محمد بن حبة من توه إلى المغير وقدم تقريرا شفويا وافيا عن مهمته إلى قانة،فاستغل قانة مناسبة الوليمة السنوية "الزردة " التي تقيمها زاوية سيدي مبارك الصايم وقد حضر إليها جمع كبير من رجال وأعيان المغير وضواحيها .

وعلى هامش الوليمة اجتمع قانة مصرلي بأعيان الغير الذين كان لهم أيادي بيضاء في أعمال الخير والإصلاح،وسوابق في الوطنية منهم: عبد الله قسوم،وعبد المجيد بن حبة،و محمد الصايم،والصادق الزغيدي،ونور الدين الزغيدي و الأزهري بن ثابت،ومحمد بوزقاق (حمة بو زقاق) والطيب بدرة،والعيد بن سعد بن الدراجي بن رمضان،وسعد باوية،ومحمد براشد،وعبد القادر قرميط،والشطي سعد،وإبراهيم بوحنيك،و حشاني ناصر و الدراجي بالعلمي،فبلغهم رغبة قيادة الثورة بالأوراس،فلبى الجماعة المطلب،و أسسوا لجنة للدعم برئاسة قانة،ثم برئاسة عبد المجيد بن حبة لما له من سلطة روحية،وبعد شهرين تحولت الرئاسة للطالب عبد الله قسوم.

و عندما توطدت الثورة بالمغير و تأسست اللجان والخلايا بالمغير و القرى المحيطة بها،كلف أمحمد بن حبة في اللجنة بالاتصالات بالشخصيات الفاعلة في منطقة وادي ريغ،و سفير مبعوثا للثورة إلى جامعة و تقرت و القرى المحيطة بهما، وفي رحلاته،اتصل بجامعة بمحمد بسرة و مدني بسرة ويوسف جعفري،فأسسوا لجنة دعم،و فعل ذلك في سيدي عمران و تقديدين،وفي تقرت اتصل بعبد الحميد عقال و المولدي بن حميدة و علي كافي،فأسسوا بدورهم لجنة دعم.

وقد اختارته قيادة المنطقة الأولى،مع الأزهري ثابت تحت إمرة رشيد مرشد، لتبليغ رسائل شفوية إلى كل من القايد السنوسي قايد عرش جامعة،و القايد محمد الصغير قايد عرش المقارين،و القايد صالح الصولي قايد عرش تماسين،والشيخ أحمد التجاني شيخ زاوية تماسين،وقد اجتمعوا بكل واحد منهم،و بلغوهم رغبة الثورة،في مساعدة المجاهدين،وتأمين حركة المسبلين و الفدائيين،ولقد لبوا ما طلب منهم، ووفُّوا بما عاهدوا عليه الوفد المرسل إليهم.

فالقياد الثلاثة ساعدوا في استصدار رخص النقل و استخراج بطاقات هوية بأسماء مزورة للنشيطين المبحوث عنهم، وتمكينهم من الفرار،أما الشيخ أحمد فقد زود الثورة

ببعض المال و الأسلحة بواسطة أتباع الطريقة،و أصبحت الزاوية ملجأ ومخبأ لبعض المشبوهين،تحت طائلة زيارة الزاوية.

و إلى جانب ذلك كان سي أمحمد ينقل المؤن و التمور، إلى الدواوير والمشاتي بمنطقة الأوراس تحت ذريعة تجارة التمور التي عرف بها.

واستمر سي أمحمد ينشط في الثورة بين وادي ريغ و سيدي عقبة،و عندما وقعت الوثائق، وقوائم بأسماء المناضلين،في أيدي الأجهزة العسكرية،بعد استشهاد مالكي لحسن المسؤول السياسي بالمنطقة الرابعة،في معركة السعدة،و وضعت الأجهزة الاستخبارية يدها على التنظيم الثوري في أواخر 1957 ،فقامت بحملة تمشيط استهدفت كامل الإقليم،ومداهمات للمنازل و الخيم،و شنت اعتقالات واسعة في صفوف المواطنين،لكن أمحمد بن حبة تمكن من الفرار ،ساعده على الفرار الموظفون في الأجهزة الاستعمارية،من الجزائريون بهووية مزورة،على غرار الرجال الفاعلين الذين اختفوا ،فمنهم من التحق بصفوف جيش التحرير،و منهم اختفي في المدن الكبرى كمدن الجزائر و قسنطينة و وهران و المدية و باتنة و البليدة،وعاشوا فيها بأسماء و بطاقات هوية مزورة.

وقد اختار مترجمنا الاختفاء في مدينة و هران و منها دخل إلى المغرب الأقصى، هناك واصل نشاطه النضالي في صفوف اللاجين،و بوجوده بالمغرب زار جميع المدن المغربية،و بعض المدن الموريتانية،و الساقية الحمراء و وادي الذهب،فقد زار فاس ومكناس و مراكش و الدار البيضاء و الرباط،و نواقشط و نواديبو و العيون .

و مع الأسف أن هذه الرحلات لم يدونها و لم يسجل أحداثها،بالرغم مما يملك من استعدادات التدوين،ربما لأنه كان مشغولا بالمهمات التي أسندت إليه في الثورة،أو لأنه لم يعر الاهتمام لهذا الجانب،كثير من المتعلمين،الذين فوتوا علينا كثيرا من المعلومات الهامة عن الثورة،.

وبعد الاستقلال رجع إلى أرض الوطن ، وعاد إلى حرفته الأولى التجارة،يسترزق منها ، ولم يطمع في وظيفة حكومية،أو منصب رسمي، ولم يمن بجهاده و نضاله وتضحياته ،فاحتسب كل ذلك إلى الله..

صفاته و أخلاقه:

هو رجل ربع متوسط القامة،ليس بالقصير البين و لا بالطويل،نظيف الثياب،يفضل اللباس المحلي العادي،أفضل لباسه القندورة الصحراوية و السروال العربي " الدزيري"ويفضل من الألوان الأبيض و الألوان الباهتة كالأصفر و الأشهب وربما الرمادي،هادئ الطبع ،إذا تحدث تحدث بهدوء ورزانة وحكمة،إذا جلست معه تشم في حديثه ذكاء وتعقل،يعزز حديثه بضرب المثال و الحكم السائرة فصيحها و دارجها، فتخال نفسك أمام حكيم، خصوصا في المعاملات و العلاقات مع أصناف الناس.

تحدث عنه من عاشره و سافر معه،و شاركه في التجارة ،أنه رجل كريم سخي أمين في تعامله صادق في وعده،صبور يتحمل من صاحبه الأذى،فيتخلص منه بذكاء دون خصب و لا عراك،إذا حدث فلا يكذب،و إذا خاصم فلا يفجر.

وقد تشرفت بالجلوس معه مرات عديدة ،في منزل صديقه أحمد مجيد، ومنزل رفيقه في الجهاد و في التجارة العيد بن رمضان، و في منزله بالمغير،فقد لمست فيه الرجل النموذ الذي يمثل جيل النضال و التضحية من أجل أن تعيش الأجيال نعيم الحرية و الاستقلال،رحمه الله و أسكنه فسيح جناته.

الدراجي العلمي[1]

نشأته ونسبه:

بقرية نسيغةفي آخر العقد الثاني من القرن العشرين ربما عام 1918 في عائلة عربية عريقة تنحدر من قبيلة أولاد الدراج المنتشرة بضواحي ببريكة ومقرة وامدوكال،و لد الدراجي بن العشي العلمي،فنشأ نشأة متواضعة تعيش أسرته من فلاحة الأرض و غراسة النخيل التي اشتهرت بها منطقة وادي ريغ،وعنندما بلغ سن التحصيل دخل إلى كتاب القرية كأقرانه، فتعلم القراءة الكتابة،و حفظ ما تيسر من القرآن العظيم.

سعيه في الحياة:

عندما شب واشتد عوده ساح في الأرض يروم رزقه بكد يمينه،فاشتغل في تجارة التمور و الحبوب،فكان يسوق التمور إلى أسواق بلاد الشاوية في الأوراس مثل خنشلة وأريس وقايس وعين البيضاء،و تل قسنطينة،كالخروب وعين مليلة و عين فكرون، يتنقل من سوق إلى سوق،و من هناك يجلب القمح و الحمص،وفي هذه الحركة الدؤوب تعرف على الرجال،واحتك بالمناضلين في المسألة الوطنية،و تشبع بالوعي الوطني،مما جعله يتطلع إلى الاندماج في العمل السياسي.

نضاله السياسي:

باحتكاكه بالمناضلين في الحركة الوطنية،انخرط في حزب الشعب،كمناضل تابع إلى خلية بسكرة التي كان على رأسها عبد القادر العمودي،وطفق يناضل داخل الحزب ويدعو الشباب للاتحاق به،و أصبح مناضلا عاملا سفيرا للحزب في هذه المناطق،وتدرج

[1] مرجع الترجمة ما حدثني به المجاهد محمد الصغير شاشة الذي رافقه في السجن،ما حدثني به المجاهد بوليف عبد العزيز و الطالب إبراهيم ثابترفيقه في حزب الشعب.

في النضال،إلى أن وصل إلى عضو في اللجنة المركزية،و قد شارك عام 1952في مؤتمر الحزب بهونو ببلجيكا الذي ناقش أزمة الحزب.

و سبق له أن انخرط في المنظمة السرية لحزب الشعب الذي تحول إلى حزب انتصار الحريات الديموقراطية،تحت قيادة عبد القادر العمودي عضو 22 الذين خططوا لتفجير الثورة،تلك المنظمة التي كانت الذراع الراديكالي للحزب، والجناح العسكري الذي حضر للثورة،وقد كان الرجل من ألمع المناضلين الذين يمثلون منطقة وادي ريغ، والمنسق بين خلايا و قسمات الحزب بتقرت وجامعة و المغير، ومن أبرز الذين عمل معهم على مستوى إقليم وادي ريغ:الطالب إبراهيم بن ثابت ولخضر الزغيدي وبجامعة،الأمين الأرباع السوفي،ومصطفى النيلي،و الأمين جاب الله،و سعدوني العربي،و الهادي بن الصديق و عز الدين سنوسي و مدني مدني،وبدر الدين مدني،والأزهري النيلي و عماني أحمد بن محمود؛و عبد الحفيظ درويش الذي كانت له علاقة حميمة بالمناضل الكبير محمد الطرودي أحد أعضاء 22 وقد ذكره في مذكراته وأشاد بنضاله الوطني،و محمد السنوسي،و الطاهر السوداني، وزكزكي التجاني،ومدني بن هدية وإسماعيل العبيدي،محمد السنوسي،والطاهر سوداني،وعند ما اكتشفت السلطات العسكرية نشاطه السياسي،أعتقلته وجزت به في سجن الكدية بقسنطينة،وصادف أن اجتمع في السجن بالشهيد مصطفى بن بوالعيد، لكنه لم يكن معه في زنزنات بهو واحد.

مشاركته في الثورة:

وعندما اندلعت الثورة وجدته في سجن الكدية،وفي السجن ازداد قربا بمفجري الثورة الأوائل،وبعد خروجه من السجن وقد شفع له أنه كان عضوا في اللجنة المركزية،وادعى أنه مناضل في الحزب و أن من الجناح الذي يعارض الثورة المسلحة، فأطلق سراحه،فرجع إلى بلدته نسيغة،فوجد ذراع الثورة قد امتد إلى الجنوب الجزائري،فكان من الأوائل الذين لهم شرف المبادرة في احتضانها،فبعد الاجتماع الذي

انبثق عن الزردة،بـادر إلى تشـكيل لجنـة دعـم و مسـاندة للثورة،ضـمت في صـفوفها مـن نسيغة،محمد حليمي والطالب بوبكر العايز و الطالب سالم فزاعي والشيخ محمد بلـورير و رابح بلورير،الأزهري العلمي و عبد القادر العلمي ومن المهدية محمود قـادري و محمـد بن أحمد بوليف و عبد العزيز بوليف و محمد السعيد بوليف والطالـب أمحمـد بوليـف، والطالب محمد بن أحمد بن حامد و السعيد التلاوي.

و استمر ينضال في صفوف المنظمة المدنية مع جماعة تبردقة،إلى أن تم تنظيم الولاية السادسة وتأسيس الناحية الرابعة التابعة للمنطقة الرابعة من الولايـة السادسـةنتحول إلى العمل مع الناحية الرابعة التي قادها في البداية محمد بداري،وفي عملية التمشيط الكبرى التي قامت بها الأجهزة الاستعمارية،و استهدفت جميع قرى وادي ريغ،فاكتشف العدو التنظيم،و وضع يده على قوائم المناضـلين والمسـبلين،فوقع سـي الـدراجي في الأسـر مـع جماعته،بسـجن جامعـة،ومن بـين الأسـرى ابنـه جمـال الدين،الـذي ربـاه علـى حـب الوطن،و التضحية من أجله،واجتهد أن يجعل منه شخصية متكاملة، فأرسله إلى معهـد بن باديس،وعندما قرر أن يبعثـه إلى جـامع الزيتوونـة،في طريقـه تعـرض إلى التوقيـف و الاعتقال، فتعطل المشروع.

وقد حاول رحمه الله في السجن،أن يخدع أجهزة الاستخبار و زبانيـة التحيق،كمـا خدع إدارة سجن الكدية،كونه مصاليا ضد الثورة وقدم لهم كل الوثائق التي تثبت نضاله في حزب الشعب،فلم تنطلي عليهم هذه المرة,كما انطلت عليهم في المرة السابقة.و بقـي في السجن أكثر من عام ونصف،ثم أطلق سراحه طبقـا لقـرار التخليـة الـذي أقـره الجنـرال دوغول، تحت ضغط المنظمات الدولية.

بعد خروجه من السجن انتقل إلى مدينة سكيكدة،واستقر بهـا،و اسـتمر فيهـا إلأى جاءت بشائر الاستقلال،لكنه لم يعد إلى نسـيغة إلا في المناسـبات،و في زيـارة أقربائـه،و

بعد تقاعده من العمل و قد اصدم بوفاة ابنه جمال،ثم بوفاة زوجته،عاد إلى نسيغة حتى وفاه الأجل فيها مرضيا عنه إن شاء الله.

الأزهري بن ثابت[1]

مولده ونشأته:

بمدينه المغير منطقة الإصلاح، ومعبر الوطنية إلى بقية إقليم وادي ريغ، والقاعدة الخلفية للثورة الجزائرية،ولد الأزهري ثابت بن الأخضر عام 1923،في أسرة كريمة تحب العلم وتوقر رجاله، فنشأ في هذا الجو بين أحضانها، يأخذ من أخلاقها ويتأدب بآدابها، وكبقية أترابه دخل الكتاب فحفظ القرآن الكريم مبكرا على شيوخ القرآن الكريم بالمغير،ثم تعلم مبادئ العربية على الشيخ علي بن خليل أحد شيوخ العلم الذين استضافهم أعيان البلاد.

عندما بلغ سن التمييز،والقدرة على الغربة،وتحمل مشاق السفر،بعثه أبوه عام 1938 إلى مدينة الجزائر المحروسة لمجاورة الشيخ الطيب العقبي الذي ينشط بنادي الترقي،فمكث سنتين يستمع إلى دروس العقبي بمسجد زوج عيون ببوابة الوادي.

وبعد عودته إلى المغير شد الرحال مع مجموعة من شباب المغير،عام 1940 إلى مدينة قسنطينة، حيث إمام النهضة الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس،يجاهد في نشر العلم،والذود عن هوية وقيم الأمة التي استهدفتها القوة الاستعمارية الغاشمة،فالتحق بالجامع الأخضر،و انضم إلى حلقات الدروس العلمية،التي كان

[1] - اعتمدت على إعداد هذه الترجمة على مجالساتي للشيخ وعلى ماكتبه هو نفسه .

ينشطها الإمام وانتظم في سلك طلابه ،ينهل من معين العلم ،ويتشبع بروح الإصلاح ،الذي ينتهجه عبد الحميد بن باديس،وبعد عامين من الدراسة بقسنطينة،انتقل 1942 إلى مدرسة الشيخ العربي التبسي بتبسة.

وبعد عودته من تبسة ازداد شوقه إلى طلب العلم والاستزادة منه والاغتراف من منابعه،وهكذا التقى طموح الشاب برغبة والده الذي كان يتمنى أن ينور بيته عالم من أبناء صلبه، فرأى في ابنه الأهلية في طلب العلم ، والعوض الذي يملا الساحة ويكون خير سلف للعلماء الذين سبقوه.

فبعثه إلى تونس الخضراء،قبلة أبناء الشرق الجزائري، فالتحق بجامع الزيتونة المعمور،وأنتظم في سلك طلابه،يتنقل بين حلقات علمائها،وعرصات فنونها العلمية،والأدبية،وينهل من دروس شيوخها الأعلام ،أمثال النيفر والطاهر بن عاشور، والحبيب بن عاشور وغيرهم ،وبعد ثلاث سنوات من المثابرة ،والجد منحته مشيخة الزيتونة عام 1948 شهادة الأهلية التي كانت في ذلك الوقت تعادل البكالوريا الأدبية ، ثم واصل دراسته بنفس الجد ،والعزيمة إلى أن تحصل علي شهادة التحصيل بتفوق.

بعدها عاد إلي الجزائر ،ليضيف جهده إلى جهد جمعية العلماء، في حقل التربية والتعليم ،ونشر الإصلاح بالوعظ والإرشاد،وكتابة المقالات على صفحات الجرائد والمجلات،شأنه كشأن جنود الإصلاح الذين جندهم ابن باديس ونفخ فيهم من روحه.

جهـــوده في التعـليم و الإصلاح :

عندما رجع من رحلة العلم ،وسياحة الطلب،واستقرربه المقام بوطنه، عينته لجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء معلما ومديرا لمدرسة التربية والتعليم بالقل،و في تلك المدة التي قضاها هناك استفاد منه الكثير، وترك فيهم أثرا طيبا،و علما نافعا كان لهم سلاحا واجهوا به أعداء الوطن ،وحاربوا به سياسة المسخ ومحو الذات ، ولأسباب نجهلها رجع إلى المغير مسقط رأسه،فعينه أعيانها ورجالها معلما ومديرا لمدرسة

النجاح،التي أسسها الشيخ على خليل بمؤازرة أعيان المغير ورجالها،الذين نشطوا تحت راية الإصلاح،من أمثال الأخضر بن ثابت والد المترجم له،ومحمد الصايم، وعبد الله قسوم والدراجي بن المدنيوالصادق الزغيدي و بتعيينه،انطلق في العمل يدير المدرسة ويعلم الأفواج العليا،فكان نعم المدير والمعلم،ففي عهده ازداد عدد تلاميذ المدرسة وتلميذاتها، وتنوعت أنشطتها،وارتقى بها إلى مصاف المدارس الحديثة،في توقيتها ونظامها ومناهجها وتنوع موادها ، من حساب وعلوم ، فضلا عن العلوم العربية الأساسية من نحو وصرف وآداب.

وعندما اندلعت الثورة ، واشتد لهيبها، أنخرط في صفوفها، فالتحق بالجبال تاركا المدرسة والتعليم ،وبعد الاستقلال رجع إلى مهمته النبيلة التي فطره الله عليها وخلق لها ، فعاد لينخرط في سلك التعليم أستاذا بأولاد جلال ،ثم بمدينة بسكرة التي حضنته بين أحضانها، و أحبته وأحبها، إلى أن تقاعد عن العمل الرسمي ،ولم يتقاعد عن العمل التطوعي ، الذي صاحبه ومارسه منذ كان يافعا .

جهوده الإصلاحية :

ما إن تحكم في المادة العلمية،واستقامت له أدوات الإقناع ،راح يناضل في صفوف رجال الإصلاح ؛الديني والاجتماعي،بالوعظ والإرشاد والتربية والتعليم و،نشر المقالات على صفحات الجرائد والمجلات، متأثرا بأستاذه الأول ابن باديس،فنهج نهجه،و فرى فرية،فإذا غشي مجالس قوم،وجه وأرشد ، يستفتيه الناس فيفتيهم ويسألونه فيجيبهم، وينشط المحيط الثقافي فألف المسرحيات والتمثيليات،ودرب الشباب على إنشاد الأناشيد الوطنية ، فغرس فيهم بذور الوطنية، وحفز الطلاب والشبان على خوض معركة الوجود الحضاري، الذي كان مهددا،فشهد له الجميع أنه أول من أدخل إلى المغير الأناشيد،التي تلهج بالروح الوطنية،وحول الاحتفاء بالمناسبات من اللهو

والعبث،والدجل والدروشة،إلي تجسيد التاريخ الإسلامي،وأيامه الخالدة ، وتصوير الأمجاد الوطنية ، في شكل مسرحيات وأوبرات.

وبعد الاستقلال واصل جهاده الإصلاحي،فإلى جانب عمله كأستاذ انتصب للوعظ والإرشاد بمختلف مساجد الوطن،خصوصا مساجد بسكرة وضواحيها ومساجد المغير وضواحيها،ومساجد تقرت وضواحيها،يقدم المحاضرات في الثقافة الإسلامية،والعلوم التربوية المستقاة من الروح الإسلامية، وكان الشيخ من مدمني حضور الملتقيات الإسلامية،التي كانت في وقتها كجامعات متنقلة ويحضر المهرجانات والأسابيع الثقافية ، فكان من أنشط المعقبين والمتدخلين.

نضاله وجهاده:

منذ أن احتقن بحقنة الوطنية،على منهج ابن باديس،واستقام وعيه الثقافي والسياسي،اندمج في الحركة الوطنية ،كمناضل في صفوفها،

وحركيا في مجموعاتها،فعندما كان يدرس بتونس،انخرط في صفوف الطلاب،يناضل ويكافح،إلى أن أصبح عضوا عاملا في مكتب جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين،ومناضلا في حزب الشعب،الذي كان ينادي بالاستقلال، وقد ناله جراء ذلك الاعتقال والتوقيف والملاحقة، من أجهزة الاستخبارات الاستعمارية.

وعندما اندلعت ثورة التحرير،و نادى منادي الجهاد،أنضم إلى خلايا الثورة بالمغير، فكان من اول المساهمين في تشكيل اللجان الثورية بالمغير،وكان صوته في أول اجتماع بارزا و كلمته مسموعة،فعينته عريفا سياسيا في اللجنة المدنية،التي تشكلت بالمغير،لجمع السلاح،وتموين جيش التحرير بالولاية الأولى،وقد كان له الفضل الأكبر،في نقل الثورة،إلى جامعة وتقرت و حشد لها التأييد،بمساعدة ومؤازرة صديقه المجاهد أمحمد بن حبةو الشهيد علي برابح،و المجاهد رشيد الصايم .

ولما كتشف الاستعمار أمره، فوت الفرصة على القوة الباغية، فألتحق بجيش التحرير، بناحية كيمل في قلب جبال الأوراس المنيعة، وهناك عينته قيادة الولاية الأولى، قاضيا سياسيا، وكاتبا يدون الأحداث والوقائع، وعلى إثر توعك صحي أصابه في العمود الفقري، نقل إلى الحدود التونسية، في دورية مسلحة قطعت به جبال الدف و جبال غرغر، وبحيرة والأرنب ، بعد معارك متعددة استطاعت الدورية، أن تدخل به إلى التراب التونسي سالما .

وبعد العلاج عافاه الله من مرضه إلا من حدوث عرجة لازمته طول حياته، وأقعدته عن العمل العسكري، فقلدته قيادة الحدود المسؤولية السياسية بناحية توزر، ثم بناحية أرديف، تحت إشراف المجاهدين إبراهيم إبراهيمي، والضابط الطاهر تويشي، الذي كان المساعد الأيمن، للشهيد مصطفي بن بو العيد قبل وفاته.

و أثناء أداء مهمته بتونس مدحه فضيل الشيخ نعيم النعيم وشهد له بالعمل الدؤوب وحسن التسيير في ثلاث أبيات من الشعر هذا نصهما:

رأيت الفتى الأزهري مفيد الشباب فحيوا الفتى الثابتي
و قولوا له عشت في مأمن من الحادثات التي تعتري
إلى أن تُؤديَ للشعب ما بعنقك في مقبل الأعصري

و في عام 1960 أرسلته اللجنة الطبية لجبهة التحرير إلى العاصمة اليوغوسلافية بلغراد، ضمن مجموعة من معطوبي الحرب، للعلاج والاستشفاء، فامتد به العلاج إلى انبلاج فجر الاستقلال، فعاد إلى أرض الوطن، ليواصل نضاله في بناء الوطن، فقام بتنظيم المجتمع وتنويره والمشاركة في بناء مؤسسات الدولة الجزائرية المستقلة، على مستوى مدينة المغير .

و ولما تهيأت الظروف، وبدأت الدولة الجزائرية تقف على رجليها ، لترميم ما هدمته القوة الغاشمة، وبناء صرح الوطن بسواعد أبنائه، انتقل إلى بسكرة واستقرر بها، وهناك باشر العمل في الحزب، وفي منظماته الجماهيرية حيث عمل عضوا في منظمة

المجاهـدين،وفي نقابـة المعلمـين،و أنتخـب عضـوا في المجلـس الشـعبي البلـدي لبلديـة بسكرة،في الفترة ما بين 1971 و1975 .

آثـــــاره وأدبه:

إن جهاده التعليمي وعمله الإصلاحي أخـذا منـه كـل اهتماماتـه،لم يسـمحا لـه أن يشتغل بالأدب والكتابـة ونضـاله السياسـي الممـزوج بالإصـلاح الاجتمـاعي أيـام الكفـاح السلمي،وجهاده أيام حرب التحرير،ولم يتركا له الوقـت للتأليف،والتدوين،فقـد انطبـق عليه مقولة أستاذه الإمام عبد الحميد بن باديس طيب الله ثراه،حين سئل عن التأليف، فأجاب أنني مشغول بتأليف الرجال، فكان شيخنا منذ تخرجه من جامع الزيتونـة وهـو ينتقل من مدرسة إلى مدرسة يعلم الناشئة ويعبـئهم ويغـرس فـيهم حـب الـوطن،وبحثهم على طلب العلم. وينتقل من مسجد إلى مسجد ومن قرية إلى قرية يـدرس ويوجـه ويرشـد ويدعو الناس إل الدين الصحيح ويصحح عقائد العامة.

ومع ذلك فقد كتب شيخنا طائفة من المقالات نشرتها له صحف تونسـية أيـام كـان مقيما في تونس طالبا و مسئولا سياسيا أيام ثورة التحرير المباركة ، ولـو نجمـع مـا كتبـه لوقفنا على كما هائلا من الموضوعات ولعرفنـا الكـثير عـن مرحلـة تاريخيـة مـن مراحـل مسيرتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية.

و بالإضافة إلى ما كتبه من نثر،له محاولات شعرية،كما وصفها هو نفسه منها هـذه القصيدة التي نظمها عام 1953 في ذكرى مجزرة 8 مـاي عرضـها علـى شـاعر الجزائـر محمد العيد،فرضي عليها ونصحه أن يكثر من قراء الشعر العربي القديم ليسقل موهبتـه، يقول في القصيدة

رســـــول البشـائر في الصعـاب و حي الضحايا ولـو في الخـراب
فأنت الرســـــول لهـم أبـــــدا وأنت الأمـين لهم في الثـــواب
بثـامن مـــــاي ذكرناهـــــم ففيـه أريقت دمـــــاء الشباب

وسيقـــــوا ضحية أوطـانـــــهم من أجل جزائرنا بـــلاد أعراب
فـــذي زوجـة فقـــــــدت بعلـها وذا ابنها يجـهش في انتحـاب
فيســـأل أمـــه أيـــــن أبـــــي؟ وأين الأشقـــا وأين الصحاب ؟
تجيب و في قلبـــــهالـــــوعـــة و في عينـــها دمعـــة التهـــاب
أبـــــــوك الأبـي قضـــى مـجـدا وراح شهيدا فـداء الرحـــــاب
فـقـــل لفـرنسا اكتفي وارعـــــوي فهيهـــات يجديك هدم القبـاب
و حـــرق النفـــوس بنـار الكحول وإلقـاؤها في سعيـــــر العـذاب
فنحـــن الذين ألفنـــــا الجـــــلاد ونحـــن الذيـن ركبنا الصعـاب
فـــرنسا رويدا أست الجـــــــوار وحكمك جـــــر إلينا العطـاب
فـلابـد يومـــــا لنا ينجـــــــلي يفك الوثـاق وفيـــه الحساب

صفـاتـه وأخـلاقـه :

الأستاذ الأزهري بن ثابت يتمتع بحيوية دائمة،ونشاط لم يفارقه طوال حياته، ومن الصفات التي لزمته وسيطرت عل مشاعره، أنـه يحـب العلـم، ويحـترم أهله،ويتواضـع للعلماء ويقدسهم ويوقرهم مهما صدر عنهم من هنـات،فلا يتعقـب أخطـاءهم،و لا يحـب مـن يـذكرهم بسـوء أو يغتابهم،يبحـث لهـم عـن الأعذار،وبتحـدث عـن مـواقفهم الإجابية،يشجع الشباب ويؤازرهم بإرشاداته وكتبه،وحتى بماله .

يتنقل إلى العلماء،ليزورهم ويعودهم،ويلتزم صحبتهم،وله معهم أيـامو مطايبـات،من أمثال الشيخ عبد المجيد بن حبه،وسعيد الزاهري،وزهير الزاهري،ومحمد مغزي وأحمـد مغزي،و عبد الرزاق قسوم الذي يصفه دائما بالصديق الحميم، ،وغيرهم و تـراهم مـدافعا صارما عن القيم الإسلامية ، منافحا شرسا عن اللغة العربية وآدابها.

جزاه الله عنا خيرا.

أسد الرمال محمد رشيد الصائم[1]

نسبه ونشأته:

في بداية الثلاثينيات من لعشرين، بمدينة المغير بين ظلال النخيل، بزاوية سيدي مبارك الصايم، في عائلة الصايم العريقة نسبا و جاها، تنحدر أصولها من أسرة عربية أصيلة جدها مبارك الصائم صاحب الضريح، الذي تضمه الزاوية المشهورة المشهورة المنسوبة إليه بالمغير، فيها ولد محمد رشيد بن محم الصايم، وقد اختلطت فيه دماء الأشراف من جهة أبيه، ودماء فخذ من قبيلة رحمان العرب الأباة، التي تنحدر من رياح الهلالية من جهة أمه.

تعلمه ودراسته:

عندما بلغ سن التعليم، جلس في حلقة الطالب أحمد بن الأخضر فقيه، الذي استضافه سي محمد الصايم لتعليم أبنائه و أبناء الزاوية، وموازاة كان يتابع تعلمه في المدرسة الرسمية، ولكنه لم يبرز في تعلمها، كما برز في الكتاب القرآني، وبعد خمس سنوات من المثابرة و الحفظ، حفظ القرآن حفظا صحيحا، على المعيار الذي فرضه الطالب أحمد لى تلاميذه، وصلى به التراويح، التي كانت هي الإجازة الثابتة والمطلقة، التي تشهد لصاحبها بالحفظ، لأن الإجازة المكتوبة لم يكن معمول بها في بلادنا.

وبعد حفظ القرآن جلس في الحلقات العلمية التي كان ينشطها الشيخ علي خليل في مساجد المغير. وبعد تأسيس مدرسة النجاح الحرة ، كان محمد رشيد من أوئل تلاميذها يتعلم فيها مبادىء العلوم من فقه ونحو وأداب على شيوخها العروسي بالحويتي و محمد العربي المسعدي.

---

[1] – مصدر الترجمة: ماكتبه المجاهد المولدي بن حيدة، و ماشهد به المجاهد عمر دباخ، وما صرح لي به الحاج العيد بن رمضان قبل وفاته بأيام. وبعض الأخبار التي التقطتها من هنا وهناك، بالأضافة ما عرفته عنه، أيام كنت في العاصمة أتابع دراستي الجامعية، فتعرفت عنه عن طريق الصديق محمد شكري بوزيان.

العلمية،بعثه والده عام 1948 إلى جامع القرويين بفاس عاصنة العلم بالمغرب الأقصى،كما بعث شقيقه قبل سنتين إلى جامع الزيتونة العامر بتونس،وقد شذ محمد الصايم في هذه عن بقية أعيان المغير الذي يوجهون أبناءهم إلى تونس،فمكث محمد رشيد بفاس سنتين،ولأسباب لا نعرفها تحول إلى الزيتونة،و لعل والده خاف من أن يتهاون في طلب العلم،و هو أعرف بسيرته وطبيعته المفتوحة،فبعثه إلى تونس ليكون تحت رقابة وشقيقه الحسن،و يتمكن من معرفة أخباره من زملائه من أبناء المغير وضواحيها وهم كثر.

و بعد أربع سنوات دراسية قضاها بجامع الزيتونة،تحصل على شهادة الأهلية، وعندما رجع إلى المغير في العطلةالصيفية،وقد اندلعت الثورة التحريرية فاختار محمد رشيد أن يدخل غمار النضال الوطني،و يندمج في معركة التحرير بدل مواصلة الدراسة.

نضاله و جهاده في الثورة التحريرية:

محمد رشيد الصائم كان منذ طفولته جريءفي مواقفه مشاغب في تعامله مع أقرانه،متفتح في علاقاته حر في تصرفاته،ويندمج بسرعة في عصابات الأطفال،يمتلك ملاح القيادة منذ طقولته،يحمل بين جنبيه شخصية قوية،يواجه بها المواقف بشجاعة وثبات إلى درجة التهور أحيانا،قوي الشكيمة في الدفاع عن آرائه.

عندما طرقت الثورة أبواب المغير كان من الأولين الذين اندمجوا فيها بقوة وثقة في النفس،وفضل العمل في الثورة بدل مواصلة الدراسة بالزيتونة،تخلى عن الدراسة قبل نداء الثورة الذي وجهته إلى طلاب الجامعات و الثانويات.، لم يستمر في الدراسة كما فعل شقيقه الحسن وكثير من أبتاء بلده.

ففي أول اجتماع لأعيان المغير للخوض في أمور الثورة،كان محمد رشيد من الحاضرين في الاجتماع، وكانت كلمته هي الفيصل والمسموعة في تأجيل الاجتماعإلى وقت لاحق، وبطريقة محكمة ومؤمنة،ليتمكن الجمع من الخوض في طريق المشاركة في

الثورة،و بموضوعية وحسن تدبير،و انصاع الجميع لرأيه ومن بينهم من هو أسن منه، وقد تجلت فيه ملامح القيادة.

يقول في هذا الصدد المجاهد محمد الزغيدي و المجاهد محمد العيد بن رمضان:" فاستغل مناسبة الوليمة السنوية "الزردة "التي تقيمها زاوية سيدي مبارك الصايم كل عام،وقد حضر جمع كبير من رجال وأعيان المغير وضواحيها.و على هامش الوليمة،اختلى قانة مصرلي[1] بمجموعة من أعيان المغير الذين يعرفهم ويعرف طبائعهم،منهم عبد المجيد بن حبة[2] كونه رجل علم له مكانته بين العامة و عبدالله قسوم[3] المعروف بعبد الله بن حيزية،جاره في السكن،وكونه رجلا محترما،ومحمد الصايم،والصادق الزغيدي،و نور الدين الزغيدي و الأزهري ثابت[4]،و محمد بوزقاق (حمة بو زقاق) والطيب بدرة،والعيد بن سعد بن الدراجي،وسعد باوية،و محمد براشد،و عبد القادر قرميط،والشطي سعد،وإبراهيم بوحنيك،فخاضوا في أمر الثورة،وتجاذبوا أطراف الحديث،وطريقة المساهمة في العمل الثوري،وبلغهم ما يرغبه منهم الثوار،لكن السيد رشيد الصايم،طلب منهم تأجيل الحديث في المسألة،و رفض أن تكون الانطلاقة

---

[1]– كان يشتغل قايد عرش المغير ورث القيادة عن والده إسماعيل مصرلي ابن بابا ميدة،ومع وظيفته في الجهاز الإستعماري فقد كان له دور فعال في إنجاح الثورة بالمغير و يعد رمز من رموز الحركة الثورية بالمغير. احتضن في بيته قادة الثورة على رأسهم سي الحواس رحمه الله وترأس أول لجنة ثورية بالمغير.

[2] – – هو من أعلام العلم بوادي ريغ و الزيبان ،له باع كبير في الإصلاح الاجتماعي و إرشاد العامة وتوعيتهم وقد اكتسب ثقة الجميع مما جعله مسموع الكلمة و الأب الروحي للثورة في هذع المناطق.

[3] – هو من كبار أعيان المغير من الذين يعملون بصمت في عمل البر و الإصلاح ،وله أيادي بيضاء في نشر الوعي بالمغير ومساعدة العلماء على بناء المدارس الحرة،و كان من أبرز من و طدوا الثورة بالمغير و بذل من أجلها النفس و النفيس.

[4] – هذا الرجل علم من أعلام العلم كونه زيتوني من المعلمين الأحرار ، و كان في بداية الثورة سفيرها في كامل إقليم وادي ريغ ثم جنديا في صفوف جيش التحرير.

من الزاوية،خوفا من انتشار الخبر،و يصل الخبر إلى السلطات الاستعمارية،التي كانت تراقب حركات الأهالي،ومن ثمة يلحق الأذى بالزاوية و أهلها،وتصبح الزاوية مشبوهة في عين الاستعمار،فاقترح عليهم أن يؤجل الحديث في الموضوع إلى فرصة أخرى،ويكون في مكان أكثر أمانا فقبل القوم الاقتراح"[1].

وبعد ترتيب الأمور والتحضير المحكم تأسست أول لجنة ثورية بالمغير،وكان على رأسها أول الأمر مصرلي قانة، ثم آلت إلى الشيخ عبد المجيد بن حبة، ثم الطالب عبد الله قسوم.وفي هذه اللجنة كلف رشيد الصايم بالترويج للثورة،و الإشراف على تنصيب الخلايا بمنطقة وادي ريغ،فكان يتنقل بين القرى و المدن،فيتصل بالأعيان ورؤساء القبائل،أحيانا يتنقل بمفرده وأحيانا مع بعض الرفاق،كالأزهري ثابت وباشاغا بن عدي و أمحمد بن حبة،ثم أصبح مركزا تتجمع لديه الأموال الأسلحة التي يجمعها المناضلون في الخلايا،ثم يبعثها إلى وجهتها،يقول المجاهد المولدي بن حميدة[2] في مدونة كتبها بخطه ما فحواه:"تعزز العمل الثوري وكان مصدره مدينة المغير،من طرف الإخوة أمحمد بن حبة الأزهري ثابت ورشيد الصايم،و زاد الاتصال بأم الطيور عن طريق باشاغا بن عدي،وقد تشكيل اللجنة بعد الاجتماع الذي تم بمنزل الصديق علي برابح".ويقول في موضع آخر من المدونة:" اتصل بنا من المنطقة الصائم رشيد، وتولى تدوين الخلايا السرية من الحجيرة إلى أم الطيور في حافظة جيب صغيرة"كناش".و يضيف المولدي بن حميدة يقول في مدونته:"إن مساهمة الشعب كانت التمور و المواشي و الأحذية و الأقمشة

---

[1] – نقلا عن السيد العيد بن سعد بن رمضان في منزله بالمغير يوم 27 ماي عام 2006، وهو من الذين كان لهم شرف المشاركة في انطلاق الثورة في هذه المناطق

[2] – المولدي بن حميدة، من الرعيل الأول الذين خاض غمار الثورة بتقرت، سجن عدة مرات،بتقرت وبسكرة وباتنة،و قد نقلت عنه هذه الشهادة شفويا ثم كتابيا من مدونة حررها بنفسه عن نشاطه الثوري وهي الآن بحوزتي.

و الأبسة و الأسلحة،كانت تسلم إلى الأخوين الحاج بن عدي و رشيد الصايم، وكان المركز الرئيسي في عملية تسليم التموين هي أم الطيور المعروفة بعين عيسى،و المغير بالزاوية،و من هناك توجه الشاحنات الحاملة للتمور" ويقول المجاهد عمر دباخ[1] في شهادته:" أنخرطت في فئة المسبلين،تحت مسؤولية رشيد الصايم و سلطاني صالح المدعو صالح الباردي اللذين كانا مسؤولين على تجنيد الشباب في منطقة المغير"

ولحيوته ونشاطه و حسن تدبيره،استدعته مجموعة سي الحواس للالتحاق بالجهاز العسكري لجيش التحرير الوطني،فأجاب الدعوة،و التحق بصفوف جيش التحرير،كجندي وكاتب،و عندما تأسست الولاية السادسة وحددت حدودها،وعينت قيادتها،أصبح عضوا في قيادة المنطقة الخامسة،ثم عينه العقيد محمد شعباني قائدا للناحية الخامسة التي كانت تضم ناحية غردية،بما فيها القرارة وبريان،فكان في تلك الديار أسد الديار،و استطاع بصرامته وحنكته العسكرية التي اكتسبها،ستطاع أن يجند أهالي تلك المناطق وراء الثورة، باديتها وحاضرتها،وقد ترقى إلى رتبة نقيب،وعضوا في مجلس قيادة الولاية السادسة، وقد كانت له علاقة حميمة،بالعقيد محمد شعباني،ويثق فيه ثقة مطلقة،فكان وفيا له.و قد شارك و قاد عدة معارك خرج منها منتصرا بإيمانه وعدالة قضيته.

نشاطه بعد الاستقلال:

و في المرحلة الانتقالية،كان له دور كبير في المواجهة التي حدثت في صائفة 62 بين الولايات المؤيدة لقيادة الأركان،و بين الولايات المؤيدة للحكومة المؤقتة،وبعد الاستقلال،وتسلمت الشرعية الثورية زمام الحكم،عين قائدا لقطاع تقرت العسكري، ثم انتقل إلى قيادة الناحية الرابعة ببسكرة قبل أن تحول القيادة إلى مدينة ورقلة،و ظل

[1] – عمر دباخ مجاهد حمل السلاح من عام 1956إلى أن ألقي عليه القبض عام 1959 ففف معركة الخزانة وحكم عليه بالإعدام.

كذلك يعمل جنبا إلى جنب مع العقيد شعباني و الرائد محد غنتار،إلى أزمة 1964التي تفجرت بين العقيد محمد شعباني،و وزارة الدفاع التي كان يقودها العقيد هواري بومدين،في أول حكومة جزائرية مستقلة قادها ابن بلة،فكان فيها محمد رشيد الصايم وفيا للعقيد شعباني،حيث وقف في صف الضباط الذين و قفوا مع شعباني،كعمر سخري وحسين ساسي،الذين لم يغدروا به،فخرجوا معه إلى الجبال،ولم يستسلموا كما استسلم آخرون،إلا بعد إلقاء القبض على شعباني وتنفيذ الإعدام فيه.

وقد دفع ثمن إخلاصه لشعباني،السجن والعزل و التهميش القاتل،الذي عزله عن الحياة السياسية و الاجتماعية،فلم يشفع له جهاده و إخلاصه لهذا الوطن،وعومل كما عومل أشياع شعباني معاملة المجرمين،ولم يوعاملوا كما عومل من فعلوا أكثر منهم.

ولم يعد له الاعتبار إلا بعد وصول الشاذلي بن جديد الذي رفع الغبن عن الجميع،بما فيهم ضباط الولاية السادسة مثل عمر صخري و حسين ساسي و سعيد عبادو وخير الدين،حينئذ أعيد لرشيد الصائم الاعتبار،وعاد إلى النشاط السياسي كمناضل في حزب جبهة التحرير، وعضوية منظمة المجاهدين،و وشغل في محافظة البليدة نائبا للمحافظ و استمر كذلك إلى توفاه الأجل المحتوم.

ولم يأخذ من الجزائر التي شارك في تحريها،سوى منحته الشهرية،و شقة في عمارة صغيرة مشتركة بحيدرة الصغيرة،ولم يستول على فيلة واسعة كما استولى الذين هم أقل منه شأنا.

صفاته و أخلاقه

إنه رجل فاره الطول لكن طوله غير فاحش،ذو ملامح جميلة،وسيم وسامةالعربي الأصيل.خمري اللون ليس الأبيض و لا الأسمر يميل إلى الحمرة في لون القمح.

مرح ذو شخصية قوية واثقة،معتد بنفسه،مزاجه حاد،يتشبث برأيه،يفرضه أحيانا بالبقوة الحجة.يفضل الولائم الشعبية في بيوت الأصدقاء والأقارب،بدل الولائم

الرسمية،التي يلهث وراءها كثير من النـاس،لايتحرج مـن أصـدقائه، ولايحـرجهم فيمـا يعرض عليه من الأكل.

حدثني أحد الأصدقاء من تقرت ممن كانوا يعملون في جهاز حزب جبهـة التحريـر أيام سلطة الحزب الواحد يقول ما فحواه:" نزل رشيد الصايم بتقرت مـع مجموعـة مـن الجهاز المركزي للحزب،في مهمة رسمية،يترأسها رشيد الصائم،وعندما انتهى الاجتمـاع بإطارات الحزب علـى مسـتوى الإتحادية،سـأل عـن الغـداء،فقيل لـه أن الغـداء بفنـدق الواحات،فـانتفض معاتبـا،كيف نتغـدى في الفنـدق ونحـن في تقـرت بـين أهلنـا وأصدقائنا،فهذا ليس من شيم أهل الجنوب،ثم التفت إلى الصديق خنفر الشـريف،الذي كان يشغل رئيس اتحادية تقرت،وطلب منه أن يهتف إلى أهل بيته،و هـو يـتكلم أخـذ منه السماعة، وتحدث بنفسه مع أهل البيت،أن الشريف يطلب تحضير بومهراس لستة أشخاص،وسيحضر معهم بعد قليل.

وكان الأمر كـذلك لم يـذهب هـو جماعتـه إلى الفنـدق،و ذهبـوا إلى منـزل الشـريف خنفر،فتناولوا الغداء و البومهراس[1] معا،وبعـده الشـاي،رحمه الله وتجـاوز عنـه،وجزاه أجر المجاهدين.

[1] – البومهراس أكلة شعبية تصنع من الكسرى الرقيقة،وتسحق في الهاون الخشبي"المهراس"مع الفلفل الحار والطماطم الطازجين والبصل المشوي، يسمى في المغير الباطوط، وفي بسكرة بومهراس وفي بوسعادة الزفيطي.

المجاهد عمر دباخ[1]

مولده ونشأته:

و في مضرب الدبابخة ولد عمر دباخ عام 1932 في عائلة دباخ التي تمتد جذورها إلى بطن من بطون أولاد نائل،المنتشرون بين أولاد جلال وبادية المغير،فنشأ وترعرع في كنف أسرته المتواضعة،فعاش بين الحل والترحال،كبقية أبناء البادية في بساطة العيش،فلم يدخل كنابا يتعلم آيات الله،ولكنه تعلم آيات الله من الطبيعة،و لم يدخل مدرسة تهذبه وتعلمه الأخلاق،و إنما هذبته نقاوة البادية،وعلمه واقع الحياة الذي يعيشه،فتشرب الرجولة وتحمل قساوة الحياة و الصبر على المكاره،انطبعت في نفسه قيم الوفاء و الكرم والشجاعة،وتنسمت روحه الحرية،و تخلصت من قيود الزيف و النفاق مما جعله يأبى الظلم.

نضاله وجهاده:

عندما اندلعت كان لا يعرف عنها شيئا،سوى أن هناك جماعة خرجت عن الحكومة،و تلاحق النصارى،وأعوانهم،فعرض عليه أن ينخرط في سلك الحركى،والتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي،ففكر مليا ثم انتهى به الأمر أن يرفض هذا العرض.

و عندما طرقت الثورة الجنوب الجزائري عام 1955 و أصبح يرى مجموعات من المجاهدين ينزلون ضيوفا على مضارب الدبابخة،فكان من بين شباب الدبابخة الذين يكلفون بمراقبة حركة العدو،ثم ما لبث أن انضم إلى فئة المسبلين،تحت مسؤولية رشيد الصايم و سلطاني صالح المدعو صالح الباردي اللذين كانا مسؤولين على تجنيد الشباب

[1] – مصدر الترجمة مدونة كتبها الأستاذ بوقصبة حسين، تضمنت حوارا أجراه معه،بدون تاريخ.

في منطقة المغير،فكان مكلف بتبليغ الرسائل،و المعلومات إلى الخلايا في القرى،وتأمين طريق المجموعات المجاهدة.

وفي جويلية عام 1956 طلب من السيد رشيد الصايم أن ينضم إلى صفوف جيش التحرير، وقد اختبر شجاعته، وإقدامه فجنده وبث به إلى الولاية الأولى المنطقة الثانية بكميل،فأخذ طريقه مع مجموعة من الذين جنده رشيد الصايم، فأخذوا طريقهم إلى كميل مرورا بالشقة فالحوش فالفيض، حتى وصل هو جماته إلى برقة مقر مقر قيادة المنطقة الثانية،وهناك اندمج في فصائل جيش التحرير،يهز كيان الاستعمار،ويدمر مقدراتها الاقتصادية،وشارك في دورية لجلب السلاح من تونس،لكن حرس الحدود التونسي' قبضوا عليهم ، وجردوهم من معداتهم، ولم يطرق سراحهم إلا بعد تدخل علي محساس رحمه الله،ومن هناك رجع إلى الناحية الثالثة من الولاية السادسة،ليواصل الجهاد،وفي عام 1959 رقي إلى عريف ،ثم أرسل مع أحمد بن شعبان إلى الناحية الرابعة،التي تضم قسمات المغير وجامعة وتقرتو استمر يناضل ويكافح.

وقد شارك في عدة معارك أبلى فيها البلاء الحسن ومن أشهر المعرك التي شارك فيها:

–معركة أعالي الناس بوادي قبو بالمنطقة الثانية من الولاية الأولى التي جرت ديسمبر عام 1956.بقيادة عبد المجيد علواني تكبد فيها العدو خسائر في الأرواح والعتاد.

–معركة حاسي أمسلَّم بناحية كيمل المنطقة الثانية من الولاية الأولى،التي جرت في مارس 1957، بقيادة عبد المجيد علواني.

–معركة بوزكزة بالناحية الثالثة المنطقة الرابعة من الولاية السادسة التي وقعت في أوت 1959،بقيادة عمر سخري عضو قيادة الولاية السادسة.

–معركة الخزانة التي وقعت ببادية المغير في ديسمبر 1959.بقيادة أحمد بن شعبان،وقد أسفرت المعركة عن استشهاد أحمد بن شعبان غدرا من أحد الرفاق،الذي سلم نفسه للعدو،وأحمد شعوبي ومحمد قوطار والعيد عيادي وأحمد دباخ و السعيد دباخ ،و ألقي القبض على عمر دباخ،و الصالح دباخ و قارة مسعود.

وبعد أسره تلقى وأنواعا من العذاب في دار بن ذياب المخصصة للتعذيب و هناك استجوب ،ثم نقل إلى دار"dop" بتقرت،فتجدد استنطاقه،وحاولوا إغراءه لينضم إلى صفوف الحركى،ويتعاون مع الاستخبارات العسكرية،فأبى ولما لم يقع في شرك الخيانة،نقل إلى سجن باتنة،وبعد شهرين،أعيد إلى تقرت وقدم إلى المحكمة العسكرية بتقرت، فحكم عليه بالإعدام،و نقل إلى سجن باتنة حيث المحكوم عليهم بالاعدام، ثم نقل هو وجماعته إلى سجن القصبة بقسنطينة،ومن قسنطينة إلى مرسيليا،ومنها إلى الحدود الألمانية،وهناك تنفسوا الصعداء و رفع عليهم الغبن،في انتظار تنفيذ حكم الإعدام،ولك يشاء القدر أن يتم توقيف القتال و الاعتراف باستقلال الجزائر،وإطلاق سراح المساجين،

وفي يوم 9ماي 62 رجع المساجين إلى الجزائر على متن طائرة خاصة نزلت بمطار التلاغمة"وادي سقان" العسكري،ومن هناك نقلوا إلى سجن تازولت وفي يوم 11ماي تم سراحهم، ومن بينهم المجاهد الفذ الذي،بذل كل ما أوتي من قوة من أجل استقلال الجزائر.

هذا هو عمي عمر دباخ، ابن الشعب البسيط كما تحدث عنه رفقاؤه و ما رواه عن نفسه، وقد تحققت فيه نبوءة أبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر.. .

.

الشهيد الطيب بن موسى[1]

في واحة المقارين المنيعة،في عائلة بن موسى العريقة،التي تنتمي إلى المقارين، ولد الطيب بن محمد بن موسى المقاريني أو المقروني باللغة الشعبية،عام 1913 فنشأ في أحضان أسرته الكريمة، وعندما بلغ سن التحصيل دخل إلى محضرة الطالب؟ فجلس يتعلم القراءة و الكتابة،و يحفظ القرآن الكريم،الذي كان هو المطلب الأساسي لكل طفل بلغ سن التعلم،و هو أمل كل أسرة أصيلة،وبع سنوات من التحصيل الكد،حقظ القرآن توة و رسما و به أصبه يدعى سي الطالب الطيب.

حياته العملية:

عندما شب و اشتد عوده اشتغل بالفلاحة يساعد و الده ، ويحمل عليه عبء افشرلف على تسيير أملاك الأسرة،وقد وعي تكاليف الحياة،وفهم المسؤولية الاجتماعية التي تنتظره،والدور الإيجابي الذي سيلعبه في المجتمع المقاريني،فما لبث أن تحول إلى رجل يبحث عن فعل الخير أنى وجده،و يتعقب الأخيار فيؤيدهم و يبارك أعمالهم،و يشاركهم في الصلاح و الإصلاح،حتى أصبح شخصية مميزة،يقصده المتخاصمان فيصلح بينهما،ويقصده الغارمون فيك وحلهم، وبسعى لكفكفة دموع الأيتام،ويرعى حاجة الأرامل و المساكين.

و لما رأى فيه الحاكم العسكري على أرض تقرت،شخصيةً مؤثرة في المجتمع،وأن أهل المفارين ألتفت حوله، ألبسه برنوس الأعيان وقربه إليه،ليحكم به و يجعله يدا تحرك المجتمع لمصلحة الإدارة،لكنه خيب ظنه فلم يكن بوقا للسلطة،و لا ذيلا من ذيولها،بل مكنته هذه المكانة في عين الحاكم،أن يخدم الأهالي،و الوقوف إلى جانب المجتمع،على غرار الشيخ محمد بن اللوربر شيخ نسيغة،و الشيخ محمد بن أحمد

[1]– مصدر الترجمة: ما حدثني به أقارب الشهيد، وحديث أجريته مع الطالب محمد كروش قبل وفاته، و ما أدلى به موسى بن هارون.و ما وجدته في قاموس الشهيد لولاية ورقلة.

بوليف شيخ المهدية،و الشيخ الطرودي شيخ سيدي عمران،و الشيخ علي بن الزاوي شيخ سيدي سليمان،كلهم عندما وصلت الثورة إلى قراهم انتظموا في لجانها،واندمجوا في دعم الثورة بالمال و تجنيد العامة والخاصة وراءها، وكانوا عونا للنشيطين و التستر عنهم.

ومن الأعمال الجليلة التي قام بها في المقارين،وكانت بردا و سلاما على الأهالي، وحافظت على النسيج السكاني،والاستقرار الاجتماعي لساكنة المقارين عندما هددهم الجفاف، فلما داهم الجفاف المقارين،وغارت مياه آبارها،كما حصل في غمرة وبرام و و سيدي راشد،و ما بقي صار في أيدي المعمرين و أشباههم، ولم يبق في أيدي عامة الناس إلا الجهات العطشى،فضاق العيش على سكانها،فنشطت الهجرة من المقارين إلى سيدي عمران و جامعة والمغير حيث مزارع المعمرين،و بدأ عدد السكان يتناقص،عندما رأى سي الطيب ذلك،فكر في طريقة يحفظ بها النسيج الاجتماعي.

فاهتدى إلى التفكير في حفر بئر خاص بالأهالي،فمكنه تقربه من الحاكم،وقايد العرش ومساعد أحمد التجاني شيخ زاوية تماسين، كون جل ساكنة مقارين،ينتمون إلى الطريق التجانية،تحصل على رخصة حفر بئر،ثم سعى لدى أصدقائه في التل الشرقي من تجار القمح،فزودوه بكمية كبرى من القمح،بالبيع المؤجل،فسوق القمح في القرى و المداشر،و بالمال الذي جمعه من القمح،حفر البئر و وزعه على الفلاحين، وبهذا البئر عادت الحياة إلى أملاك الأهالي و انتعشت الفلاحة من جديد[1].

ومن الأعمال الجليلة التي تحسب له في ميزان حسناته،و يذكرها له أهل لمقارين،في عمارة المسجد العتيق بالعلم وتعليم القرآن الكريم،فهو الذي سعى إلى استضافة الشيخ محمد الأخضر محجوبي،لتعليم أهل المقارين أصول دينهم،على غرار القرى

[1] – هذه القصة رويتها عن الطالب موسى بن هارون المولاتي.و كثيرا ما يردد هذه القصة ويكررها في كل تجمع .

الأخرى،و قد هيأ له المسكن،و أحاطه بالرعاية و ضمن له جراية،تضمن له العيش الكريم،مدة إقامته بالمقارين،وبهذا الصنيع ،يكون كل من يحمل في صدره آيات من الذكر الحكيم،أو يملك زادا فقهيا من جيل تلك الفترة،فبفضل الله وتوفيقه للسيد الطيب بن موسى،فبحفر البئر قد صنع الحياة في الأرض،وبتعمير المسجد بالقرآن و الدروس الفقهية فقد صنع الحياة في النفوس .

مشاركته في الثورة:

عندما امتدت يد الثورة إلى الجنوب،انضم إلى صفوفها مختارا،فاستقبل المبعوثين،من قواعد الثورة،ففي رحلة الحاج بشاغا بن عدي الموفد من لجنة المغير الذي اتصل أول الأمر بالطالب محمد كروش كونه له علاقة صداقة بعرش رحمان، وطلب منه أن يدله على من يكون في الاستعداد للتعاون مع الثورة،بسيدي سليمان وبالمقارين،فدله على محمد بكار بركبية بسيدي سليمان،و على الطيب بن موسى بالمقارين كونه شخصية اجتماعية مؤثرة،ويحمل كل مواصفات الرجولة شجاعة ورجاحة عقل ، فإذا لم يستعد للعمل فلا يفشي سرا و لا يأتي منه ما يضر الثورة،وعندما قابله وجلس معه وجده متحمسا ينتظر الخيط الذي يربطه بالثورة،فلبى النداء و عاهده على العمل،و في نفس المدة اتصل به عبد اللطيف بوزنادة، وبلغه الرغبة في العمل مع الثورة،فسعى مع مجموعة من الفضلاء إلى تأسيس خلية ثورية بالمقارين،تقوم بالدعم و المساندة و المساهمة في تموين جيش التحرير بالمال و السلاح،و تجنيد الأهالي من وراء الثورة و المشاركة في المجهود الثوري، وجعل منزله مركزا يستقبل فيه المجاهدين، وتتم فيه الاجتماعات.

واستمر يعمل بفاعلية ينسق بين اللجان الثورية المنتشرة عبر إقليم وادي ريغ، وبعد العملية الفدائية التي كانت المقارين مسرحا لها،التي تم فيها إعدام حركى كانوا في حراسة محصلي الضرائب المسلطة على الأهالي،و قد وصلت معلومات استخبارية للإدارة الاستعمارية عن الأشخاص الذين ينشطون في الخلايا الثورة فقامت بمحاصرة بيوتهم و

اعتقالهم و منهم الطيب بن موسى، وبعد الاستنطاق والتعذيب و محاولة فك الاعتراف على رفقائه الذين يعملون معه،ومعرفة المراكز والبؤرة الثورية، و لما لم يتحصلوا منه على شيء نفذوا فيه الإعدام في ديسمبر **1957** بدون محاكمة، وقد غيبوا جثته الطاهرة ، فلم يعثر على رفاته، رحمه الله و أسكنه جنات النعيم.

الشهيد حشاني نصرات[1]

مولده ونشاته:

ولد الشهيد حشاني بن البشير نصرات خلال **1935** بتبسبست،في أسرة متواضعة تعيش من كد يمينها، تنحدر أصولها من قبيلة طرود[2] التي تنتمي إلى قبيلة سليم العربية،عاش بين أحضان هذه الأسرة التي انتقلت في بداية القرن الماضي إلى مدينة تقرت،طلبا للعيش،فاستقر بها المقام بحي تبسبست،حيث ولد الحشاني سماه أبوه بهذا الاسم تبركا برجال الحشان، الذين كان يعتقد فيهم الناس البركة.

وعندما بلغ سن الطلب،التحق بالكتاب يتعلم القراءة و الكتابة،على يد المقرئ علي رحمون،فحفظ القرآن،وكعادة جيل ذلك الوقت كان يتابع دروسه بالمدرسة الأهلية الفرنسية،وقد أنهى المرحلة الابتدائية بنجاح بنيل الشهادة الابتدائية التي كانت شهادة معتبرة بالنسبة للأهالي،وقد واصل تعلمه بالكتاب حتى حفظ القرآن العظيم،وأجازه شيوخه بصلاة التراويح.

و لظروف اجتماعية و اقتصادية،وهيمنة الإدارة الاستعمارية،اندمج في في الحياة العملية،فانضم إلى والده يساعده في تجارته،و أثناء ذلك تعلم حرفة الخياطة،فأصبح يشتغل في خياطة الزي المحلي، القندورة والسروال الدزيري، والصحراوي.

نضاله وكفاحه :

بحكم اختلاطه بالمجتمع و متابعته للأوضاع الاجتماعية،وهيمنة الجهاز الاستعماري على الرقاب ومشاهداته للبؤس و التمييز العرقي، والظلم المسلط على

---

[1] – **مصدر الترجمة:– قاموس الشهيد لولاية ورقلة– كتاب شهداء وادي سوف – ما عشته بنفسي أيام الثورة التحرير و وجوده بسيدي خليل.**

[2] – **طرود هي قبيلة عربية استوطنت إقليم وادي سوف،وكانوا يتنقلون بمواشيهم بين سوف و وادي ريغ،وهم أبناء عمومة لقبيلة سلمية المنتشرة بمنطقة المغير.**

الضعفاء،نما وعيه السياسي،وانطبع في ذهنه كرهه للاستعمار الي كان سبب كل البلايا التي أصابت المجتمع الجزائري،فصار متحفزا ومتهيئا لكل فرصة، تقوده للانتقام من رموز الاستعمار.

وعندما اندلعت الثورة التحريرية،وبدأت يبحث عن الخيط الذي يوصله بالثورة،فكانت له اتصالات بجماعة الطالب العربي،وبعد فشل البعثة التي يترأسها بلقاسم حمي إلى تقرت ،من قبل الطالب العربي،كلفه الطالب العربي بتأسيس خلية دعم بتقرت، ، ولصعوبة الأمر و الخوف من اكتشاف المبادرة كما اكتشفت الخطوة الأولى،فأخذ يعمل بحذر و يسعى بتوأدة لتأسيس ماطلب منه، في أوائل عام **1956** وبمجرد تنصيب أول لجنة للمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بتقرت التحق بها افأسندت إليه مسؤولية تنظيم و قيادة الفدائيين،ومن خلاله نفذ الفدائيون عددا من العمليات ضد مصالح المعمرين،و المرافق الاقتصادية للإدارة الاستعمارية. في نوفمبر **عام 1957عندما** اكتشفت الاستخبارات الفرنسية اللجان الثورية التي تعمل في المنظمة المدنية لجبهة التحرير،فاعدم من أعدم و سجن من سجن ،استدعاه محمد بداري قائد الناحية الرابعة،إلى المغير حيث مركز قيادة الناحية ليتخذه كاتبا خاصا له بعد استشهاد مالكي لحسن،فالتحق بجيش التحرير الوطني.و منذئذ أخذ يترقى في المسؤوليات ضمن الهياكل القاعدية للثورة، وبعد استشهاد محمد بداري اسندت إليه مسؤولية الإشراف على قسمة المغير،التي تمتد من اسطيل إلى تندلة،تحت قيادة أحمد بن شعبان،وفي سنة 1958 عين عضوا في قيادة الناحية الرابعة، كمسؤول عسكري،وبعد استشهاد أحمد بن شعبان عام **1959**عينه العقيد محمد شعباني قائدا للناحية الرابعة، التي تمتد من العلية جنوبا إلى اسطيل شمالا..

نشاطه في الناحية الرابعة :

عرف هذا القائد الفذ بالحنكة والدهاء في قيادة الناحية بشتى أنواعها سياسيا و نفسيا و اجتماعيا، ،فقد استطاع **بحنكته القيادية وذكائه وأخلاقه العالية ومساعدة البيئة الشعبية** استطاع أن يستميل عددا من شباب يؤدون الخدمة العسكرية الإجبارية،من الجزائريين **ويسخرهم لخدمة الثورة** ،ويجعلهم يتعاونون معه،فيستعين بهم في معرفة تحركات العدو،كعبد الحميد السطايفي،و محمد بن حليمة ابن مدينة وهران،و عبد الله حرشاوي ابن مدينة معسكر،و البوهالي ابن مدينة مستغانم،قد ساعدوه على تهريب أسلحة عناصر الدفاع الذاتي الذين جندهم مكتب لاصاص إجباريا لمساعدة جنود المركز على مراقبة تحركات الأهالي،و لم يقف عند هذا الحد،بل جعل بعض قادة المخافر العسكرية من الفرنسيين،أن يتعاطفوا مع الثورة،كاللازم أول " اليوطنان" قائد مركز المراقبة في سيدي خليل،فجعله محايدا، فصار محايدا يتساهل في المراقبة،مما جعل **قرية سيدي خليل مأوى للمجاهدين والمناضلين،لا يخافون خيانة و لا غدرا،وصار نصرات يعقد اجتماعاته الدورية بالمواطنين،و صار معروفا لدى الصغير والكبير،يصلي الجمعة مع المصلين،و يجتمع بالإمام للتشاور في تعبئة المواطنين،و أصبح هو ورفاقه كأنهم في منطقة محررة.وقد حضرت شخصيا أحد اجتماعاته بالمواطنين في غابة السبخة،فضلا عن اجتماع السبخة الثاني،و اجتماع عين البيضاء الذي خصصه للأعيان**

و في المدة التي قضاها بالناحية الرابعة،شارك و قاد مع رفاقه عدة عمليات فدائية و معارك حامية بإقليم المغير في المنطقة،منها معركة أزريق التي وقعت في جوان عام **1958**،و معركة المدرونة **1958**التي وقعت في نفس العام و معركة الطرفاية عام **1961**.ومعركة الحشانة التي وقعت في **10** جوان 1961 التي استشهد فيها.

مجريات معركة الحشانة[1] :

هذه المعركة أعرف بعض تفصيلاتها،وقد عشنا نحن سكان سيدي خليل جزءا منها،فما عرفناه عنها،أن أحد جنود جيش التحرير الذي كان في مجموعة الدفاع الذاتي التي شكلتها الاستخبارات العسكرية،و في نفس الوقت كان يعمل مع الثورة، فر بسلاحه والتحق بجيش التحرير،و في معركة من المعارك،وقع في الأسر فسلطوا عليه أنواعا من العذاب،حتى افتكوا منه الاعتراف بجميع الأشخاص المنظمين في خلايا الجبهة بسيدي خليل،و دلهم على المسبلين الذين ينشطون مع نصرات حشاني،وعن الأماكن التي كان يتردد عليها،فقامت القوات الاستعمارية،بضرب حصار قوي على قرية سيدي خليل،ومنعت الداخل إليها والخارج منها،استهدفوا الرجال والنساء والأطفال ولم يبق بمنأى عن التوقيف و المسائلة إلا القلة القليلة التي كانت غائبة عن البلد.

وعلى إثر ذلك وضع العدو يده على التنظيم،فزج بالعناصر النشيطة في السجن،وسلط عليهم العذاب،ثم واصلت قواته عملية التمشيط،والملاحقة أكثر من أسبوعين،و في **10** جوان **1961**،ثم اتجهت القوات إلى أحراش عين الشيخ حيث يتمركز القائد نصرات و رفاقه، فطوقت المنطقة بقوات كبيرة حاصرت القائد نصرات ورفاقه في مركزه بعين الشيخ ،مستعملة الأسلحة الثقيلة،وقد دام القصف المكثف أكثر من ست ساعات،و لما أحس نصرات بتطور الأحداث وعلم باعتقال الرفقاء من المسبلين،قرر الانسحاب من المركز،فتمكن من الدخول إلى برج الشي،وخرج من الحصار مع اثنين من رفاقه ثم تسلل من البرج في زي فلاح يسوق،أمامه ثلاثة أحمرة محملة بالحشيش مع ثلاثة فلاحين كانوا في طريق العودة من مزرعة الشيخ أحمد التجاني إلى

---

[1] - رواية عن المجاهد السلمي علي الذي ألقي علية القبض في المعركة ، و المجاهدين المسبلين :السلمي رابح والبري مسعود، وجعفر بشير أحد الفلاحين الثلاثة الذين حضروا الحادثة ، وهم جعفر بشير ولهرم عبد الرزاق و عبد الرحمن غوفال.

ديـارهم بسـيدي خليـل: وهـؤلاء وهـم جعفـر بشـير، و عبـد الرحمـان المـدعو "دحـة غوفال"، وعبد الرزاق لهرم، وأثناء محاولته مع رفيقيه بالطاهر و سـعد ديـدة، في طريقـه أن يتسلل من البرج إلى جر سيدي خليل، حيـث ينتظـره بعـض المسـبلين، صـادفته– في مكان مكشـوف وحـدة عسـكرية علـى سـياراتهم المصـفحة في طريقهـا إلى تعزيـز القـوات المتواجدة في أحـراش عـين الشـيخ، و معهـم أحـد المسـبلين الموقـوفين، ولم يـتفطن العـدو للمجموعة المنسحبة، فظن القائد حشاني وريفقاه أن العدو اكتشفهم، فبادروا بـإطلاق النـار علـى العـدو ،وحـدث الاشـتباك مـرة أخـرى في العراء، ممـا مكـن العـدو مـن إصـابة المجاهدين، فسقط نصرات شهيدا، في المكان المعروف الآن بالحشـانة [1] الـذي نسـبه أهـل سيدي خليل فيما بعد لحشاني نصرات، وأصيب رفيقه سعد بن ديدة بجروح خطيرة، ثـم واصلت القوات الباغيـة طريقهـا إلى المركـز بعـين الشـيخ، فطوقت المكان، وضـربت عليـه حصارا شديدا، وبعد تبادل إطلاق النار بين الفـريقين دام أكثـر مـن ثـلاث ساعات، سـقط علي بن النوي شهيدا، و تمكنت القوات الإستعمارية من إلقاء القبض على السلمي علي.

صفاته و أخلاقه:

هو رجل هـادئ الطبـع، إذا تحدث، تحـدث بهـدوء، فلا تـرى في قسـمات وجهـه العنف، يتعامل مع رفاقه و مساعديه بحب ومـودة، لا يميـز نفسـه علـيهم ،يحمـل علـى ظهره كما يحملون، ويمشي على قدميه عشرات الكيلومترات، تاركا المركـوب لغيره، محبـا للأطفال و الشباب يمازحهم و يناقشهم، و يعبئهم للاندماج في العمل الثوري ، بأسـلوب يجعلهم يتحفزون ويتسرعون، للعمل و النضال، فيكبح جماحهم، بالتريـث و التأجيـل إلى حين يحتاجهم. كما كان يوقر العلماء وحفظة القرآن.

---

[1] – الحشانة هي محجر يقلع منه الأهالي الحجر و يصنعون فيه الجبس يبعد عن واحة سيدي خليل بحوالي كيلومترين، وسمي المكان الحشانة نسبة لنصرات حشاني.

وإذا خاطب المواطنين خاطبهم مخاطبة الواعظ و الناصح، يستميل الناس إلى التعاون مع الثورة، بدون تهديد، و يرأف بذوي القلوب الضعيفة الذين يخافون بطش الاستعمار، و يوصي رفقاءه ألا يعنفوا المواطنين، ويردد أمامهم – دائما – يكفي المواطن ألا يتعاون مع الاستعمار، و قد اعتمد أسلوبا في تأديب و عقاب المنحرفين عن نهج الثورة، فبدل أن يؤدبهم بالضرب أو التصفية الجسدية، فإنه يسلط عليهم غرامات مالية يدفعونها إلى الثورة، و بهذا الأسلوب جعل جل المواطنين البالغين يدفعون اشتراكاتهم للثورة بانتظام، وأصبح ذكره على كل لسان وقصصه تروى للأطفال، وأصبح لا يعرف إلا بلقب القائد، وفي المقابل فقد زرع الرعب واليأس في صفوف الحركى و ضباط جيش العدو، فلم تنفعهم الحرب النفسية بإغراءاتها و وعدها و وعيدها، لعزل الشعب عن الثورة، و لم تنفعهم و سائل التعذيب والاعتقال و الإبعاد لكسر شوكة الثورة، بل ازدادت رسوخا في نفوس المواطنين، وأصبحت من يومياتهم العادية.

وبهذا الأسلوب يكون حشاني نصرات قد انتهج منهجا تميز به في الإشراف على تسيير الناحية الرابعة، نهجا لم ينتهجه القادة الذي سبقوه، و مبادئ إنسانية ساس بها سكان المنطقة التي عمل بها، فأحبوه و احتضنوه في كل بقعة ينزل فيها. و لولا ذلك الجندي المغلوب على أمره، ما اكتشفه العدو، إنها محبة الله له فاختار له الشهادة، وقد كان يتمنى ويدعو الله أن يشرفه الله بالشهادة، وقد استجاب الله دعوته، فاستشهد قبل الاستقلال بسنة

هذا هو حشاني نصرات الذي دخل التاريخ من بابه الواسع، فيحب الوطن والتضحية من أجله، رحمه الله و أسكنه فسيح جناته .

الطاهر عمراني[1]

نشأتـــــه:

بواحة مقر خلال عام 1908 حسب الحالة المدنية،التي لم تضبط تسجيل المواليد المولودة قبل استحداث الحالة المدنية،و لد الطاهر عمراني المدعو الطاهر المقري، في عائلة عمراني المتواضعة، التي لا تملك من الدنيا إلا شرفها و حسن ذكرها بين العائلات المتساكنة بمقر.

عندما بلغ عمره ست سنوات دخل إلى كتاب القرية لدى الطالب إبراهيم السوفي ،فحفظ الأجزاء المانية الدنيا من القرآن ربع" يس" ولأسباب اقتصادية انقطع عن الكتاب،وانضمإلى والده يساعده في فلاحة الأرض،وقضاء المآرب اليومية للأسرة.

وعندما اشتد عوده و بلغ مرحلة السعي،اشتغل في التجارة متجولا في الأسواق،فكان يجلب الحبوب و التوابل ويعرضها في الأسواق الأسبوعية، ويتنقل بها من قرية إلى قرية،و إلى جانب تنقله فتح بمقر حانوتا للمواد الغذائية،يبيع فيه الزيت و السكر والشاي و القهوة و بعض المكسرات كالفول السوداني و الجوز الحلوى و أنواعا من الكعك و البسكويت،و قد اتخذه ملتقى و ناديا يجتمع في مع أصدقائه للسمر و الحديث في شؤون الحديث.

و قد كانت يده سخية على الفلاحين،يبيعهم المواد الضرورية بالتأجيل،كالسكر و القهوة والشاي و الزيت و القمح، ينتظرهم إلى موسم الخريف موسم جني غلة التمور،و العمل متوفر،مما جعل أرباحه من هذه التجارة ضئيلة،فلم تجعله يكبر في تجارته،كما فعل الذين يبيعون بالرهن و الربا،و يقرضون الناس و عيونهم على ما يملوكون، وهي الظاهرة التي كانت سائدة في العهد الاستعماري.

---

[1] – مصدر الترجمة شهادة حدثني بها بوبكر عمراني،و ما حكاه عنه المجاهد قويدر برابح من سيدي خليل.

و من خلال تجارته و تنقلاته،تعرف على كثير من الشخصيات،التي كان لهم دور في الحياة اليومية،وتقرب من أعيان القرى و رجالها،فخبر أخلاقهم و مواقفهم،و وقف علىظلم الإدارة ،وتجبر القياد و شيوخ الفرق، وأذرعتهم التي يبطشون بها،من السبايس و الحراس"الدواير"و ما كنوا يفعلونه في اضطهاد البسطاء، وفرض السخرة عليهم،و رأى بأم عينه المحسوبية و المحاباة و التمييز العنصري والعرقي،بين أفراد المجتمع، فزادته هذه التصرفات كرها للنظام الاستعماري.

نضاله في الحركة الوطنية:

بمجرد أن طرق الحزب الشيوعي أبواب تقرت،و عرف خطه المعادي للاستغلال و التمييز،و الانتصار للطبقة العاملة الضعيفة،و رأى مناضليه يقفون في وجه الحكام و القياد،و يحاربون نظام السخرة المسلط على الأهالي،وانخرط في الحزب مع مجموعة من من مقر،وفي نفس الوقت انضم إلى حزب الشعب،الذي يناضل من أجل القضية الوطنية،و يدعو إلى الاستقلال.

مساهمته في الثورة:

عندما اندلعت الثورة التحريرية،و وصل صداها إلى المغير،وانتقل بها المناضلونإلى منطقة تقرت ينشر أهدافها و يدعون الناس إلى الانضمام إليها، ودعم رجالها بالسلاح و المال،فكان الطاهر عمراني من الأوائل الذين احتضنوها بحماس فياض، وانخرط فيها بكل قوة ،و طفق يدعو الشباب إليها،وتشكلت خلية دعم بمقر فكان من أعضائها البارزين العاملين، وعندما تجذرت الثورة ، وأصبحت مقر مركز عبور،أصبح الطاهر عمراني مسبلا مكلفا بالاتصالات بين قسمة تقرت و خلاياها قيادة الناحية الرابعة المتمركزة في المغير ،فكان يرافق حاملي السلاح،إلى وجهتهم، وينقل الرسائل والأموال التي تجمعها الخلايا الثورية إلى القيادة بالمغير،و استمرفي هذه المهمة الصعبة،حتى أصبح علما من أعلام الثورة بوادي ريغ ، يضرب به المثل في الاخلاص و الشجاعة.

اعتقاله و سجنه:

عندما اكتشف العدو التنظيم الثوري،على إثر وقوع الوثائق التي تضم أسماء الناشطين بعد معركة مع العدو، أصبح مطلوبا لدى السلطات العسكرية،ففر إلى المغيرحيث القائد محمد بداري، وفي نيته أن يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني،لكن محمد بداري لم يسمح له بذلك لكبر سنه،و أمره أن يختفي عن الأعين، وينتقل إلى جهة بعيدة عن المنطقة، كما فعل كثير من أمثاله، ولم يجد إلا أن يطبق الأمر ،و قد صادف أن التقى مع مدني بسرة المطلوب هو الآخر،الذي راوغ العدو وفر منه،و الاخضر باسو،فترافقوا معا و خرجوا إلى بادية مسعد.

فنزلوا بجوار مضارب البدو قرب مسعد، وهناك اتخذ ثلاثتهم مغارة تحت الأرض هيأها لهم اهل الحي.فكانوا إذا أحسوا بحركة مريبة،و أحسوا بوجود العدو دخلوا المغارة،و بعد شهرين ،بغتتهم قوات من الجيش،و قاموا بتفتيش الخيام ،فالقوا القبض عليهم، بعد التحقيق مع ساكني المخيم،و نقلوهم مكبلين و معلقين كالقرب،على حافة جوانب السيارات المصفحةإلى الأغواط ،و بعد شهر من الاستنطاق و التعذيب،أعادوهم إلى تقرت،فسلطوا عليهم جميع أنواع العذاب،ثم نقل الطاهر عمراني إلى باتنة مع مجموعة من المساجين،و هنك قدم للمحاكمة،فحكم عليه بالاعدام مع وقف التنفيذ،وبعد دخول الحكومة المؤقتة، في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية،أصدر ديغول مرسوما،يقضي بإلغاء حكم الإعدام،في المساجين،فاستفاد الطاهر المقري بالعفو.

نشاطه بعد الاستقلال:

بعد خروجه من السجن و قد توقف القتال،دخل عمي الطاهر في لجان المرحلة الانتقالية،التي تسير الشؤون العامة، وبعد الاستقلال عين حارسا في مركز أبناء الشهداء

بتقرت،و قد اجتمع فيه أبناء الشهداء ،من اسطيل شمالا حتى العالية جنوبا، فكان رحيما معهم،و عطوفا عليهم.

و بعد إغلاق المركز ،انتقل إلى متوسطة ابن باديس، كحاجب فيها،يأتي كل يوم صباحا من مقرو يعود إليها مساء،و لم يستفد من سكن وظيفي كما استفاد غيره.

هذا هو الطاهر المقري المناضل في الحركة الوطنية،و المسبل في ثورة التحرير،فضاق أنواعا من العذاب من أجل أن تستقل الجزائر، ويرفع أبناؤها رؤوسهم شامخة،ضحى بعمره من أجل الجزائر،دون أن يأخذ منها،إلا عمل بسيط يضمن له قوت عياله بعرق جبينه،عمل بدون من و لا أذي.

فهو رجل صموت،هادئ الطبع لا يتحدث كثيرا،عندما تراه تكبره،و ترى في عينيه الصدق و الإخلاص،يرفض أن يتحدث عن نفسه،إذا سألته عن الثورة حدثك عن رفاقه،و لا يتحدث عن نفسه.سألته مرة عن نشاطه الثوري،فحدثني عن علي برابح و و عن باشاغا بن عدي،وعن رشيد الصايم، ولم يحدثني عن نفسه.و كم من رجل مثل الطاهر المقري،لا نعرف عنه شيئا،ونتحدث عن الذين صنعوا لأنفسهم تاريخا مزيفا، وعن من دفع 500 فرنكا قديما،فجعل لنفسه هالة،وقد قيل قديما أن الثورة يفكر فيها المفكرون،و يخوضها الأبطال،و يقط ثمارها الجبناءو الانتهازيون.

رمك الله يا عمي الطاهر و جزاك الله أجر المجاهدين.

محمد عمران بوليفة[1]

في حي مستاوة العريق من عام 1920 ولد محمد عمران بن محمد بوليفة،في أسرة محافظة مكتفية ماديا تملك من عقار النخيل ما يجعلها من الأسر الميسورة،تنحدر أصولها من أبناء سيدي نايل،توفي والده وهو لازال طفلا،فنشأ في حضن شقيقه محمد العيد،فسهر على تربيته و رعايته فأدخله إلى المحضرة القرآنية،لدى الطالب بابا، معلم جيله،يتعلم القراءة و الكتابة و يحفظ عنه القرآن الكريم،وفي نفس الوقت انتظم في مدرسة الأهالي الرسمية،يتعلم فيها اللغة الفرنسية التي كانت هي لغة الوظيفة وكسب العيش،وفق البرامج المقررة على أبناء الأهالي،فكان فيها من أنشط التلاميذ،وقد برز فيها أكثر مما برز في القرآن.

وعندما بلغ قسم نهاية الدروس الابتدائية،انتقل إلى مركز التدريب الفلاحي بواحة الأغفيان،وبعد سنة من التدريب عاد إلى تقرت.

حياته العملية:

بعد أوبته من مركز التدريب الفلاحي،عمل عونا لدى مكتب الكاتب العمـــومي"مـا نويل"فيحرر العقود على الآلة الكاتبـة بعـد أن يسـودها مـا نويل،وعنـدما شـب و اشـتد عوده،انضم إلى أخيه محمد العيـد للمتـاجرة في التمـور،يخص و يسـوق التمـور إلى التـل وتوريد الحبوب،ثم توسعت تجارتهما إلى تسويق التمور إلى مرسـيليا، واسـتمر كـذلك إلى أن انتقل إلة جوار ربه.

نضاله في الحركة الوطنية:

في حياته اليومية و احتكاكه بزملائه التجار من الفرنسيين واليهـود، كـان يلاحـظ التمييز التي تمارسه الإدارة الفرنسية على الأهالي،و ما يمتاز به المسـتوطنون الأربيـون و

[1] – مرجع الترجمة:قاموس الشهيد لولاية ورقلة – ما حدثني به عنه الأستاذ علي كافي– ما كتبه مولدي بن حميدة عن الثورة بتقرت.

اليهود،من حقوق العمل و إعتلاء المناصب في الإدارة،و تفضيلهم في ممارسة التجارة،و التنقل،و دعمهم على إقامة المزارع و حيازة العقارات وتشجيعهم على الاستثمار،بينما يحرم السواد الأعظم من الأهالي،و يضيق عليهم،فهذه الملاحظات كانت تحز في نفسه و يتضايق من هذه الممارسات الجائرة،و السلوك المجحف،فكره الفرنسيين، وكره النظام الاستعماري،وجعله يتحفز وينتظر الفرصة التي تمكنه من الثأر لشعبه المضطهد.

وبعد الحرب العالمية الثانية، وبدأت المطالب الوطنية،تعلن على ألسنة زعماء الحركة الوطنية،و تنتشر في كل جهات الوطن و أصبحت المطالب عنوانا للنضال الوطني،في هذه المرحلة كان شقيقه محمد العيد منضويا تحت راية حزب البيان الديمقراطي التي كان يتزعمه فرحات عباس،فانخرط فيه محمد عمران تبعا لأخيه،فكان من أنشط الشباب الذين يروجون لفكرة الحزب التي تدعو للمساواة و الاندماج ،وضمان الحقوق الشخصية،ويشارك في الحملات التحسيسية التي يقودها مناضلو الحزب بمنطقة وادي ريغ كسعيد بوشمال بالمغير و رحمون عيسى بسيدي خليل وحمزة السنوسي بجامعة و الهادي بن الصديق ومدتي بسرة و محمد بسرة،وفي تعاون مع مناضلي حزب الشعب،أمثال عبد الحفيظ درويش و محمد السنوسي و الطاهر السوداني، وفي خضم هذا النضال انخرط في فوج الأمل الكشفي الذي أسسه البحري أعظامو بتقرت بدعم مساعدة محمد خراز،ومن المعلوم بمكان إن الكشافة الإسلامية تنظيم وطني،يجمع جميع الأطياف السياسية الوطنية، وهي التي تمثل الجناح الرديكالي و العملي للحركة الوطنية.

مساهمته في ثورة التحرير :

تلك النضالات المبكرة ،صقلته سياسيا وجعلته مستعدا لخوض المعركة المصيرية،وعندما اندلعت الثورة التحريرية،و امتد شعاعها إلى تقرت على يد سفراء الثورة المبعوثين من من المناطق الساخنة،و بحكم ممارسته للتجارة،و تنقلاته الكثيرة إلى

التـل الـتي تفرضـها المهنـة،كونت لـه معـارف و أصـدقاء ينقلـون لـه الأخبـار والحوادث،فكان من أول المُتَّصَل بهم من أبناء تقرت،و و أول المنضمين للثورة،فانخرط فيها وبادر إلى جمع الأموال و الأسلحة،و إرسالها إلى الأوراس،و بعد توطيد الثورة بالإقليم وانتشرت في القرى و المداشر،وتأسست اللجان، وصار لها قواعد نضالية في صفوف الأهالي،فعين رئيسا لأحدى اللجان المدنية[1] و كل لجنة تعمل في كنف السرية،لا تعرف عن أخواتها شيئا.

وقد نشط في جمع الأموال،و تأمين حركة المجاهدين في أداء مهامهم،وتوجيه الفدائيين لتنفيذ العمليات الفدائية،التي تفذا بعضها بنفسه و رتب بعضها، وأشرف على تنظيم إضراب ثمانية أيام، ومع أنه مسؤولا للجنة فإنه دائما في المقدمة ، ويفضل أن ينجز العمل بنفسه.

ومن العمليات الفدائية التي نفذها بنفسه:

–رميه قبلة يدوية بحانة بيرو التي كان يرودها جنود الجيش الاستعماري.

–ترتيب و تنظيم عمليات إعدام و تصفية حركى كانوا في حراسة أعوان تحصيل الضرائب بالمقارين .

وبعد العملية الأخيرة ، وصلت إلى أجهزة الاستخبار معلومات،من أحد الحركى الفارين أن العملية وراءها محمد عمران بوليفة و أنه رآه و الأزهري التونسي،في مع المهاجمين،فأصبحا مطلوبين لدى الإدارة الإستعمارية،فاختفى عن الأعين،فسلطت جام غضبها على أخيه و عائلته،فقتلت ابن عمه تنعمري، وعندما

[1] – في البداية تعددت اللجان و الخلايا،كل لجنة تابعة إلى جهة من الجهات،فكانت لجنة محمد عمران التي كانت تابعة لجماعة بوكحيل ،ولجنة عبد الحميد عقال و االمولدي بن حميدة و علي كافي و مصطفى بادة، التي كانت تابعة لجماعة برقة،و لجنة إسماعيل العبيدي و فخر الدين ميعادي و أحمد بورنان والتي كانت تباعة لجماعة الطالب العربي،ثم توحدت تلك اللجان في لجنة واحدة بعد استشهاد محمد عمران،و تأسيس الولاية السادسة بعد تنظيمها في النصف الثاني من عام 1958 .

سمع بمقتل ابن عمه،وإشفاقا على عائلته و خوفا من تصفية أخيه و ابنه،سلم نفسه إلى زبانية العذاب،فسلطوا عليه كل أنواع العذاب،فكسروا رجليه،و ربطوه في سيارة ثم جروه ، و أخير قادوه هو رفيقه في الجهاد إلى غابات النخيل حيث نفذ فيهما الإعدام رميا بالرصاص بدون محاكمة،و كان لاستشهادهما وقعا كبيرا على الأهالي،مما زاد الحقد في نفوسهم،والإصرار على مواجهة العنف بالعنف.

والعبرة التي نخرج بها من هذه الترجمة،أن الثورة الجزائرية هي ثورة ربانية،ظهرت فيها كرامات،و آيات حيرت العقول،و أدهشت النفوس،و عجز الخبراء عن تحليلها و معرفة حقيقتها،ومن الكرامات أنها ثورة شعبية،انصهرت فيها جميع الطبقات الشعبية مثقفون و أميون،فقراء و أغنياء، نخبة وعوام، رجال و نساء،شباب و شيوخ،وحولت رجالا من العبث إلى الجد،و من الأنانية الفردية إلى الإيثار الجماعي،وانضوى الجميع تحت راية "لا إله إلا الله" الكل كان يلهج بالله أكبر و بالأخوة الإسلامية يمينهم ويسارهم.

الشهيد المنور قادري[1]

مولـــــده:

في حي رأس سوطة بطولقة بجوار الزاوية العثمانية،من عام 1934 ولد لمنور بن عبد المجيد يوسعادة الراشدي،سليل أبناء سيدي راشد الأشراف،و أمه سلطانة تقيوس التي تنحدر أصولها من تقيوس بالجنوب التونسي.

نشأتـــــه:

نشأ المنور في كنف أسرته المتواضعة التي لا تملك من الدنيا إلا شرفها،و عزة نفسها ، تعيش من كد يمينها، عندما بلغ السادسة من عمره أدخله أبوه إلى الزاوية،ليتعلم القراءة و الكتابة،ويحفظ شيئا من القرآن كعادة أطفال ذلك الزمان،لكن الظروف الاجتماعية فرضت على أسرته أن تنتقل عام 1942 و العودة إلى سيدي خليل حيث يقيم آل قادري،و في سيدي خليل التحق بالكتاب الذي كان ينشطه الشيخان:الطالب سليمان علالي،والطالب العيد بلحشاني،فحفظ عليهما نصف القرآن،ثم انقطع عن الكتاب لأسباب اقتصادية،لم تسمح له بمواصلة الحفظ والتكرار كأترابه،فانخرط في العمل الفلاحي،وهو لازال طريا لم يتجاوز خمسة عشرة من عمره،انخرط في فلاحة الأرض،مع أخويه محمد الشريف وأحمد يساعدهما،في تسيير مزرعة حاج سعيد المغربي شقيق علي المغرب عضو جمعية العلماء،و استمر مع أخيه أحمد يشرفون على المزرعة،وكان المنور مطيعا لأخيه لا يرفض له أمرا،و مالبث أن أصبح هو المباشر للعمل في تدبير شؤون المزرعة،بعد أن اشتغل أخوه بتجارة التمور،مع صاحب المزرعة

---

[1] - مصدر الترجمة:ما عرفته عن ابن عمي شخصيا و من محيط العائلة،وما حدثني به الشيخ عبد المجيد بن حبة عن تجنيده،وما حدثني به اهبال مبروك،و ما حدثني به رفيقاه في الجهاد :المجاهد أحمد ارميثة،و موسى صايفي،و ما رواه لي محمد الصغير شاشة الذي التقى به في سجن تقرت

نفسه.وقد شدته المزرعة، و أخذت كل وقته حتى صار لا يغادرها إلا في ليالي،يجتمع فيها مع أصحابه من الشباب،أما في الصيف فيتخذها مسكنا له.

نضاله السياسي:

عندما بلغ ثمانية عشر سنة،انخرط في الحزب الشيوعي مع ثلة من رفاقه،تأسيا بأخيه محمد الشريف،فكان شرسا متمردا على الأعراف البالية، يرفض السخرة التي كانت مسلطة على المستضعفين،من الشيخ والقايد و الحاكم،فلا يستجيب للعمل في أملاك القايد و الاحتطاب،و ما لبث أن انظم إلى حزب الشعب الذي كان ينشطه بناحية المغير إبراهيم ثابت و الدراجي العلمي،وانضم إلى مجموعة الشباب الذين كان ينشطهم الشيخ علي برابح بعد عودة من تونس،فكان يدربهم على الأناشيد ويعبئهم بالروح الوطنية.فاعتمل فيه حب الوطن،وأصبح متحفزا للتمرد على الهيمنة الاستعمارية،ينتظر أول فرصة تمكنه من النضال الحركي ضد الوجود الاستعماري.

التحاقه بالثورة:

و عندما اندلعت الثورة التحريرية،و وصل صداها إلى منطقة المغير،وجدته متهيئا و مستعدا للانضمام إليها بحماس منقطع النظير،وعمره لم يتجاوز اثنين وعشرين سنة فانتقل إلى المغير ،فاتصل بالشيخ عبد المجيد بن حبة الذي كان يجند الشباب وراء الثورة،فأعرب له عن استعداده للالتحاق بالثورة و التجنيد في صفوف جيش التحرير،فبارك الشيخ سعيه وطلب منه الانتظار حتى يتصل به،فعاد إلى سيدي خليل،و بعد يومين اتصل به المجاهد اسعيد بالخامسة،مبعوثا من القائد محمد بداري الذي يعمل مع المجموعة التابعة لجماعة بوكحيل،و يمثل زيان عاشور بناحية وادي ريغ يدعوته للحضور عنده، فاتصل بمحمد بداري،بمنزل الشيخ عبد المجيد بن حبة،ولما عرف نيته وامتحن صدقه وحماسه،كلفه بالنشاط المدني بسيدي خليل،ومن يومها انخرط في خلية النضال،مع مجموعة من رحمان القاطنين بسيدي خليل،يجمع

المال والسلاح،الأمر الذي أعترض عليه أبوه وأخواه الـذين كـانوا يفضـلون أن ينشـط مـع الشيخ علي برابح،الذي يمثل جماعة تبردقة كونه رجل زيتوني ومحل ثقـة بـين سـكان القرية،فأبى المنور إلا أن يبقى مع جماعة بوكحيل الذين عاهدهم على العمل،وقـد أقسـم على المصحف أمام محمد بداري،أن يعمل معهـم بـإخلاص،ولا يبـوح بسـر،و لا يخـون العهد مهما كانت التضحيات،و منذئذ أصبحت غابـة عـين البيضـاء الـتي يشـرف علـى تفليحها،مركزا يجتمع فيه المسـبلون،و النشـطون مـن جماعـة بوكحيل،وبعـد سـنة مـن النضال المدني،بقي قلبه معلقا بحمل السلاح ويلح على بداري أن يلتحق بصفوف جـيش التحريـر الوطني،والانضـمام إلى العمـل المسـلح، فكلفـه القائـد بـداري بالقيـام بعمليـة فدائية،تثبت جدارته وصدقه،وقدرته على حمل السلاح،فقام في أوت 1957 رفقة رفيقـه الطاهر الورقلي،بتخريب خط السـكة الحديديـة الـرابط بـين بسـكرة و تقـرت في النقطـة الكيلومترية 127 قرب سيدي خليل،فأسفرت العملية علـى تخريـب عربـات قطـار نقـل البضـائع،فكان رد فعـل القـوات الاسـتعمارية حصـار قريـة سـيدي خليـل يومـا كاملا،ومداهمات المنازل واعتقالات في صفوف الشباب،و في نـوفمبر مـن نفـس العـام قـام بعملية ثانية استهدفت قطع أعمدة الهاتف وبعد هـذه العمليـة النوعيـة التحـق بصـفوف جـيش التحريـر بالولايـة السادسـة،و قـد شـارك في عـدة معـارك أبلـي فيهـا الـبلاء الحسـن،وفي إحـدى المعـارك ألقـي عليـه القبض،فـأودع السـجن بباتنـة ثـم نقـل إلى تقرت،وبعـد سـتة أشـهر مـن الأسـر أطلـق سـراحه علـى إثـر رسـالة بعـث بهـا أخـوه الأصغر،إلى الجنرال ديغول يطلبه فيها،البحث عن أخيه الذي غابت أخباره في السجون العسكرية بدون محاكمة،أوإطلاق سراحه.

فكان الأمر كذلك حوكم،ثم أطلق سراحه تحت تأثير الهيئـات الدولية،لكنـه وضـع بعد ذلك تحت الإقامـة الجبرية،والمراقبـة المسـتمرة،وتمويها منـه للعـدو انتقـل إلى عـين شوشة،ليطمئن أجهزة الاستعلامات،أنه ابتعد عن المناطق السـاخنة،لكنه لم يصـبر علـى

هذا الوضع الذي وضع فيه فاتصل بالقائد نصرات حشاني،عن طريق حمة الصندالي يبلغه عزمه على العودة إلى صفوف الجيش،و بعد شهر من هذا الاتصال استدعاه القائد نصرات إلى سيدي خليل بواسطة أهبال مبروك،فصاحبه في جناح الظلام إلى سيدي خليل،و بعد الاتصال بأهله بسيدي خليل،التحق بعين الشيخ حيث مركز قيادة الناحية الرابعة،و من هناك عاد إلى صفوف جيش التحرير والعمل المسلح،و قد شاهد معارك عديدة بالناحية آخرها معركة المبدوعة التي استشهد فيها تحت نيران قصف الطائرات عام 1960 رحم الله الشهداء.

صفاتـــــه:

من صفاته التي عرف بها بين أقرانه،وشهد له بها رفاقه في الجهاد،إنه كان شجاعا منذ نعومة أظفاره،لا يخاف قائدا و لا شيخا،و لا يهاب المواقف مهما كانت خطورتها،يعتمد على الله في حركاته،كان يقول لرفاقه ليس للبشر قدرة علي إلا من أقدره،ومما زاده ثقة في الله،أنه بعد عملية تخريب السكة تحول إلى فلاح يسقي النخيل احتجزته دورية عسكرية، وحملوا على ظهره جهاز اللاسلكي وساقوه أمامهم ،إلى القافي فمرروا جميع الرجل إلا هو لم يمر أمامه، فلم يكشف أمره وهذا من لطف الله وحفظه وكرامة المجاهدين التي أيدهم الله بها،ومن صفاته له نظر حاد يرهب به خصمه،لا يستطيع الخصم أن ينظر في وجهه ليتحقق من ملامحه

يحكي عنه المجاهد محمد الصغير شاشة الذي جمعهم سجن تقرت،يقول: إن زبانية المكتب الثاني يرتبكون أثناء استجوابه فكلما رمقهم بنظرة،تتلعثم ألسنتهم فيسرعون في إنهاء الاستجواب معه، كما أنه عنيف في موقفه،وصلب في رأيه لا يتراجع عن وعد وعده،فقد حاولت أسرته في البداية أن تثنيه عن العمل في الثورة نظرا أن أخاه الأكبر منخرطا، يعمل مسبلا فلم يستطيعوا صده عن العمل، فزوجوه اعتقادا منهم أنه

سيهدأ حماسه ويتراجع عن العمل،فلم ينفع معه الزواج بل أصر والتحق بـالثورة تاركـا زوجته و أهله وابنتيه.

الشهيد محمد شهرة[1]

مولده ونشأته:

في بطن سلمية العربية الأصيلة المنحدرة من قبيلة بني سليم ولد الشهيد محمد شهرة بن عمار سنة 1934 بالمغير من عائلة متدينة ومحافظة حميدة الخلال،كريمة الأصول محبة للعلم والعلماء،نشأ في كنف والده على تربية عربية إسلامية،و قد تميز والده بالصرامة في قول الحق،ينتفض للحق،و يتصدى للباطل،يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر،في وجه أي كان مركزه،لا يخاف حاكما و لا برضخ لسلطان.

في هذا التميز نشأ أبناؤه على الأخلاق الفاضلة،من كرم و حسن معاملة، وشجاعة أدبية، فأصبحوا مثالا يضرب بهم المثل،للشباب المستقيم في مجتمعهم،ومنهم المترجم له.

عندما بلغ سن الطلب،انتظم في محضرة الطالب أحمد فقيه،الذي استضافه محمد الصايم إلى الزاوية،لتعليم أبنائه خاصة و أبناء الزاوية،فشمر على ساعد الجد يتعلم القرآن الكريم فكان سريع الفهم ذكي الفهم،و في زمن قياسي حفظ القرآن واستظهره غلى شيخه.

وبعد الحفظ،انتقل إلى مدرسة النجاخ الحرة،التي ينشطها الأساتذة محمد العربي المصمودي،و الشيخ العروسي بلحويتي والشيخ عبد الرحمن المسعدي،فكان من أنجب تلاميذها،ولذكائه وحيويته اختارته المدرسة مع ثلة من أبناء المغير عام1947 منهم عبد الرزاق قسوم و يحي طلحة و عثمان بوزقاق وأرسلتهم إلى معهد بن باديس،الذي بنته

---

[1]– الترجمة منقولة عن قاموس شهداء وادي ريغ لمؤلفه سعد العمامرة،و ماحدثنا به بعض المجاهدين من أم الطيور و المغير.

جمعية العلماء بحاضرة العلم مدينة قسنطينة بجهود و أموال الأمة و منهم أهل المغير الذين ساهموا بمبلغ معتبر من المال.

وعندما انتظم مترجمنا في سلك طلبة المعهد،ينهل من علم أساتذة المعهد أمثال نعيم العيمي و عبد الرحمن شيبان و أحمد حماني و محمد الصالح رمضان،فكان –رحمه الله – من أنشط الطلبة ،وفي طليعة المتفوقين في دراستهم،بالمشاركة في الحفلات العلمية و إحياء المناسبات الدينية التي كان ينظمها المعهد،فيخطب وينشط ،ويكتب مقالات تعالج الواقع الاجتماعي في ظل الإدارة الاستعمارية،فتنشرها له جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء في سلسلتها الثانية،ويدمج مقالات فيها ريح السياسة[1]،واستمر ينهل العلم وأصول التربية،حتى تحصل على الشهادة الأهلية التي يمنحها المعهد كونه أصبح ملحقا بجامعة الزيتونة في برامجها و مناهجها.

وقد هيأه المعهد للبعثة إلى جامعة الزيتونة،لمواصلة دراسته، لكن نداء الثورة عام 1956 ودعوة الطلبة في الدارس و الثانويات و الجامعات إلى الالتحاق بصفوف جيش التحرير و الاندماج في الثورة، هذا النداء حال بينه و بين الالتحاق بجامع الزيتونة،واختار أن ينقطع عن الدراسة و يلبي نداء الثورة المقدسة،فضل الجهاد بدل مواصلة الدراسة،و اقتنع أن الحرية و الاستقلال،مقدم على كل شيء ،فبهما ينتشر العلم ويكون مفيدا.

انخراطه في الثورة:

[1] - نشرت له البصائر أثناء الثورة في العدد 304 الصفحة 4 سنة 1955، خطابه المؤجج الذي ألقاه في حفل اختتام الدروس بالمعهد حيث أكد فيه الدعوة إلى تحرير الجزائر و الإسلام و العروبة .

على إثر نداء جبهة التحرير عاد محمد شهرة إلى مسقط رأسه عام 1956

فانخرط كبقية زملائه الطلبة الجزائريين في صفوف جيش التحرير الوطني في الولاية السادسة كما فعل زميله في الدراسة المجاهد شهيد المبادئ محمد شعباني،و بعد العمل مع سي الحواس،قائد الولاية السادسة بعد سي الشريف علي ملاح ومعرفة استعداداته القيادية عن قرب،اختاره كاتبا خاصا له و أمينا لسره،في سنة 1960 انتقل في مهمة عسكرية إلى تونس وهناك اختارته الحكومة المؤقتة ضمن بعثة عسكرية لسوريا للتدريب و التكوين العسكري العلمي،لكنه فضل أن يبقى في صفوف المجاهدين ،وبعد عودته من المهمة استمر يعمل في صفوف جيش التحرير،يهز وصال المعمرين،ويلحق الهزائم تلو الهزائم بالجيش الاستعماري،وفي 20 ماي 1960 شارك في معركة حامية الوطيس و غير متكافئة دارت رحاها في جبال "امدوكال" عرين قادة الولاية حيث سقط شهيدا،في ميدان الشرف. .

هذا حو محمد شهرة مثال الشاب المثالي،الذي يمثل أصالة أبناء الجزائر،فقد تشرب العلم يافعا،و يحول ما تعلمه إلى عمل،فجسده في سلوكه ومزاجه و في مواجهة الوقائع،قد وعى دوره في الوطني،و لم تتجاوز سنه عتبة العشرين،حيث يدخل أتون السياسة و ينخرط في جيش التحرير.

ومن يتأمل سيرته العلمية،و حركته النضالية و الجهادية،يتمثله أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ الذي أمره في مرضه بقيادة الجيش و أمره على كبار الصحابة،و إذا كان لهذا الاختيار و هذا الأمر سر ،فإن السر في أثر التربية ،و دور الأسرة في تربية و تنشئة أبنائها.لأن أسامة نشأ وتربى في أحضان أبه زيد بن ثابت،الذي رباه رسول اللهﷺ فكان بيت زيد أنموذجا و مثالا تقتدي به الأسر الإسلامية في تربية أبنائها.

و أسرة عمار شهرة استضاءت بمشكاة النبوة في تربية أبنائها محمد و موسى والصالح،فكانت أسرة نبيلة في أخلاقها،و مجاهدة في سبيل الله،فهي أسرة الشهداء،فالأب سي عمار شهيد و أبناه موسى و محمد شهيدان.

حدثني المجاهد محمد الصغير شاشة أصيل بلدة عمر،الذي كان معه في سجن تقرت،فقال متحدثا عنه:"أنه رجل شجاع لا يخاف زبانية العذاب و لا حراس السجن،يصرخ في وجوههم بأعلى صوته،و لا يخاف العواقب يقول المساجين:لا تخاف من هؤلاء الأنذال،فما يصيبكم منهم فهو مقدر عليكم في الأزل،و علامة من ومن جرأته و صراحته أن يوما كنا في صلاة المغرب و كان الإمام يقرأ بطلاقة،فصاحة ،فدخل علينا أحد الحراس،فارتبك الإمام و تلعثم في القراءة،وعندما قضيت الصلاة،قام سي عمار وصرخ في وجه الإمام:أنت جبان من يقف بين يدي الله لا يخاف إلا الله،وجودنا في السجن هو لإعلاء كلمة الله والجهر بها،بهذه السلوك الصلاة خلفك باطلة،و لست في مستوى إمامة المجاهدين،و من يومها أعتزل سي عمار صلاة الجماعة و أصبح يصلي منفردا إلى أن توفاه الأجل رحمه الله".

هذه العقلية هي التي نشأ عليها محمد شهرة،فلتأخذ الأسر العبرة من هذه الأسرة العريقة في تربية أبنائها ليكونوا صالحين،و ليأخذ الشبان العبرة من هذا الشاب المثالي الذي نشأ في هذه الأسرة، فقد أعطى المثال الحي،في الحيوية و النشاط و إفادة مجتمعه،بكل ما أتي من قوة، ولم يكن شابا سلبيا ،بل شابا إيجابيا أضاف لمجتمعه طاقة أخرى تساعد على البناء.

فكونوا أيها الشباب مثلَ هذا الشاب الذي تمثله الإبراهيمي فقال:" أتمثله متساميا إلى معالي الحياة،عربيد الشباب في طلبها،طاغيا عن القيود العائقة دونها،جامحا عن الأعنة الكديحة في ميدانها،متقد العزمات تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب و شهامة الفؤاد و نشاط الجوارح.

أتمثله مقداما على العظائم في غير تهور، نحجاما عن الصغائر في غير جبن،مقدرا موضع الرجل قبل الخطو،جاعلا أول الفكر آخر العمل.

أتمثله واسع الوجود لا تقف أمامه الجدود،يرى كل عربي أخا له أخوة الدم، ويرى كل مسلم أخا له أخوة الدين، و يرى كل إنسن أخا له أخوة الإنسانية،ثم يعطي لكل أخوة حقها فضلا و عدلا.

أتمثله حليف عمل لا حليف بطالة،و حلس عمل لا حلس مقهى- و بطل أعمال لا ماضغ أقوال، ومرتاد حقيقة لا رائد خيال.

أتمثله مقبلا على العلم و المعرفة و النفع،إقبال النحل على الأزهار و الثمار،لتسنع الشهد و الشمع،مقبلا على الارتزاق إقبال النمل تجدُّ لتجدَ، وتدخر لتفتخر و لاتبالي ما دامت دائبة ،أن ترجع مرة منجحة ومرة خائبة.

يا شباب الجزائر كونوا أو لا تكونوا"

هذا الخطاب فقهه محمد شهرة،و هو في معهد ابن باديس،و وعى مراميه فكان هو و أمثاله كما تمثلهم الإبراهيمي ، تعلموا و عملوا و جاهدوا و استشهدوا،من أجل أن يعيش شعبهم حرا طليقا،رحم الله الشهداء وجزاهم الله عنا كل خير آمين.

الشهيد صالح سلطاني[1]

بواحة البارد عام 1927ولد صالح بن عمر سلطاني المدعو صالح البـاردي في عائلـة شريفة في نسبها وسيرتها،تنحدر من الرجـل الصـالح عبـد اللّه بـن سـلطان دفـين واحـة البارد،فنشأ في أحضان أبيه عمـر و أمـه أم الخـير رحمـاني،فتلقن مـنهم قـيم الشـجاعة والكرم و الوفاء وحب الأرض،والاعتزاز بانتمائه العربي،وعندما بلغ سن التحصيل دخـل إلى إلى الكتاب فتعلم القراءة والكتابة،و نظرا لصغر القرية،و عـدم وجـود مدرسـة نظاميـة بها،و نظرا لبعد البارد عن جامعة التي فيها مدرسة أهلية،أرسله أبوه إلى أبنـاء عمومتـه آل سـلطاني المقـيمين ببسـكرة،فانخرط في إحـدى المـدارس الرسميـة يـتعلم الفرنسـية،و لظـروف نجهلـها انقطـع عـن الدراسـة،فعاد إلى مسـقط رأسـه البارد،حيـث اشـتغل في الفلاحة مع أسرته.

وعندما شب اشتغل في أعمال تجارية حرة،مكنته من معرفة مدن وقرى كثيرة في بلاد الشاوية،و كون صدقات و علاقات أيقظت فيه الروح الوطنية،و أهلته أن يتبوأ مكانته في المسألة و الوطنية وساعدته أن يخرط في العمل الثوري فيما بعد.

و عنـدما انـدلعت الثـورة عـام 1954 أخـذ يبحـث عـن الخـيط الـذي يهديـه إلى خـوض معركـة التحريـر مـع إخوانه،فـذهب بنفسـه إلى بسـكرة و هنـاك اتصـل بـبعض أصـدقائه الـذين شـجعوه علـى تحقيـق رغبته،وسـاعدوه علـى الانضـمام إلى الثـورة،و مكنـوه مـن الاتصـال بعناصـر في قيـادة الثـورة بالأوراس،فنصـحوه أن يكـون سـفيرا للثـورة في منطقتـه،و داعيـا إلى دعمهـا بالمـال والسـلاح،فرجع مـن تـوه إلى البارد،وبـدأ يعمـل علـى نشـر أفكـار الثورة،ويحشـد لهـا التأييـد في محيطـه العـائلي

---

[1] – الترجمة منقولة شفويا عن المجاهد المشري بالعيد،الذي عمل مع الشهيد،في التجسس على تحركات العدو، و المجاهد حساني الذي عاش أحداث الثورة بالبارد وناله الاعتقال،و ماحدثني به ابن عمي أحمد قادري الذي نزلوا عنده ضيوفا في المزرعة التي كان يشرف عليها بسيدي خليل، وهم في طريقهم إلى ناحية جامعة.

و القـروي،و عنـدما طرقـت الثـورة أبـواب وادي ريغ،انـدمج في كتائـب الفـدائيين وأصـبح الـذراع الأيمـن لـبرابح علي،الـذي كـان يمثـل الولايـة الأولى،يحشـدون للثـورة فيجمعـــون الأمـــوال و الأســـلحة،و يجنـــدون الشـــباب ،في صـــفوف جـــيش التحرير،وبجهـــوده ونشـــاطه الحيـــوي و حماســـه الثوري،حـــول واحـــة البـــارد إلى خليـة ثوربـة،جعل أهلـها جميعـا رجالهـا ونسـاءها و أطفالهـا حلفـاء للثـورة بـأموالهم و أنفســـهم،حتى أصـــبحت في القائمـــة الســـوداء،لدى الجهـــاز الاســـتعماري،و مسـتهدفة بالحصـار،و متابعـة أهلـها بـالتحقيق والاعتقـال،على شـاكلة سـيدي خليـــل و أم الطيور،وتعـــدى عملـــه إلى القـــرى المجاورة،كتندلـــة ومـــازر و زاويـــة أرياب.

وعنـــدما انفصـــل الجنـــوب الشـــرقي عـــن الأوراس التحـــق بجبـــال الأوراس بناحيـــة قـــايس حيـــث علـــي بـــرابح،و في عـــام 1957 رجـــع إلى الولايـــة السادســـة بالناحيـة الرابعـة،التي تمتـد مـن السـعدة شمـالا إلى الحجـيرة جنوبا،وقـد كـان يتميـز بشـجاعة خارقـة فشـارك في عـدة عمليـات فدائيـة وعسـكرية،ومن أشـهر المعـارك الـتي خاضـها هـي معركـة سـخونة الـتي استشـهد فيهـا بتقديـدين[1] ، رحـم الله الشهداء .

[1] – إذا أردت تفاصيل عن المعركة التي استشهد فيها ارجع إلى عنوان تتاليات أحداث الثورة في هذا الكتاب ستجد تفاصيلها وافية.

الشهيد الحاج باشاغا بن عدي[1]

في بطن من بطون رحمان الهلالية من أولاد سحبان ولد باشاغا الحاج بن محمد بن عدي بأم الطيور عام 1932،نشأ في أسرة متوسطة الحال تملك من الأنعام وعقار النخيل،ما يكفيها ويجعلها غير محتاجة لريع الحكومة.

عندما بلغ سن التحصيل انخرط في كتاب قريته،يتعلم القرأءة والكتابة،ويحفظ القرآن الكريم الذي كان هو القاعدة الأساسية في تنمية القوى العقلية،ومن حرص والده على تعليم أبنائه،خصص لهم معلما يقيم معهم أين يقيمون،و يظعن معهم حين يظعنون،و من صفاء ذهنه وقوة حافظته حفظ القرآن في سن مبكرة،فكان أيقونة الأسرة وقرة عين والده،فلا يرد له طلبا،و أترجة يفوح أريجها على أهل القرية.

وعندما اشتد عوده انتقل إلى العاصمة،يتعلم في إحدى مدارسها فتحصلعا/ 1952 على الشهادة الإبتدائية التي كان لها قيمة علمية،ومستوى يؤهل صاحبها أن يتبوأ مقعده من العلم.

وفي موجة الهجرة إلى طلب العمل بفرنسا،و التخلص من قهر النظام الكولونيالي الجاثم على صدور الجزائريين،فهاجر إلى العاصمة الفرنسية،ليعيش هامشا من الحرية تمنحه القوانين،وهناك أتاحت له الفرصة أن يتعرف على بعض المناضلين في حزب الشعب،الذي تحول حينها إلى انتصار الحريات الديموقراطية،فاندمج في الحزب و أصبح مناضلا فيه،و بانخرطه في الحزب تدرب على العمل السياسي،فاكتسب تجربة سياسية،أهلته أن يضطلع بمهمات داخل الجالية الجزائرية بفرنسا[2].

---

[1] – **أصل المعلومات، ما وجدته في مدونة حررها المجاهد المولدي بن حميدة، وماكتبه عنه سعد العمامرة في قاموس شهداء وادي ريغ.**

[2] - السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي مديرية المجاهدين لولاية الوادي.

وعندما اندلعت الثورة انخـرط في لجـان جمـع الأمـوال لـدعم الثـورة،وفي عـام 1955ر جع إلى أرض الوطن فوجد يـد الثـورة امتـدت إلى الجنوب،فـانخرط في صـفوفها يجمع الأموال و يدعو للمساهمة في المجهود الثوري مـع جماعـة تبردقة،وكلفتـه اللجنـة بنقل صدى الثورة إلى بـاقي قـرى ومـدن الإقليم،علـى غـرار مـا فعلـه امحمـد بـن حبـة ومصطفى بن حبة و الأزهري ثابت،فكان بهذه الصفة سفيرا للثـورة يتنقـل مـن قريـة إلى قرية و من مدينة إلى مدينة،فكان له الفضـل في تأسـيس خلايـا الـدعم بالقصـور وسـيدي سليمان و مقر و لمقارين وتقرت[1]

و بعد اكتشاف أمره عام 1956و وصول معلومات عن نشاطه إلى العدو،عن طريق عميل من العملاء وهو بمدينة تقرت،التحق بجيش التحرير بجماعة تبردقة المنطقة الثالثة بكيمل،الولاية الأولى على غرار علي برابح،وعدد من الذين كانوا يعملون تحت لواء الولاية الأولى قبل تأسيس الولاية السادسة.

و بعد تأسيس الولاية السادسة،و تحديد مجال نشاطها انتدب إليها،لكونه شخصية مأمونة ومعروفة،ومن قبيلة واسعة الانتشار بشمال وادي ريغ،فيساهم في تجنيدها وراء الثورة،و قد كان الأمر فقد أصبح عرش رحمان وسلمية رافدا بشريا يمد الثورة بالرجال.

و لنشاطه الحيوي و حسن تدبيره في سنة 1958 تقلد رتبة عريف أول في قيادة المنطقة الرابعة بالناحية الأولى من الولاية السادسة،مكلف بالاستعلامات،وبعد عام من العمل تقلد منصب ملازم سياسي بنفس الناحية،ثم انتقل إلى المنطقة الثالثة بنفس الرتبة المهمة،فكان من ألمع ضباط الولاية السادسة، وقاد عندة معارك كبد فيها العدو أفدح الخسائر منها المعركة التي وعت يو 26 جويلية 1961ببوصليح الذي لا يبعد عن

[1] – شهادة أفادني بها الطالب محمد كروش رحمه الله. و ماكتبه عنه المولدي بن حميدةز

الدوسن 10كلم جنوبا،استغرقت يوما كاملا من الساعة التاسعة صباح إلى حلول ظلام الليل،وقد أبلى فيها المجاهدون الأباة بلاء حسناكبدوا فيها العدو خسائر معتبرة في الأرواح والعتاد،قبل أن يسقط الحاج بن عدي شهيدا مع رفاقه عبد القادر عجيري، والطاهر أيوب والعمري قويدر و إبراهيم الغول،وتمكن عبد الله ماضي المدوكالي وعلي شنشوني و أحمد أعراب،و وقع في الأسر الأزهري عياشي.

رحم الله الشهداء وجزاهم عن الشعب الجزائري خيرا.

فخر الدين التابعي[1]

1929– 1973

في عام 1347هجرية الموافق لسنة 1929 ميلادية بمدينة تقرت العريقة،ولد محمد فخر الدين ميعادي المعروف بـ(التابعي)،في أسرة ذات علم وفضل،وعندما بلغ سن التتلمذ جلس في محضرة الطالب العربي بن يحي فحفظ عليه القران الكريم،ولما بلغ سن التمييز أوفده والده عام 1944،إلى جامع الزيتونة الأعظم،بوتونس التي كانت تعج بالطلبة الوافدين من مختلف جهات الجزائر،وهناك التأم في صفوف الطلبة الزيتونيين،وبعد سنتين كاملتين من الدراسة،حقق فيهما نجاحا باهرا في دراسته.

وقد جمعته الدراسة ثلة من أبناء منطقة وادي ريغ منهم:إبراهيم خرفي،ومحمد السعيد عرعار، و عقال عبد الحميد،و محمد بورقعة،ومحمد الأخضر عبد القادر السائحي،إبراهيم بوحنيك، وغيرهم.

وفي خريف سنة 1948 فوجئ فخر الدين بوفاة والده،فأضطر فخر الدين أن ينقطع عن الدراسة،و يعود إلى أرض الوطن الجزائر،لظروف عائلية كونه الابن الوحيد لدى والدته،فلا يستطيع أن يتركها وحدها،لكنه بقيت همته متشبثة بطلب العلم،مصمما على مواصلة الاستزادة من الثقافة والمعرفة،فاعتمد على نفسه،في تطوير ثقافته،فاعتكف على مدارسة الكتب،و الاحتكاك بالعلماء كلما أتاحت الفرصة إلى ذلك،إلى جانب العمل لكسب قوته و قوته أسرته الصغيرة التي لاتملك من الدنيا إلا شرفها و طيب ذكرها،فكان له ذلك و هو ما أثبته واقع حياته أثناء تلك الفترة وما بعدها.

نضـــــــاله:

---

[1] – مصدر الترجمة مدونة كتبها المولدي بن حميدة، شهادة أفادني بها علي كافي،وماكتبه نجله جمال الدين ميعادي. رسالة موجهة إليه من قيادة الولاية السادسة تكلفه فيها بأحصاء شهداء المنطقة.

في ظل الوضع الاجتماعي والاقتصادي المزري الذي تعيشه الأمة، تحت نير الاستعمار، لم يجد الشاب فخر الدين سبيلا للعمل الرسمي، فعكف يطالع الكتب ويتابع أخبار السياسة، وقد كانت الأجواء في الجزائر المستعمرة، تملؤها الأحاديث عن الإصلاح والمطالب السياسية والاجتماعية، فكان لهذه الأفكار أثرها البليغ في نفسه فحفزته أن يلج خضمَ تلك الاجواء، و يخوض النضال في صفوف الحركة الوطنية، وقد اهله تعليمه، أن يكون محل ثقة، فكله قادة الحركة الوطنية، بمهمات نضالية، ونشاطات فكرية على مستوى مدينة تقرت، كتعبئة القاعدة الشعبية وتجنيدها لصالح القضية الوطنية.

مساهمته في ثورة التحرير:

لما اندلعت الثورة التحريرية المباركة، و صل شعاعها إلى مدينة تقرت انضم إليها مع خيرة شباب منطقة وادي ريغ الذين درسوا في الزيتونة، تربوا في أحضان الحركة الوطنية، و قد تأثروا برجالات الإصلاح والفكر والسياسة في الوطن العربي والعالم الإسلامي فكان فخر الدين واحدا من هؤلاء، و عندما تشكلت عام 1955 على مستوى مدينة تقرت الكبرى ثلاث لجان ثورية نشطة انخرط فخر الدين في إحدى لجانها فأسندت له أمانة سرها، مع رفاقه المناضلين من الشباب نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: إسماعيل عبيدي، أحمد درويش، أحمد الزيدي.

وقد لعب فخر الدين أدورا هامة في تلك الفترة من النضال، الذي عرفت فيه تقرت الكبرى نشاطا مكثفا لدعم الثورة فإلى جانب مهمته كأمين سر للخلية الثورية التي ينتمي إليها برئاسة الشهيد الطيب بن موسى، فقد كان يقوم بمهمة التعبئة العامة في الوسط المحلي، إلى جانب جمع الأخبار والأموال واستقبال المجاهدين في بيته وتبليغ بريد الثورة الى قيادة الثورة وهو العمل الذي واضب عليه بكل تفانٍ خدمةَ للقضية الوطنية.

و عندما اكتشفت السلطات الاستعمارية، التنظيمات الثورية المنتشرة عبر إقليم وادي ريغ، و وقفت على القائمة الاسمية للمناضلين، قامت بحملة واسعة، و تمشيط استهدف

كامل الإقليم، شنت سللسلة من الاعتقالات في صفوف النشيطين، و في جانفي 1957 ألقي القبض على فخر الدين وعدد من رفاقه، فزج بجميعهم بمعتقل دار DOP بتقرت وهو المعتقل الذي، عرف بمخبر التعذيب والاستنطاق حيث طبقت فيه أبشع أنواع التعذيب عن المناضلين لانتزاع اعترافاتهم والأسرار الخاصة بالثورة وبعد محاكمته محاكمة عسكرية بتقرت أدين بثلاث سنوات سجن نافذة، وكانت تهمته هو المساس بالأمن العام للدولة الفرنسية، و بعد المحاكمة نقل الى سجن اللمبيز بباتنة حيث أمضى عدة شهور هناك ثم حول إلى سجن الكدية بقسنطينة للاستنفاذ بقية عقوبته إلا انه استطاع ان يطعن في الحكم ليطلق سراحه بعد ذلك.

وما إن التحق بمدينة تقرت، أصدر القائد العسكري لمنطقة تقرت قرارا يقضي بوضعه تحت الإقامة الجبرية لمدة سنة كاملة، مما جعله مجبرا على الحضور يوميا إلى مركز الشرطة الفرنسية، لإثبات وجوده و التوقيع على الحضور، كما كان محل مراقبة سرية دائمة من طرف البوليس الاستعماري، مع تلك الاجراءات القمعية لم تثن من عزيمته ليواصلعمله النضالي مع الثورة، بقي يعمل ويتواصل مع قيادته في سرية تامة وقد استطاع أن يموه أعوان البوليس الاستعماري باشتغاله، في مهنة الخياطة في شارع سي الحواس حاليا، إلى جانب رفيقه السيد قصاب مصلح أجهزة المذياع وهو مناضل من مناضلي الثورة التحريرية حيث استطاعا معا، أن يجعلا من هذا المحل مركزا للتواصل والاتصال مع مناضلي الثورة والمواطنين ليتواصل دعم الثورة من ابناء المنطقة بإيفاد الرجال إلى الجبال وتقديم المال والمؤن ...

لم يدم عمل فخر الدين كثيرا في هذا المحل، إذ تفطنت السلطة الاستعمارية بواسطة مخبريها فألقي عليه القبض مرة ثانية وزج به في معتقل دار DOP فأمضى بضعة أشهر ثم أطلق سراحه ليوضع مرة اخرى ولمدة عشرة أشهر تحت الإقامة الجبرية إبتداء من ديسمبر 1960 إلا أن ذلك لم يمنعه من مواصلة نشاطه الثوري سراً وذلك بفضل علاقاته

الكثيرة في منطقة وادي ريغ وثقة مناضليها الذين تعرفوا عليه قبل وأثناء الثورة مما مكنه من أداء مهمته،على أكمل وجه.وشاءت الأقدار أن تتفطن السلطة الاستعمارية مرة اخرى لتحركاته ونشاطه،فأمرت باعتقاله وزج به في السجن بتقرت للمرة الثالثة،فقضى بضعة أشهر تحت التعذيب والتنكيل ثم أطلق سراحه في أول مارس سنة 1962، وفي هذا الشهر بالذات كلفته قيادة الثورة بالتحضير وتنظيم مظاهرات شعبية بمدينة تقرت تتزامن واستئناف مفاوضات إيفيان،التي عرفت عدة اخفاقات بين الوفدين الجزائري والفرنسي بسبب مشكل الصحراء الذي اختلقته السلطة الاستعمارية من أجل فصل الصحراء عن الوطن الام،وكان الهدف من هذه المظاهرة دعم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والوفد المفاوض،وبالفعل تمكن فخر الدين ومجموعة من المناضلين المخلصين ممن كانوا معه في التحضير لتلك المظاهرة التي تم تنظيمها يوم 07 مارس 1962 الذي صادف يوم عيد الفطر واستئناف المفاوضات الرسمية بين الوفدين الجزائري والفرنسي،وقد كللت مجهودات المناضلين في تنظيم تلك المظاهرة بالنجاح التام بالرغم من تفطن السلطة الاستعمارية وتوجيه تهديدات خاصة لفخر الدين وهو ما جاء على لسانه في مذكراته الخاصة.

وبانتهاء المرحلة الحاسمة من المفاوضات،وتم الإعلان عن توقيف القتال يوم 19 مارس،ففي المرحلة الانتقالية بين 19 مارس 03 جويلية 1962،تم تعيين قيادة جديدة من القادة العسكريين للإشراف ومراقبة وقف إطلاق النار وتسيير شؤون مدينة تقرت الكبرى ووادي ريغ، في هذه الأثناء كلف فخر الدين من طرف قيادة الثورة بالقيام بعملية إحصاء عام والتحقيق حول وضعية ضحايا الثورة وشهدائها من عسكريين ومدنيين فاضطلع بهاته المهمة على أكمل وجه ويوجد سجل بخط يده بمتحف المجاهد تقرت به كل تفاصيل عملية إحصاء شهداء الثورة التحريرية.

هكذا كانت المسيرة النضالية للمجاهد فخر الدين موسومة بالنشاط والحيوية في سبيل القضية الوطنية إلى ان تحقق النصر بالوطن والشعب فعاش أفراح النصر والاستقلال الذي طالما حلم به وعمل من اجله مع رفاقه الذين منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

نشاطه بعد الثورة :بعد إعلان استقلال الجزائر يوم 05 جويلية 1962 واصل فخر الدين مشواره النضالي ضمن صفوف حزب جبهة التحرير الوطني حيث تقلد فيه عدة مهمات سياسية. كما كان أحد الأعضاء البارزين ضمن جمعية قدماء المساجين والمعتقلين وكذا عضو في الاتحاد العام للعمال الجزائريين فرع تقرت الكبرى.

اما نشاطه المهني فقد بدأه بالعمل في مصالح نيابة العمالة بتقرت (أي الدائرة) وذلك للفترة الممتدة من 01 فيفري 1963 إلى 31 اكتوبر 1963 م، تقلد أثناء هاته الفترة مهمة إعادة إيواء العائلات التي نزحت من بلاد المهجر (البلاد التونسية) فقام بها على اكمل ،ثم التحق بسلك التعليم عام 1963 فعين مدرسا للغة العربية بمدرسة العلية (الحجيرة).

فخر الدين المربي والمعلم:

التحق فخر الدين بسلك التعليم الابتدائي وعين بادئ الأمر في المدرسة الابتدائية بالعالية (الحجيرة) فعلم بها لمدة سنتين ثم انتقل إلى مدرسة البنات بتقرت،فعمل فيها سنة ثم انتقل إلى مدرسة النزلة (مدرسة الشيخ البشير الابراهيمي حاليا) ليقضي بها باقي مساره المهني أي مدة سبعة سنوات.

كان فخر الدين طيلة عمله في سلك التربية والتعليم،لا يغفل عن التزود بالمعرفة والعلم من امهات الكتب، فكان يسهر الليالي مكبا على المطالعة والبحث،في مجال علوم التربية، واللغة العربية وآدابها،وهكذا كون في بيته مكتبة ضمت نفائس الكتب فتوسعت معارفه وتنوعت ثقافته بكثرة الدراسة والاطلاع فعوض بعض الذي فاته بعد انقطاعه عن

الدراسة في الزيتونة،و بهذه الصفة فقد كان رجلا عصاميا في تكوين نفسه بنفسه بل أصبح مرشدا وموجها لزملائه المبتدئين في سلك التعليم،ومربيا مبدعاً ومعلما متميزا فلا يلقن تلاميذه إلا المعرفة الصحيحة ولا يعتمد في تعليمه إلا الطريقة التربوية الشيقة المحببة لهم في الدرس مع استعمال الوسائل المادية الموضحة فأحبه تلاميذع و تلميذاته حبً جماً كما حظي باحترام زملائه تقديرا لما عرفوه وخبروه فيه.

وهكذا وبالنظر لكفاءته وتفانيه في خدمة التربية والتعليم كلف من طرف السلطة الجزائرية بالإشراف على مهمة تعليم ضباط الجيش الوطني الشعبي 1970 م.

كما كانت له مساهمة جبارة في عملية تعليم كبار السن في الحصص الليلية بالمدارس التعليمية لعدة سنوات فأسهم متطوعا في هذه العملية إيمانا منه بنبل المهمة وأداء للواجب الوطني.

مساهمته في الفعل الثقافي:

لقد كانت المطالعة هي الهواية الأولى والمفضلة لدى فخر الدين وكان أفضل أوقاتها بالنسبة له الساعات المتأخرة من الليل وهي الظاهرة التي لازمته طوال حياته حيث كان الكتاب أعز جليس لديه وهكذا كان زوار بيته من الأصدقاء وزملاء المهنة يتمتعون بمجالسته تارة وبمطالعة كتب مكتبته الثرية تارة أخرى وكان لا يجد في ذلك حرجا ولو استغرق الامر ساعات بل كان يحثهم على ذلك ويحفزهم وهكذا استطاع ان يدفع بعضهم إلى دخول امتحانات التوظيف في سلك التعليم وقد وفق الكثير منهم في ذلك بفضل مساعدته وتوجيهه لهم.

كما كان لفخر الدين محاولات في الكتابة الأدبية – المقالات الأدبية – التي كان يعكف كل مرة على تدوينها معتمدا على ثقافته ومطالعاته وكان يأزره في ذلك صديقه الحميم: الأستاذ الصديق السايح خريج الأزهر من أبناء ورقلة.

اما في مدرسته (البشير الابراهيمي) وبالنظر لشغفه الكبير بالثقافة العربية الأصيلة فقد أنشأ على مستواها أنشطة ثقافية تربوية منها نادي الأشغال اليدوية للأطفال ونادي السنيما المدرسية والمجموعات الصوتية لأداء الاناشيد الوطنية فكان يشرف عليها بكل جدية وحيوية وينظم الحفلات المدرسية في المناسبات المختلفة ويتطوع في ذلك بالكثير من أوقاته هكذا لم يكن ليترك لنفسه فخر الدين أوقات فراغ فوقته مليء بشيء ثقافي مفيد.

إن شغف فخر الدين بالثقافة في خطها العربي الأصيل زكاه ليتقلد في سنة 1963 م مهمة تفعيل المجال الثقافي على مستوى مدينة تقرت الكبرى حيث بادر بتأسيس أول جوق فنين انشاء فرقة الإقدام للموسيقى والمسرح التي ضمت نخبة من العازفين المقتدرين من أبناء منطقة تقرت الكبرى وأخرين في مجال المسرح، أدار فخر الدين هاته الفرقة ووجه نشاطاتها وحافظ على خط أصالتها في الموسيقى العربية كما جعل من فرعها للتمثيل حلبة لطرح قضايا المجتمع وهمومه وهكذا ظل عطاء فخر الدين في مجال الثقافة يحقق النجاح تلو النجاح لهاته الفرقة الناشئة في كل ربوع الجنوب الشرقي الجزائري حيث ذاع صيتها محققةً أهدافها.

وفا تـــــه:

عرف الناس العام منهم والخاص محمد فخر الدين بسمو أخلاقه وكرم نفسه وحبه الصادق للوطن ،فأخلص في نضاله أيام ثورة التحرير و وفى رسالته التعليمية والثقافية حق الوفاء،فلم يقعده أو يثنيه شيء لمواصلة هذا العمل حتى في زمن مرضه فقد واضب على تأدية واجبه المقدس في حجرة الصف لإفادة تلاميذه حتى أخر نفس منه وكم من مرة حمل من الصف إلى البيت وهو في حالة إغماء من شدة المرض الذي بدأه في أوائل عام 1973 م فألزمه الفراش ثم نقل إلى الجزائر العاصمة للمعالجة.وفي صبيحة يوم الخميس 28 ذي الحجة 1392 هجرية الموافق أول فيفري1973 أختاره ربه إلى جواره هو بالعيادة الطبية مليكة قايد بالأبيار عن عمر ناهز 44 سنة وفي سن العطاء،هكذا رحل

رجل كرس حياته في خدمة الوطن والأمة،نقل جثمانه الطاهر من الجزائر العاصمة إلى مدينة تقرت حيث شيعت جنازته بمقبرة المدينة يوم الاحد 04 فيفري 1973 فكان يوما مشهوداً، سار في جنازته خلق كبير من أحبائه ورفاق دربه في الثورة وزملائه في سلك التعليم وتلاميذه، تتقدمهم السلطات المدنية والعسكرية لمدينة تقرت وفي المقبرة ألقيت كلمات تأبينيه عديدة وفاء لروحه.

قال فيه احد أصدقائه وهو يؤبنه بقصيدة طويلة منها نذكر الأبيات الأتية :

كنت يا فخر الدين صاحب فسح كنت يا فخر الدين ليثَ نضال

كنت يا فخر للصديق وفـــــياً كنت يا فخر للغريب موالـــي

كنت يا فخر الدين في الحالكات بدر تم سما سماء الليالـــــــي

رحم الله الشيخ محمد فخر الدين محمد الصغير ميعادي التابعي وأسكنه فسيح جناته،و جزاه الله أجر المجاهدين في سبيل الله.

المولدي بن السعيد بن حميدة[1]

في حـي مسـتاوة العتيـق بتقـرت يـوم الاثـنين 12 ربيـع الأول عـام 1348هجريـة الموافق18 أوت 1929 ولد المولدي بن السـعيد بـن مسـعود بـن حميـدة بـن إسماعيـل،في عائلة ميسورة الحال، تملك من العقار مـا يجعلـها،تتحرر مـن الوظيفـة الحكوميـة،التي تتصدق بها على الأهالي،فعاش المولدي في كنف والديه،وعندما بلـغ سـن التعليم،دخـل إلى الكتاب القرآني يتعلم القراءة والكتابة،و حفظ ما تيسر من القرآن.وبعـد سـتة سـنوات من المثابرة حفظ القرآن الكريم،فانتقل إلى حلقة الشيخ الطاهر العبيدي، لكنه لم يكن مـن التلاميذ المواظبين على الدروس، كأقرانه.

و في عام 1946 تأسست جمعية الفلاح،الـتي انبثـق عنهـا تأسـيس مدرسـة الفـلاح على يد الشيخ الحشاني العمري انخرط المولدي في سلك طلبتها،يتعلم مبادئ العلـوم مـن فقه ونحو،على الطريقة التقليديـة الـتي انتهجتهـا المدرسـة،وعندما اسـتوي عوده،وقـد اشتد التنافس بين العائلات على إرسال أبنائهم إلى المراكز العلميـة لطلـب العلم،بمفعـول التعبئة و الدعوة التي اضطلعت بها جمعية العلماء المسلمين،فأرسله والده عـام 1948 إلى جامع الزيتونة،ضمن مجموعة من أقرانه منهم:محمد كافي و علي كـافي و محمـد بورقعـة ومعاذ إدريس و محمد بن عبد السلام كافي و شقيقه عبد المجيد كافي.وبعد أربع سـنوات مـن الدراسـة بمعاهـد الزيتونـة، تحصـل علـى الشـهادة الأهليـة،وانتقل إلى السـنة الخامسة،ولكن لظروف خاصة انقطع عـن الدراسـة ورجـع إلى مسـقط رأسـه لينخـرط في سلك معلمي مدرسة الفلاح الحرة،و يندمج في الحراك السياسي.

نضاله في الحركة الوطنية:

[1] – هذه الترجمة هي ملخص،لمدونة كتبها المولدي بنفسه عرض فيها حياته ونضاله،ومسيرة الثورة في تقرت .

لم ينخرط المولدي في حزب من الأحزاب السياسية التي كانت تنشط في الساحة الوطنية،و لم ينتم إلى تنظيم بعينه، ولكنه مارس النضال الوطني من خلال الجمعيات الثقافية،التي تأسست في مدينة تقرت،كالجمعية الثقافية الأمل التي أسسها الشاعر محمد الأخضر السائحي،وجعل من شباب تقرت المحرك والمنشط لها،ومنهم المولدي،كما انخرط في الفوج الكشفي الذي شكله الشهيد البحري أعظامو،و بهذين الذراعين تعزز النشاط الثقافي على يد محمد الأخضر السائحي الذي كان يدرب الشباب على نظم الشعر، ويعلمهم علم العَروض و القوافي و كتابة النثر.

ومن خلال الأنشطة الكشفية كإحياء المناسبات الدينية،و إقامة المعسكرات والقيام بجولات في شوارع المدينة،هم يتلون الأناشيد فدب في عقله الوعي السياسي و صار مستجيبا لأي عمل وطني، وعندما دقت ساعة وجدته مهيئا ومتحفزا للعمل بروح شجاعة.

نضاله وجهاده في الثورة التحريرية:

عندها لاح شعاع الأمل لطلب التحرير و الانعتاق من ربقة الاستعمار،واندلعت الثورة أخذ يبحث هو جماعته للبحث عن مصادر الثورة،و الاتصال بجبهة التحرير،فكان أول اتصال بالثورة عام 1955 عن طريق جاري محمد الصغير الذي كان يمل موظفا ببريد أولاد جلال.ثم تعزز الاتصال عن المغير من طرف الإخوة محمد بن حبة والأزهري بن ثابت ورشيد الصائم و اتصل بالجماعة من أم الطيور وسيدي خليل.و بهذه الاتصالات المتعاقبة و المتتابعة، اندمج في العمل الثوري بكل بقوة.وتشكلت لجنة ثورية ضمت بين صفوفها:ابن حميدة مولدي وكافي علي بن محمد وعقال عبد الحميد و العمري زين العابدين و الحاج محمد الصالح مزغوني و بشير هبلة ومحمد عمران بوليفة وطرابلسي حمادى بن علي و بورنان أحمد بن السعيد،وقد تشرف برئاسة هذه اللجنة محمد عمران بوليفة،فأخذ المولدي ينشط في هذه اللجنة ويحضر اجتماعاتها التي تنعقد

بمخزن التمور الذي يملكه محمد عمران بوليفة، حيث تضع الخلية مخطط عملها الأسبوع،وتوزع المهام توزع بين أفراد الخلية حسب الإمكان،و العلاقة بالأشخاص الذين يتصل بهم لطلب المال أو السلاح لدعم الثورة.

وتواصل النشاط طوال من سنة 1956 إلى 6 جانفي 1957 حيث اكتشف العدو الخلايا، على إثر و قوع الكناش المسجل فيه أسماء المناضلين بيد الاستعمار في معركة قرب مدينة بسكرة،فشن الاستعمار اعتقالات واسعة في صفوف المناضلين من بينهم المولدي،فزج بالجميع في سجن تقرت وقد صبت عليهم زبانية العذاب جام غضبها،فسلطت عليهم فنونا من العذاب،ثم نقلوا إلى سجن بسكرة، ثم إلى باتنة حيث حكموا، وأطلق سراحهم.

وبعد خروجه من فكر أن يترك تقرت ويستقر بقسنطينة كما فعل كثير من المناضلين، الذين اختاروا الابتعاد عن مواطنهم فطلب رخصة الخروج من تقرت فقوبل طلبه بإلقاء القبض عليه مرة أخرى،و إيداعه في الثكنة العسكرية التي كانت قائمة على هامش مستاوة و بعد شهرين أخلي سبيله،وبقي تحت الإقامة الجبرية تحت المراقبة،لكنه بقي على اتصال دائم بالخلايا الثورية بتقرت،يستشيرونه في بض المسائل التكتيكية،و يأخذون رأيه في بعض الأشخاص قبل الاتصال بهم.

وفي المرحلة الانتقالية بين توقيف القتال في 19 مارس،و إعلان الاستقلال في 3جويلية 1962 عين عضوا في لجنة التعبئة وتنظيم الحياة الاجتماعية بتقرت،وربط الاتصالات بين جيش التحرير وجماهير ساكنة تقرت و ضواحيها،فكان عضوا نشيطا مكلفا بمرافقة أعضاء الاتصال.

مساهمته في الحركة التعليمية:

عندما أنهى دراسته بتونس،وعاد إلى أرض الوطن،انخرط في سلك معلمي مدرسة الفلاح الحرة،و استمر كذلك إلى أن أغلقتها السلطة الاستعمارية،وزجت بمعظم المعلمين في السجن،بعد اكتشاف نشاطهم في الثورة.

وبعد الاستقلال و في أول دخول مدرسي،أشرفت عليه وزارة الإرشاد الوطني،عين المولدي بن حميدة معلما مساعدا باللغة العربية بمدرسة الوسط ابن خلدون حاليا، ثم انتقل إلى مدرسة النزلة، التي كان يدرها باسة موسى ومن بعده قاسم ببة، وبعد سنتين من العمل أدمج كمدرس مرسم،بموجب قرار إدماج وترسيم المعلمين الأحرار الذي أصدرته وزارة التربية في عهد عبد الرحمن بن حميدة.

فكان الأستاذ المولدي من أنشط المعلمين،يحركه الحماس الوطني لمحاربة الجهل الذي خلفه الاستعمار الغاشم في صفوف أبناء الشعب،و خدمة اللغة العربية التي حوربت،و همشت من الحياة،فكان فرسي رهان مع معلمي الفرنسية الذين يمسكون بزمام الإدارة،و بذلك فقد انتقل من نضال التحرير ومواجهة الاستعمار،إلى النضال في المسألة الحضارية والهوية الوطنية،ومواجهة دعاة فرنسة المدرسة،فكان شرسا يتصادم مع المسؤولين على التعليم على مستوى المدينة.

وبعد سنوات من العمل استلم إدارة مدرسة النزلة، بعد مغادرة ببة بلقاسم إلى فرنسا،وأخذ يتدرج في الترقيات الإدارية من مستشار مساعد للشيخ الجيلاني كينة،إلى مفتش للتعليم الابتدائي مكلفا،ثم تم إدماجه في نفس السلك بموجب، القرار الذي اتخذه محمد خروبي وزير التربية،لدعم سلك التفتيش،لمواجهة تطبيق المدرسة الأساسية،استمر كذلك إلى أن أحيل على العطلة الرسمية.

هذا هو المولدي بن حميدة كما تحدث عنه رفقاؤه في الجهاد،وما عرفناه عنه نحن الذين زاملناه في التعليم،و ماقاله هو عن نفسه.

الشهيد عبد القادر المقدم[1]

في واحة تقديدين بلدية جامعة عام 1930ولد عبد القادر المقدم بن صالح،في أسرة كريمة نسبا و جاها،تملك من عقار النخيل ما جعلها ذائعة الصيت معروفة، بناحية جامعة،و جل رجالها يحفظون القرآن، مما جعلها في المقدمة،فضلا أن والده من بيضة أهل البلد،تولى مشيخة فرقة تقديدين،فنشأ في حضن والده بين إخوته،فرباه تربية صالحة،أهلته أن يكون بعيد النظر في الحياة،كثير التفكير في واقع أمته عندما صار شابا.

وعندما بلغ سن التعليم،أدخله إلى الكتاب القرآني،الذي كان هو الوجهة المفضلة لأبناء الأهالي،وبعد سنوات من الاعتكاف و التردد على الكتاب حفظ القرآن الكريم،حفظا متقنا،فأجازه شيخه وقدمه لإمامة المصلين في التراويح،لأن صلاة التراويح بالقرآن كله، كانت هي الشهادة المستفيضة على حفظ القرآن،ثم انتقل إلى حلقة الشيخ أحمد العبيدي[2] الذي يقدم فيها دروسا لحفظة القرآن،في الفقه والنحو والسيرة،و يواظب على حضور الدروس العامة التي يلقيها،وبهذه السيرة،اكتسب أرضية علمية و طرفا من الثقافة اللغوية و الفقهية،ساعدته على تثقيف نفسه بنفسه، وتطوير ثقافته. ومع ما للأسرة من يسر مادي،فلم تفكر في إرساله إلى طلب العلم،بالمراكز العلمية المشهورة[3].

---

[1] – مرجع الترجمة ما أفادني به المجاهد عبد السلام مدني، وما جاء في قاموس شهداء وادي ريغ لمؤلفه سعد العمامرة.

[2] – الشيخ أحمد العبيدي من الوجوه العلمية في تلك الفترة ،هو شقيق الشيخ الطاهر العبيدي الذي كان مدرسا بمسجد تقرت.،استضافه أعيان تقديدين لأعمار مسجدهم بالدروس.

[3] – قد لفت انتباهي وأنا أبحث في تاريخ وادي ريغ، فلم أسجل أن أحدا من أهل تقديدين بعث ابنه، إلى الزيتونة أو معهد بن باديس، ولا القرويين.فلم يفعلوا ما فعله أهل جامعة القريبة منهم، أو سيدي عمران،.فهل لم يجدوا من يشجعهم على ذلك؟أم ماذا؟ السؤال يبقى مطروحا.

ثم انضم إلى أحد الكتاتيب كعريف يساعد معلم الكتاب على تعليم الصبيان الصغار،و ما لبث أن استقل بنفسه فتح محضرة تعليمية اعتكف فيها يعلم القرآن،و موازاة مع ذلك كان يقدم دروسا للفتيان و يغرس فيهم الروح الوطنية، فيعلمه الأناشيد،و يحفزهم على طلب العلم،و بهذا العمل التطوعي،أصبح من يدعو إلى ما تدعو إليه جمعية العلماء،فدخل للحركة الإصلاحية من بابها الواسع، بالرغم من أنه لم ينضم إليها كتنظيم،و مما زاده شغفا بمنهج الجمعية هو احتكاكه بالشيخ محمد مبروك الذي يشرف على مدرسة حرة بجامعة.

وفي عام 1948، انضم إل حزب الشعب الذي كان ينشطه في جامعة،فازداد وعيا ونشاطا،و الخوض في المسألة الوطنية،وبانضمامه للحزب،و حضور اجتماعاته السرية،التي تنعقد هنا وهناك، أصبح مهيئا لليوم الموعود.

و عندما طرقت الثورة أبواب الصحراء وتأسست أول لجنة ثورية بتقديين،كان من السباقين للانخراط فيها،و أخذ ينشط مع إخوانه،يدعو الشباب إلى الانضمام للثورة ويجمع المال،وعندما وقعت قائمة الأسماء الذين ينشط مع الثورة، ووصل بريد الثورة إلى المناضلين،يبلغهم ما حدث،ويطلب منهم أن يتدبروا أمرهم لئلا يقعون في أيدي الذي الذي بدأ في تمشيط الجهة،ويقوم بالمداهمات و التفتيش،وقد طوقت الجيوش الاستعمارية واحة تقديدين،وأخرجوا أهلها على بكرة أبيهم،والبحث على عبد القادر المقدم، ففوت الفرصة عليهم،والتحق بجيش التحرير بناحية قايس التبعة للولاية الأولى، على غرار جميع الذين كانوا يعملون مع الولاية الأولى.

و بجرد انخراطه في صفوف جيش التحرير،خاض مع إخوانه المجاهدين معارك ضارية كان فيها جذع،وآخر معركة شارك فيها،معركة قرب زريبة الوادي،فوقع في الأُسر،فتعرض لأبشع أنواع التعذيب لعلهم يأخذون منه معلومات عن الثورة،أويقر على المدنيين الذين يتعاونون مع الثورة،فلم يفلحوا معه،وصمد صمود الأبطال،فلم يبح بأية

معلومة تضر بالثورة،و عندما يئسوا منه،ففي يوم 14 أكتوبر 1961[1] حشدوا جمعا كبيرا من المواطنين حول عمود العلم الفرنسي المثبت في ساحة المركز العسكري بزريبة الوادي،و نصبوا منصة،اعتلاها الضابط المسؤول عن المركز برتبة نقيب، وبجانبه المجاهد عبد القادر مكبل اليدين وعلى جسمه آثار التعذيب،خاطب الضابط الفرنسي المواطنين قائلا:"ها أنتم ترون هذا الذي كان يدعي هو وأصحابه أنهم سينتصرون على فرنسا،فهو أمامكم الآن،و ستستمعون منه تحسرَه وندمَه على ما اقترفه من جرائم،ثم التفت إلى عبد القادر يأمره أن يخاطب الحاضرين،ويعدد لهم الجرائم التي ارتكبها في حق الدولة الفرنسية، التي تسهر على أمن سلامة الأهالي،و يعبر لهم عن ندمه، و لقنه أن يقول أني ندمت ورجعت إلى صف أمنا فرنسا الرحيمة بنا.

عندما سمع المقدم هذا اللغو من الضابط ،التفت إلى المواطنين المصطفين وقال و بصوت مرتفع:"اسمعوا يا إخواني إن الثورة مستمرة و الله واحد،واستقلالنا لآتٍ لا شك فيه، فابقوا على العهد" وقبل أن ينهي كلامه،أسرع الجنود إلى إسكاته ووجه له الضابط لكمة قوية إلى وجهه،حتى سالت الدماء من أنفه،ثم و حاول إرغامه على تحية العلم،و يقول تحي فرنسا،و إلا قتله،فرفض والتفت إلى العلم الفرنسي،و بزق وهو يقول:هذه تحيتي لكم فافعلوا ما شئتم،فاغتاظ الضابط فاطلق عليه النار من سدسه،أمام مرأى الحاضرين فسقط شهيدا في ذلك اليوم.

رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

[1] - رواية أخرى تقول أنه استشهد يوم 14 أكتوبر 1960 وهذا هو التاريخ المسجل رسميا في السجل الذهبي بمديرية المجاهدين بالوادي.

الشهيدة أم الخير الرحماني[1]

في عام 1908 بواحة البارد المنيعة،ولدت أم الخير بنت التهامي الرحماني في أسرة شريفة النسب تنتمي إلى الولي الصالح سيدي عبد الله بن سلطان،صاحب الضريح القائم في البارد،فنشأت نشأة صالحة،و تربت تربية محافظة،كما تتربى البنات في العائلات المحافظة،وعاشت عيشة الحرائر العفيفات،فلا تخرج من بيتها إلا للضرورة الملحة، ويكون خروجها،إلا إلى الأقارب،ومنذ بلغت سن الاحتجاب،تحجب عن رؤية الرجال إلا محارمها، وهذا هو ديدن العائلات المحافظة الشريفة.

و عندما بلغت سن الزواج تزوجت بأحد أقاربها في النسب عمر بن سلطان الذي يكبرها باثنتي عشرة سنة،و من دستور أهل البارد أحفاد سيدي عبد الله بن سلطان،لا يزوجون بناتهم إلا لبني عمومتهن،أو لمن يكون كفئا لهن في النسب.الشريف،كأباء سيدي راشد و أبناء سيدي مبارك الصايم، وهذه الظاهرة كانت منتشرة كثيرابين العائلات المحافظة الشريف،و في عشرتها مع زوجها أنجبت له ثلاثة ذكور سقطوا كلهم شهداء في ميدان الشرف.

مساهمتها في حرب التحرير:

و عندما اندلعت الثورة التحريرية ،وامتد لهيبها إلى الجنوب عام 1955،انضم إليها ابنها صالح الباردي،الذي جر عائلته كلها إلى العمل في الثورة،و أصبح بيت عمر بن سلطان مركزا يستقبل المجاهدين،و المسبلين الذين يحملون بريد الثورة إلى وجهته،فكانت تطهي الطعام، للزائرين،تغسل ألبستهم،و تسهر الليالي في مراقبة حراسة المنزل،لتأمين راحة المجاهدين النازلين ضيوفا على أهل البيت،و قد اتصفت بخصال بشجاعة خارقة،عزيزة النفس قوية الإيمان.

---

[1] – مرجع الترجمة السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي، قاموس الشهيد لسعد العمامرة.

استشهادها:

و في أول فيري 1958 بعد زيارة خاطفة لابنها صالح سلطان للبيت،في مهمة قادته إلى منطقة وادي ريغ،وقد وصلت ملومات عن وجوده بمنطقة جامعة، وقد أخذت الاستخبارات العسكرية تتعقب أخباره،وتبث عيونها،جاءها الملازم أول (ريمو اليهودي) قائد ثكنة تقرت و مساعده (تبرو)فأخرجها إلى غابة تسمى عين الطلعة،وهناك أخبرها أن ابنها صالحا يوجد بمنطقة جامعة والمغير،مع مجموعة من المجاهدين و وقد علمنا أن يخبئ سلاحا هنا في البيت،فنفت هذا الخبر و أنكرت أن يكون صالح موجود في الجهة،و لا السلاح في بيتها،و استمروا في استنطاقها بكل وسيلة،ثم هددها بالموت إن لم تعترف،فلم يفتك منها الاعتراف.

لما ضيقوا عليها وشددوا عليها بالعذاب، قالت للضابط اقتلني يا كافر يا عدو الله، ، ألحقني بزوجي،فاغتاظ الضابط ريمو فكسير ذراعها ووضع الصليب على صدرها،و أطلق عليها فسقطت أم الخير شهيدة،وقد صدق من شبها بالخنساء أم الشهداء فإذا كانت الخنساء استشهد لها أربعة أبناء، ولما جاءها خبرهم قالت قولتها المشهورة:لقد شرفني الله باستشهادهم وسيجمعني بهم في الجنة فإن أم الخير الرحماني،استشهد لها ثلاثة أبناء وزوجها وطلبت أن تلتحق بهم شهيدة وقد سقطت شهيدة.

و إن أم الخير تعتبر نموذجا لكثير من النساء اللائي ضحين،و كن عونا لأزواجهن أبنائهن و إخوانهن،حملن أرواحهن في أيديهن،من أجل هذا الوطن المفدى،منهن من استشهدن،كابن قدور الزهرة التي استشهدت في معركة سخونة بتقديدين،و خضرة جربيع،وهنية بلعبيدي و فاطنة بلعبيدي،اللائي استشهدن تحت التعذيب،ومنهن فطيمة بنت علي بن جعفر والدة الشهيد علي برابح،التي ذاقت الويلات على يد زبانية العذاب بدار بن ذياب انتقاما من ابنها علي برابح،و زوجته فاطنة بنت أحمد برابح

التي ذاقت العذاب المر على أيدي زبانية المكتب الثاني،وسلطانة تقيوس،و والدة حشاني نصرات التي،صب عليها الاستعمار غضبه عليها انتقاما من ابنها و زوجها،و زوجة عبد الله قسوم.التي عاملها رجال الاستنطاق معاملة قاسية،بنفس المعاملة عاملوا بها أبناءه،والقائمة طويلة لا يسع لنا المقام أن نترجم لهن جميعا.

الخـــاتمـــة

إن نضـال الشـعب الجزائـري المرير،وتضـحياته الجسـيمة الـتي كلفتـه ملايـين الشهداء، عبر تاريخه الطويل في سبيل الحفـاظ علـى وحدتـه الوطنية،وهويتـه بأبعادهـا التي شكلته ، هذه الثورة المباركة التي قادته إلى الاستقلال والحرية،يحق لهـذا الشـعب أن يفتخر،و يأخذ حقه من العيش الكريم،و نصيبه مـن خـيرات الـوطن،و مـن حقـه أن يرى القيم والمثل الوطنية هـي السـائدة،و لا نلومـه إذا وقـف في وجـه كـل مـن يريـد أن يخرجه من دائرته الحضارية،أو يريد أن يميع تلك الانتصاراتالتي حققها بالدم زالموع.

لا ريب أن الشعب بمختلف فئاته وطبقاته،قد قطف من جني الثـورة،و اسـتفاد بطريق مباشر وغير مباشر من غيث الاستقلال وخيراته المادية والمعنوية،وبغض النظر عن حجم ونوع الاستفادة التي استفادها كل فرد أو جماعة أو إقليم،إذا قيست تلك الاستفادة بعظمة الثورة وما كانت تحمله من بعد إنساني وطموح وطني وتطلع مـادي تنمـوي فهـي قليلة.

ومهما يكن من أمر،فإن فضل الثورة التحريرية جمة وكثيرة لا ينكرهـا إلا جاحـد مكابر،فـإن الاسـتعمار انـدحر،و باطلـه زهـق،و اسـتغلاله ولى وتعسـفه انمحـى،و إرادة الجزائري تحررت من قيد العبودية،و ارتفع رأسه عاليا إلى درجة الغرور،حتـى صـار لا يتحمل أدنى ملاحظـة،و لـو جـاءت الملاحظـة مـن مسـؤوله الـذي يشـغله،أو مـن ولـي نعمته،حتى وصل الأمر بالفرد الجزائري،أن يتعجب من انصياع شعوب أخرى، وطأطـأة رؤوسهم لحكامهم،ويتندر من سهولة قيادتهم.

بفضل الثورة تحول الفرد الجزائري،من عبوديـة مذلـة إلى حريـة مشاكسـة،و مـن تابع ذليل إلى حر جليل،ومن نفس محطمة إلى نفـس متحفـزة،ومن ابـن خمـاس يُنعـتُ كالمتاع إلى طبيب أو مهندس أو معلم أو مسؤول إلا من أبى،و من أب حمال كالبهيمة إلى تاجر و رجل أعمال و منتخب في مجالس الحل و العقد،و من راعٍ يتنقل وراء الشـياه،إلى

أب لطيار أو سائق أو ميكانيكي أو مسؤول،و انفلت المجتمع من ربقة الذل والمهانة،إلى حرية مطلقة تحتاج إلى توجيه وتدريب،و تحول تحولا متسارعا فانتعش وضعه المادي فردا وجماعة،حتى شاعت في بعضنا ظاهرة التواكل السلبي، والتسيب المشين،مما انعكس على نتائج المنظومة الاقتصادية الوطنية.

وإقليم وادي ريغ ناله من الخير ما نال الأقاليم الأخرى من الوطن،وجنى من ثمار الثورة ما جنته جهات أخرى،ففي ميدان التعليم انتشرت المدارس في المدن القرى والفيافي،و تطورت إلى المتوسطات و الثانويات،فاستقطبت أبناء الشعب من كل الفئات والطبقات،وصار التعليم متاحا للجميع و بدون استثناء.

فمن 12مدرسة ابتدائية عام **1962** إلى مئات المدارس في سنة2000،و من **03** إكماليات موزعة على ثلاث مدن حضرية،عام **1962 إلى** مئات المتوسطات موزعة عبر الإقليم عام 2000 ،و من لاشيء ثانوية عام**1962** إلى أكثر من 60 ثانوية عام 2000 ،ومن مركز تكوين مهني واحد عام 1962 إلى أكثر من 20 مركزا للتكوين المهني عام2000 .

و من طبيب واحد من أبناء المنطقة إلى أكثر من 400 طبيب بين عام ومختص في سنة 2000 ومن لا أستاذ جامعي من أبناء المنطقة عام 1962 إلى مئات الأساتذة عام 2000 منتشرين في مختلف جامعات الوطن، فضلا عن الأدمغة المهاجرة والكم الهائل من المهندسين في مختلف التخصصات.

وفي الميدان الاقتصادي،فقد توسعت قواعده بالجهة وارتفعت اليد العاملة في جميع الميادين،وفي شتى الصور،فمن شركة نقل واحدة،إلى شركات ووحدات اقتصادية متعددة ومتنوعة عمومية وخاصة،وحدة نفطال،وحدة الطحن والعجائن،ومعامل تكييف التمور،ومعامل صنع مواد البناء المختلفة،ومصانع الآجر التي بلغت حد التخمة،ومصانع

الخزف والبلاط ،ومصنع للمطارح والنجارة الحديدية،فضلا عن المؤسسات الصغيرة والمقاولات،ومكاتب الدراسات التي لا تحصى ولا تعد.

هذه الحقائق كلها لا يختلف فيها اثنان ،ولا ينكرها إلا ناكر،ويقينا أنها تحققت بفضل الله ودماء الشهداء التي سقت الأرض،و جاءت مع النصر المبين الذي منحه الله للذين جاهدوا فيه حق جهاده.

والحقيقة التي لا تغيب على أحد،إن الإمكانات المادية التي يزخر بها بطن الأرض وظهرها، والطاقة الشبانية التي تحسد عليها الجزائر،فإننا ما زلنا لم نستغلها كما ينبغي،ولم نستثمرها،فيما يجب أن تستثمر فيه،و ربما حاولنا و لكن لم نحسن استثمارها،و لعل سبب ذلك يعود إلى الانبهار بالانتصار الذي أطاح بالاستعمار،فاقتنعنا بالموجود عما كان،واكتفينا بما نملك في أيدينا من ثروات ظاهرة.

فالشعب الذي قام بثورة عظيمة مثل الثورة التحريرية،و هزم أعظم استعمار استطاني،و الشعب الذي قال فيه هتلر لو أملك جيشا من الجزائريين لفتحت به العالم شعب مثل هذا جدير بالاحترام، وقادر أن يصنع العجائب و يسابق الشعوب الأخرى في جميع الميدان.

ملاحق الكتاب

1- ملحق يلخص المعارك التي وقعت بالمنطقة.

2- ملحق يحصي عدد الشهداء.

3- المراكز و المخابئ .

4- مراكز التعذيب و الاستنطاق.

5- وثائق وشهادات تاريخية بخط أصحابها.

ملحق رقم 01 جدول يلخص أهم المعارك التي خاضها جيش التحرير بمنطقة وادي ريغ :

المعركة	تاريخ المعركة	المجاهدون	خسائر العدو	الشهداء	الأ سرى
كاف المقعور	56/04/20	13	5 قتلى	01	
الخزانة	57/01/01		اسم المعركة	03	
أم الطور الكبرى	57/11/10		12	01	لحسن سوسة
الشحمي	57/11/20	24	25	01	
الأحراش	جانفي58				
معركة القويرة	57/12/16	18	20	14	
معركة الأبرق	58/03/25	05	45 قتيلا	01	
الصليعة	58/03/30	04	عدد كبير	02	
المحجن	58/02/25	30	تـدمير ذبابـة وشـاحنة عسكرية بمن فيها	03	
سيدي خليل	58/05/13	19	75 قتيلا	05	عميرة قرندي
الواعر	58/05/30	10	عدد غير محصى	03	
واد اتل	58/07/01	16	عدد غير محصي	01	
الخشبي	58/12/15	9	عدد غير محصي	01	
قرداش	58/10/28	05	عدد غير محصى	01	
الفحامة	58/12/12	14	15قتيلا	03	
المجير	59/03/08	10	30 قتيلا	04	
السخونة	60/08/22	05	عدد غير محصى	01	
واد الضبع	61/02/05	06	20 قتيلا	02	
الطرفاية	61/04/10	06	عدد غير محصى		
معركة الحشانة	61/06/10	05	عددغير محصى	02	02
بر الرباطة	61/12/20	07	03	04	ربيع عمار

– **ملحق رقم2**: الشهداء الذين قدمتهم منطقة و ادي ريغ.

قسمة المغير:

الاسم واللقب	تاريخ استشهاد	الاسم واللقب	تاريخ ش
أحمد دباخ بن عيسى	11/14 56/	أحمد خليفي	1957
عبد السلام بن ثامر	1956	محمد الشارف	1957
أحمد فرطاس	1956	محمد حمودي	1957
محمد العموري	1956	صالح فحشم	1957
بلقاسم كيند	1956	بلقاسم عمراني	1957
مصطفى دباخ	1956	محمد زغاد	نوفمبر57
غموش صالح	1957	عبد الرحمان كحيل	1957
النوي العابد	/110/01 57	السعيد فرج	1957
محمد لهرم	57/11/09	سلمان جلال	1957
كحيل أحمد	57/11/09	برابح بشير	1957
جموعي العياضي	57/11/09	العوني الداهش	1957
جنيدي حلواني	57/11/10	أحمد بلحشاني	1957
بو عكاز جروني	**57/11/11**	**بلقاسم بالطاهر**	**1957**
بشير غندير	57/01/01	محمد شارف	1957
محمد رميثة	1957	عطية دباخ	1957
السعيد ثامر	1957	مروش عبيد	1957
مخلوف قيطون	1957	السبتي قصة	1957
الطاهر مردف	1957	أحمد ريزوق	1957
السعيد بن ثامر	1957	بلقاسم ورجاق	1957
أحمد كحيل	1957	بولعراس السبع	1957
عيسى جروني	1957	صالح مردف	1957
حمو بن أحمد المعشتي	1957	حفناوي الداهش	1957

محمد بالمهدي	1958	أحمد البار	1958
بوزيد العابد	1958	البشير تــقار	1958
بلقاسم جنيدي	58/05/01	الغربي فرطاس	1958
عمار شهرة	1958	عمار فرطاس	1958
العيد عماري	1958	عيسى مداس	1958
عمار مداس	1958	عامري الصغير	1958
خليل كرداس	1958	العيد جريبيع	1958
بشير خليفي	1958	أحمد جودي	1958
أحمد ترميش	1958	عمر الدريدي	1958
الشريف بريق	1958	بريق قتار	1958
عمار حنيش	1958	مسعود قطار	1958
محمدبن ناجي دباخ	1958	الزابي عيموش	1958
بوبكر دباخ	1958	بورحلة عرعار	1958
رابح الجروني	1958	محمد شهرة	1958
خليفة الداهش	1958	محمد بالطاهر	1958
براشد عبد الرزاق	1958	دربال خريص	1958
نور الدين جربيع	1958	محمد البار	1958
موسى شهرة	1959	النوي حسينات	1959
عيسى بالبار	1959	الصيفي حربي	1959
رمضان السبع	1959	صالح مهناوي	1959
إبراهيم سماري	1959	أحمد دباخ بن محمد	1959
جموعي رمول	1959	السعيد دباخ	1959
محمد بن عمر	1959	الطاهر دباخ	1959
دربال خريص	1959	السايح خليفة	1959
إبراهيم شهرة	1959	أحمد دباخ العلمي	1959
مبارك السبع	1960	العيد مصدق	1960
عثمان سعود	1960	محمد التلي	1960
أحمد الرفيعي	1960	حشاني برابح	1960

العيد بريق	1960	حملاوي إبراهيم	1960
مسعود جلال	1960	لنور قادري	1960
دراجي رفاس	1960	علي دباخ	1960
عباس قويدر	1960	عمار ربيع	1960
علي مردف	1960	محمد بلعيد	1960
الشريف سليماني	1960	عبد الله وطواط	1960
موسى الزاوي	1960	إسماعيل برابح	1961
جريبع خضرة	1961	جروني عمار	1961
دباخ محمد	1961	عمربن قلية	1961
محمد بالمهدي	1961	الحاج بن عدي	1961
منصورعمار علي	1961	سوالمي عيسى	1961
بولعراس	1961	أحمد قيدوس	1961
محمد بن عدي	جانفي 1961	الطاهر بلحشاني	فيفري1961
عيدة برمكي	أفريل1961	علي تامري	مارس1961
برابح محد الهادي	1961	محمد جريبع	1961
عيسى خالدي	أوت1961	موسى البركة	أوت1961
عيسى خضراوي	أوت 61	علي برابح	أوت1961
محمد بشراير	1961	بحري الشارف	1961
غندير عون بشير	1961	مروش عبيد	1961
أحمد قيدوس	1961	أحمد زقرير	1961
عيشوش العموري	1961	محمد بن حمية	1961
العيد جروني	1961	عمار سعادي	1961
عيسى خالدي	1961	إبراهيم رحيم	1961
الصادق سعود	1961	علي عمار	1961
بلقاسم تامر	1961	علي بن النوي	1961
علي الدقعة	1961	المولدي بن مسعود	1961
عمر شوشان	1961	بالرحايل بن ثابت	62/03/20
التلي سويسي	1961	بوناب فرطاس	1962

قسمة جامعة:

الاسم واللقب	تاريخ /ش	الاسم واللقب	تاريخ ش
أحمد بن الحاج	1955	السعيد بركات	1955
محمد لبوخ	1956	علي بلحساني	1956
أحمد الربعي	1956	أحمد بكاكرة	1956
الصالح بلعقون	57/12/12	جموعي بن مدني	57/
الأخضر ساسوي	57/12/12	الحاج بوحفص	57/
م الصالح قرميط	57/12/12	محمد بن عماري	1957
مشري بو حفص	1957	عبد القادر مقدم	1957
مبروك بوخرارة	1957	الأخضر حميدي	1957
الأخضر حميدي	1957	مبروك بو جرادة	1957
العيد بوعنان	1957	عمر بوليفة	1957
بلقاسم بو عنان	1957	العيد بو عنان	1957
ع /الرحمان تماسيني	1956	إبراهيم العروسي	1957
عمراني علي	1957	صالح بو حفص	1957
عمر النوي	1957	الأخضر التومي	1957
السعيد فضل	1957	ع /القادر سلطاني	1957
محمد بن السبتي	1957	أحمد بوحنية	1957
لحسن حجايجي	1957	علي سلطاني	1957
محمد حجايجي	1957	ع/ القادر لمقدم	1957
ع/القادر بحادي	1957	ع/السلام قادري	1957
السعيد بريكي	1957	م/الصغير النايلي	1957
بشير السعدي	1957	أحمد ناصرع/القادر	1957
محمد العيد بنونة	1957	ع/الرزاق بن عوالي	1957
الدراجي بلولة	1957	يوسف جعفري	1957
محمد العروسي	1957	حسين حمادي	58/

محمد سلطاني	58/02/01	صالح سلطاني	58/
الأخضر حساني	1958	ع/الله سلطاني	

الاسم واللقب	تاريخ الاستشهاد	الاسم واللقب	تاريخ ش
ع/الله معطى الله	58/01/26	محمد رحماني	1958
ميلود سلطاني	1958	بلقاسم مسعودي	1958
أحمد خريف	1958	التهامي سلطاني	1958
السايح وداعي	1958	عمر بن علي	1958
علي عجيمي	1958	الساسي عوالي	1958
بوبكر حمي	1958	عبد الله بن بية	1958
أحمد سلطاني	1958	أم الخير لرحماني	1958
عبد الرزاق بلكحل	1958	م/السايح رحماني	1958
قويدر شوقي	1958	محمد عجيمي	1958
الدراجي الجلالي	1958	عمر حساني	1958
الطاهر سلطاني	1959		
الطاهر معروفي	1959	محمد الرحماني	1959
مسعود رميلي	1960	علي طبوشة	1960
علي مسعودي	1961	الصادق السبتي	1961
أحمد بو زيد	1962		

قسمة تقرت:

الاسم واللقب	تاريخ الاستشهاد	الاسم واللقب	تاريخ اش
علي بن دلالي	1957	فاطمة بلعبيدي	1955
ع/الحفيظ عمراني	1957	م/الكبير بلعبيدي	55
السعيد بن م/السبع	1958	خالد بن محمد حمية	55
ع/الحفيظ خليل	1958	محمد ا بالعبيدي	55
ع/ بنونة	1958	التجاني بلعبيدي	55

عيسى بالطاهر	1958	هنية بلعبيدي	55
م/السايح مولاتي	1955	عبدالجبار عزيزة	1955
السعيد بلعبيدي	1955	م/الحبيب عبايدي	1956
لمنور بن طرية	1956	الطيب بن موسى	1957
م/ بكار بركبية	1957	محمد النيشي	1957
أحمد بوليفة	1957	محمد شافو	1957
صالح العشوي	1957	علي بن الزاوي	1957
الحاج داشر	1957	بشير خذران	1958
معمر عزيزة	1957	الطيب بوريالة	1958
السايح بن قطان	1957	مخلوفة الجريدي	1958
محمد الهاشمي سوفي	1957	بشير نصرات	1959
عبد الله دحماني	1957	بلقاسم قريدي	1959
محمد عشبي	1957	م/الصغير الدبة	1959
مخلوف جريدي	1957	اليشير خذران	1960
عبد الحميد حوحو	1957	م/الطاهر	مارس61
الأزهري التونسي	1957	ع/الرحمان قوتال	1961
بشير كدة	1957	لمنور دكانة	1961
م/ عمران بوليفة	1957	ع/القادرباباعربي	1961
قويدر بن علي	1957	حشاني نصرات	61
محمد نونة	1957	علي بريك	1961

قسمة العالية والحجيرة:

الاسم واللقب	تاريخ الاستشهاد	الاسم واللقب	ش
مبارك بلمشري زيان	1955	الصغير باساسي	1957
سليمان نعام	1956	م/التجيني	1957
إبراهيم الطيب	1955	أحمد ربوح	1958
أحمد بن دومة	1956	أحمد قادري	1958
أحمد عبيدلي	1957	العيد بن الشيخ	1958
مسعود يطفح علي	1957	العيد بنم/جليخ	1958

م/ الصغير بالساسي	1957	محمد التجيني	1958
غبايشي بشير	1957	ع/القادر بن سلطان	1958
ذوادي محجوبي	1957	الحاج قوادري	1958
مسعود قوادري	1957	محمد لموسخ	1958
خليفة حمزي	1958	أحمد جواحي	1961
حسين مرخوفي	1958	*أحمد الأخضر مفدي[1]	62/04/10
حمزة علوي	1959	*بالخير مهدي	62/04/10
أحمد بن م/السايح	1959	*الصغير الطيب	62/04/10
م/السايح بلحارث	1960	محمد رحيم	62*
السايح بو خاري	1960	ع/القادر بن الشيخ	62*
م/الأخضرالأخضري	1961	ع/الرحمان مبروكي	62
لخضر محمدي	1961		

قسمة الطيبات:

الاسم واللقب	تاريخ الاستشهاد	الاسم واللقب	تاريخ ش
بلقاسم بالطاهر	1956	بلقاسم بلقيسي	1956
م/الكبير العقون	1956	م/بن قليـــة	1957
م/بن النوي بالطاهر	1957	محمد الشين	1957
البشير بلة	1960	الطاهر نواري	1960
أحمد م/صحراوي	1960	الصغير زقوني	1961
ميلود تريش	1961	محمد قحمص	1961
الطيب بالطاهر	1961	محمد بالمدني	ماي61
معمر الدقعة	1961	التجاني قحمص	61
أحمد خورارة	62/03/13*	عبد الرزاق نواري	62*
محمد خيراني	62/03/13*	محمد الصغير بلة	162*

[1] - هؤلاء سقطوا شهداء على أيدي الجيش السري الفرنسي المناهض لاستقلال الجزائر،تشكل هذا التنظيم ،بعد فشل التمرد على الجنرال ديغول الذي دخل في التفاوض مع وفد الحكومة المؤقتة الممثلة لجبهة التحرير على تقرير المصير بعد توقيف القتال .

الأخضر بو قصة	62/03/13.	علي شوية	62.
العايب م/خورارة	62/03/ 13.	م/بن الحاج مايو	62.
صالح بن م/ غنديز	62/03/13.	خليفة بن م/جدو	62.
الأخضر بوقاعة	62/03/13.	بشيرخورارة	62.
م/بن علية نواري	62 /03[1]/13.		

ملحق رقم 03: المراكز والمخابئ :

– **في المغير وضواحيها** :مركز أم الطيور، مركز البعاج المخصص للتدريب العسكري مركز اسطيل، مركز العفيصات، مركز انسيغة، دار الأخضر الزغيدي بنسيغة، دار بوزقاق ، دار عبد القادر الزغيدي، غابة الحاج جموعي بوزقاق بالدرديبة، غابة براشد بضريب، غابة قانة، مخبأ الشريعة بالمغير، دار الأكحل بدندوقة، دار برابح بسيدي خليل، دار السلمي علي ، غابة بالعايز بسيدي خليل، مركز عين الشيخ، مركز وادي الأخضر.

في جامعة وضواحيها مراكز: دار محمد بسرة، مركز تقديدن، مركز البارد، مركز سخونة مركز تمرنة الجديدة، مركز سيدي عمران، مركز الزاوية، مركز مازر.

تقرت وضواحيها مراكز :الطاهر عمراني بمقر، مركز سيدي سليمان عند محمد بكار، مركز محمد الصالح زوزو بعميش بلمقارين، مركز أحمد بن موسى بلمقارين الجديدة، مركز بورخيس، دار بلحسن بالزاوية العابدية، دار محمد عشبي بتبسبست، دار محمد الشاوش بتبسبست، دار عبد الحميد عقال، دار محمد عمران ودار بنعمية بلدة عمر

الطيبات :مراكزالطيبات، بن ناصر، الدليليعي، سكرة .

الحجيرة: مراكز الحجيرة، العالية، الطيبين، الشقة، تالة، رمادة .

---

[1] – هؤلاء قصفتهم الطائرات الاستعمارية عندما خرجوا يعبرون عن رفضهم للانفصال ، والمطالبة بالاستقلال التام ، يوم **13** مارس **1962**.

ملحق رقم 04 مراكز الاستنطاق التعذيب:

بالمغير وضواحيها: لاصاص،دار بن ذياب ،دار بن قرار،المحتشد العسكري، مركز لاصاص بام الطيور،المحتشد العسكري بأم الطيور،محتشد المدرسة بسيدي خليل.

جامعة وضواحيها :مركز لاصاص،المكتب الثاني،المحتشد العسكري، محتشد المرارة.

تقرت وضواحيها :الثكنة العسكرية،دار الشيخ،السجن الكبير،مركز 401 مركز لاصاص،محتشد الطيبات،محتشد الحجيرة،دار علاوي بالحجيرة،دار الحاج العلمي بالحجيرة.

ملحق رقم 05 وثائق و شهادات تاريخية

وثيقة رقم01: خطبة جمعــة تحث الناس على الجهاد للشهيد إسماعيل برابح عام 1955

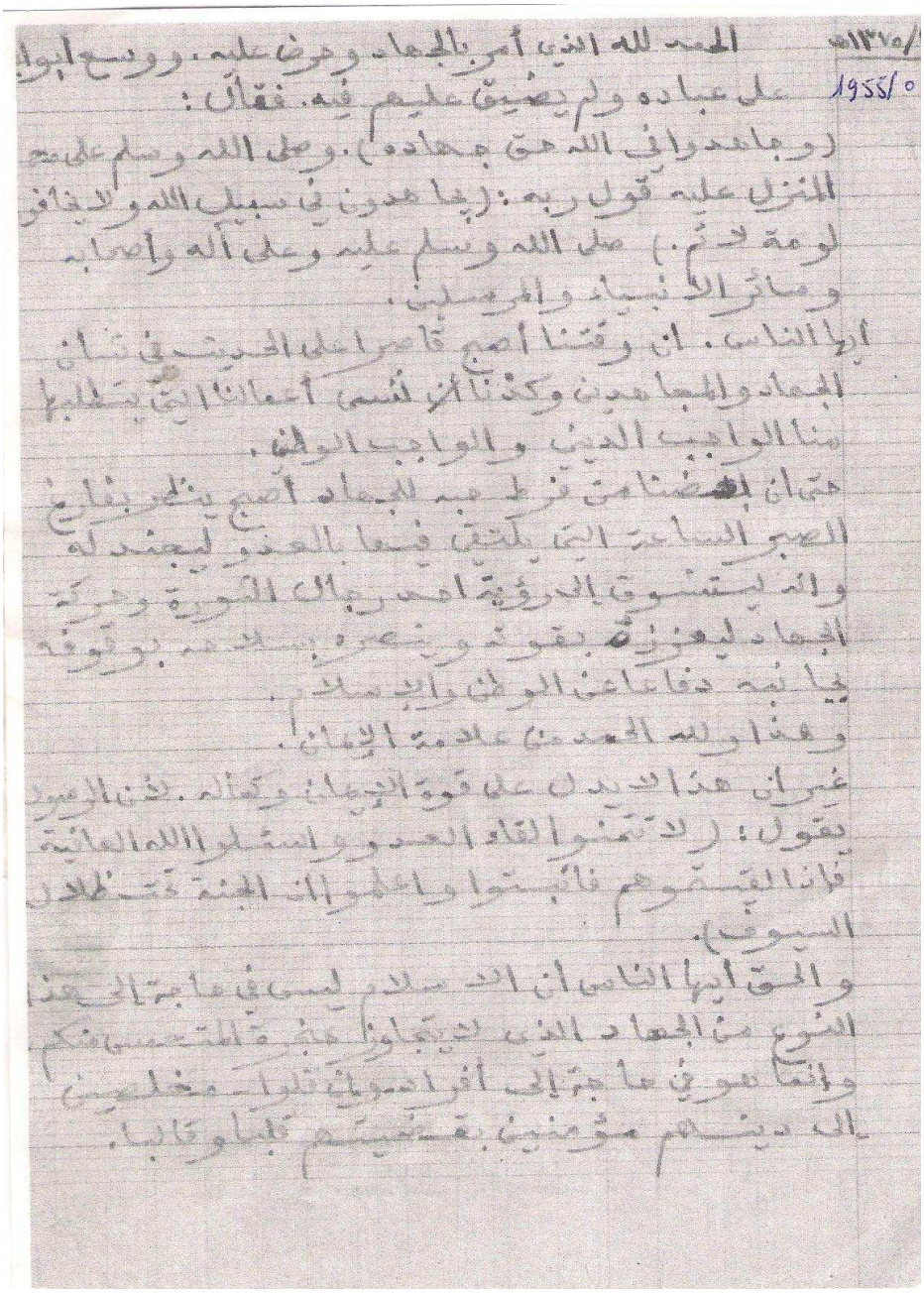

الحمد لله الذي أمر بالجهاد وفرض عليه، ووسع ثوابه على عباده ولم يضيق عليهم فيه. فقال:

(وجاهدوا في الله حق جهاده). وصلى الله وسلم على من أنزل عليه قول ربه: (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم). صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وسائر الأنبياء والمرسلين.

أيها الناس، إن وقتنا أصبح قاسيا على المؤمنين في شأن الجهاد والمجاهدين وكذا النفس أعمالها التي يتطلبها منا الواجب الديني والواجب الوطني.

حتى إن بعضنا من فرط حبه للجهاد أصبح ينظر بفارغ الصبر الساعة التي يلتقي فيها العدو ليجندل وإنه ليتشوق إلى رؤية أمجاد رجال الثورة وحركة الجهاد ليفوز بقصب السبق ويشعر بسعادة لا توصف بأنه دفاعا عن الوطن والدين.

وهذا والله الحد من علامة الإيمان!

غير أن هذا لا يدل على قوة الإيمان وكماله. لأن الرسول يقول: (لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف).

والحق أيها الناس أن الإسلام ليس في حاجة إلى هذا النوع من الجهاد الذي لا يجاوز عشرة ملتحمين منكم وإنما هو في حاجة إلى أفراد يتلوا مخلصين إلى دينهم مؤمنين بقضيتهم قلبا وقالبا.

تتمة للمحتوى الوثيقة السابقة

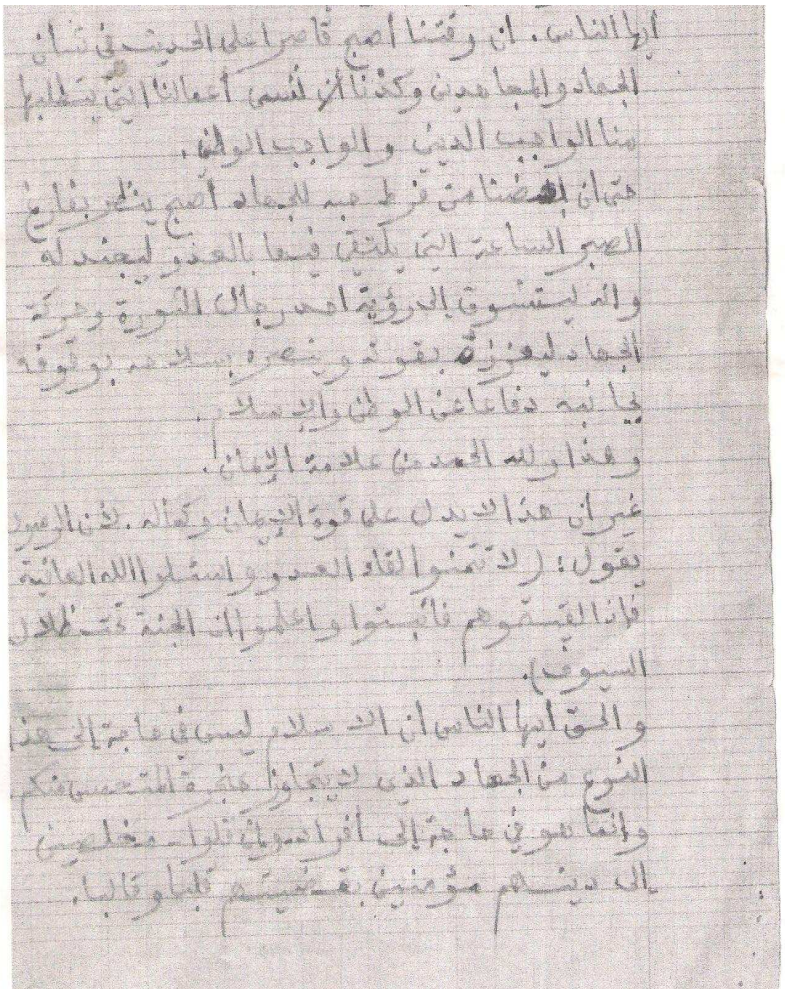

أيها الناس، إن رقعتنا أصبح قاصرا على الحديث عن شأن الجهاد والمجاهدين وكذا أن أسمى أعمالنا التي يتطلبها منا الواجب الديني والواجب الوطني.

حتى أن إحصاءنا من قرطبة للجهاد أصبح ينحو بنا نحو الصبي الساذج الذي يلتقي فيها بالعدو ليجند له والله يستشوق إلى الدروة العليا من جبال الثورة وذروة الجهاد ليفوز بقوته ونحره بسلاحه بوقوفه بجانبه دفاعا عن الوطن وإيمانه.

وهذا ولله الحمد من علامة الإيمان!

غير أن هذا لا يدل على قوة الإيمان وكماله. لأن الرسول يقول: (لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف).

والحق أيها الناس أن الله سبحانه ليس في عاجة إلى هذا النوع من الجهاد الذي لا يتجاوز عتبة قلوبكم وإنما هو في عاجة إلى أفعالكم تلوا مخلصين إلى دينكم مؤمنين بقضيتكم قلبا وقالبا.

و ثيقة رقم02: شهادة بخط يد الشيخ الأزهري ثابت

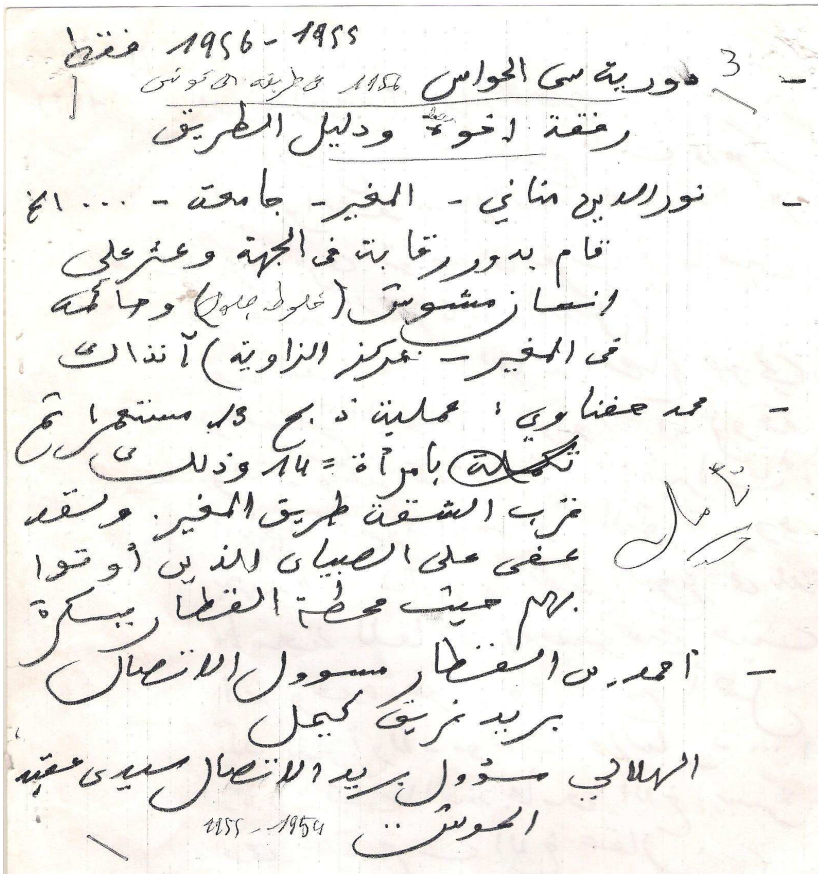
فقط 1956 - 1955

- مودبة سي الحواس 3
رفقة إخوة ودليل الطريق

- نور الدين مناني - المغير - جامعة - ... الخ
قام بدور رقابة في الجهة وعثر على
انسان مشوش (خلوط جلول) وحاكمه
في المغير - مركز الزاوية) آنذاك

- محمد حفناوي: مملينة ذ ج 15 مستعمرا تم
تكملة بامرأة = 14 وذلك
قرب الشقفة طريق المغير. ولقد
عفى على الصبيان الذين أوقفوا
هم حيث محطة القطار ببسكرة

- أحمد بن السفطار مسؤول الاتصال
بريد نزيق كيجل
الهلالي مسؤول بريد الاتصال سيدي عقبة
الحوش 1955 - 1954

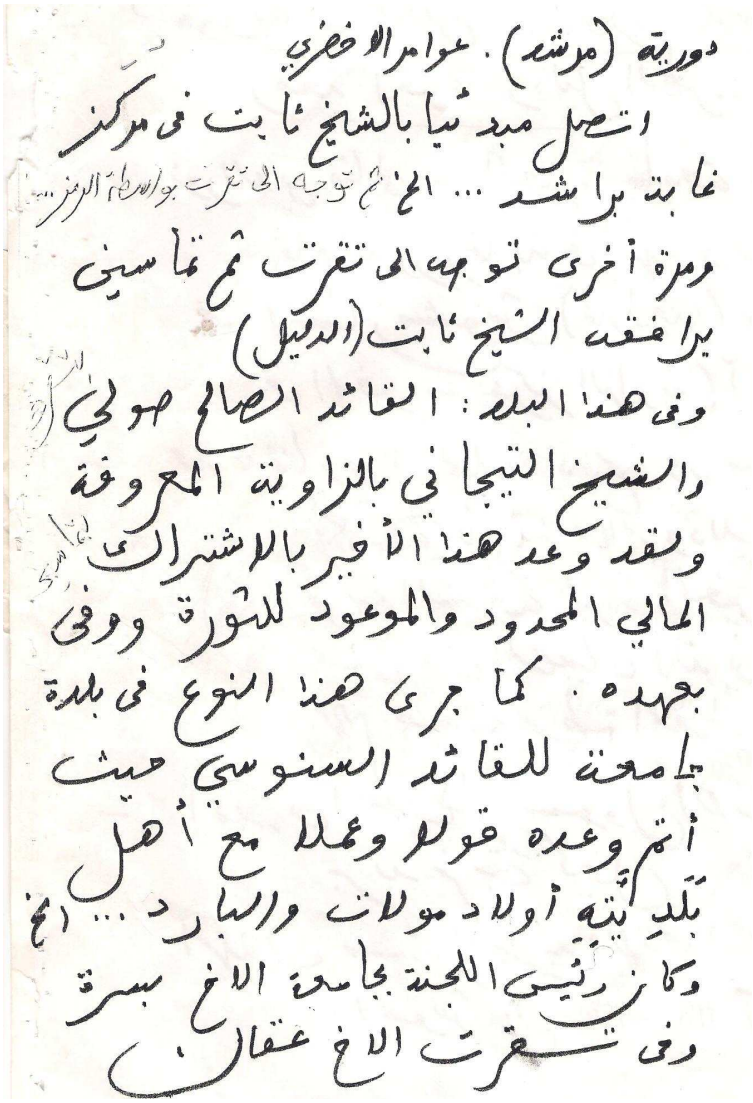

دوريته (مرشد) . عوامر الاخضري
اتصل مبدئيا بالشيخ ثابت في مركز
غابة براشد ... الخ ثم توجه الى تقرت بواسطة الرئيس
ومرة أخرى توجه الى تقرت ثم قاسيني
براقعد الشيخ ثابت (الدليل)
وفي هذا البلد : القائد الصالح حولي
والشيخ التيجاني بالزاوية المعروفة
ولقد وعد هذا الأخير بالاشتراك
المالي المحدود والموعود للثورة ووفى
بعهده . كما جرى هذا النوع في بلدة
جامعة للقائد السنوسي حيث
أتم وعده قولا وعملا مع أهل
بلدتيه أولاد مولات والسارد ... الخ
وكان رئيس اللجنة بجامعة الاخ سبرة
وفي تقرت الاخ عقال

وثيقة رقم03: جزء من خطبة جمعية للطالب إبراهيم قادري يعود تاريخها إلى عام **1960**

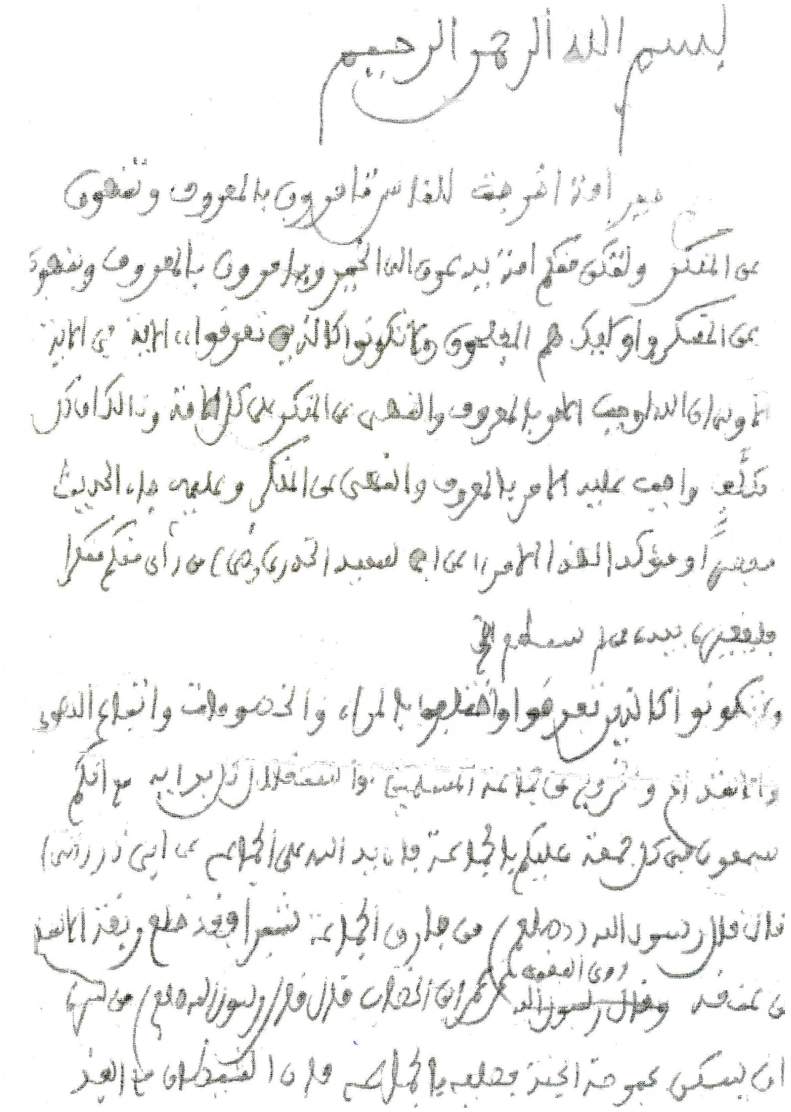

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة رقم**04**: **هذه صفحة من مخطوط يؤرخ للثورة بناحية المغير لصاحبه الصادق سنيقرة**

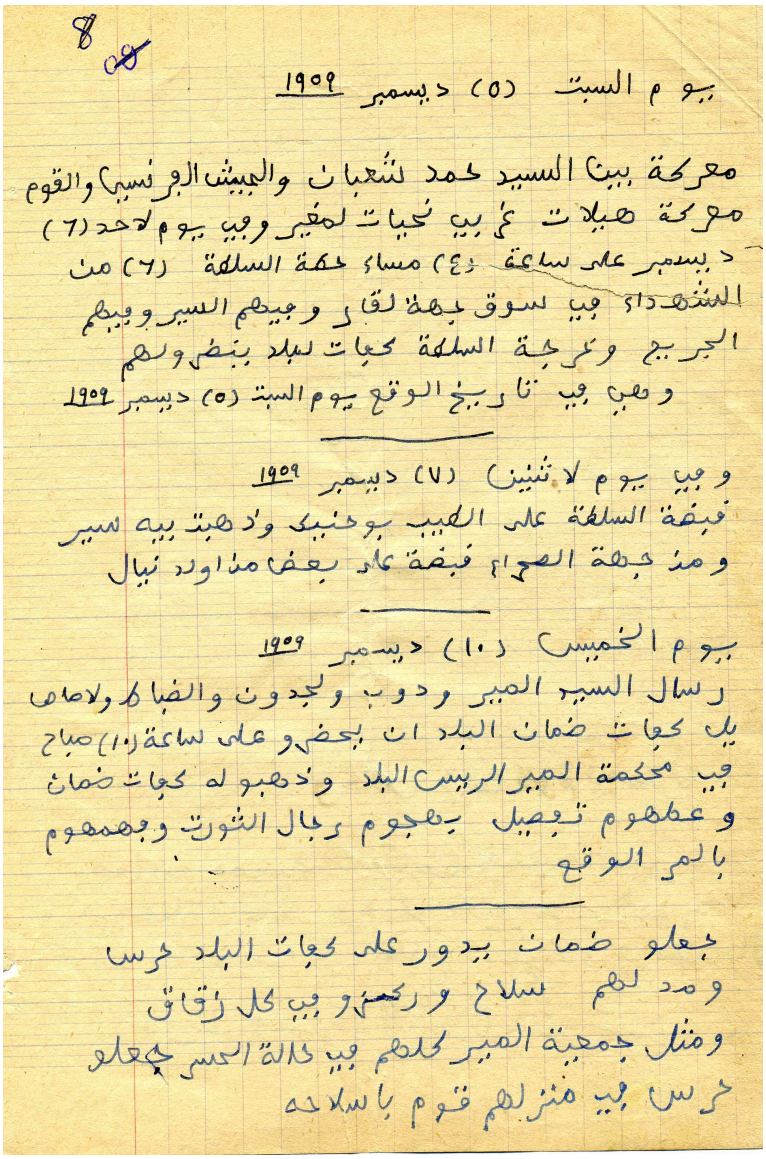

يوم السبت (٥) ديسمبر 1909

معركة بين السيد حمد لشعبات والجيش الفرنسي والقوم
معركة هيلات ڤي بين لحيات لمغير وبين يوم لاحد (٦)
ديسمبر على ساعة (٤) مساء حكمة السلطة (٦) من
الشهداء بين سوق جهة لقاري وجيهم السير وبيهم
الجريح وتركة السلطة لحيات لبلد بنضر ولهم
وهين بين تاريخ الوقع يوم السبت (٥) ديسمبر 1909

وبين يوم لاثنين (٧) ديسمبر 1909
قبضة السلطة على الطيب بوحنيك وذهبت بيه لسير
ومن جهة الصواء قبضة على بعض مداوره نيال

يوم الخميس (١٠) ديسمبر 1909
رسال السيد المير ردوب ولجدون والضباط ولاصاص
يل لحيات ضمان البلد ان يحضرو على ساعة (١٠) صباح
بين محكمة المير الريس البلد وذهبو له لحيات ضمان
وعطوهوم تبصيل يهجوم رجال الثورة وجمعوهوم
بالمي الوقع

جعلو ضمان يدورو على لحيات البلد حرس
ومد لهم سلاح وركبو بين كل زقاق
ومثل جمعية المير لحلهم بين دالة الحس جعلو
حرس بين منزلهم قوم باسلاحه

مراجع الكتاب:

الكتب المطبوعة:

- إبـراهيم بـن محمـد الساسـي العـوامري: الصـروف في تـاريخ الصـحراء وسـوف الـدار التونسية **1977**.
- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الأجزاء: الأول والثاني والثالث دراسات في الأدب الجزائري دار الأداب بيروت **1966**.
- إسماعيل العربـي : الصـحراء الكـبرى وشـواطئها المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب الجزائـر **1983**.
- بشـير شـنيتي : الأصـالة عـدد خـاص بـالملتقى الإسـلامي الحـادي عشـر المنعقـد عـام **1977**بورقلة.
- توفيق المدني :كتاب الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر **1973**.
- عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة، سنوات البارود بالمغير.
- عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر الشركة الوطنيةللنشر والتوزيع **1969**.
- العربي الزبيري : مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي شركة النشر والتوزيع **1972**.
- ياقوت الحموي : معجم البلدان بيروت لبنان

الدوريات :

- يحي بوعزيز: المقاومة في الواحـات الشـرقية جريـدة المجاهـد الأسـبوعي الأعـداد مـن **1135- 1140**.

المحاضرات:

- تلمساني: مداخلة في الملتقى التاريخي بتقرت عام **2006**.
- عبد المجيد بن حبة : محاضرات مخطوطة بخط يده.

المخطوطات و المدونات:

- إبراهيم بن ثابت: مدونة سجل فيها ترجمة نضال أبيه.

- **أبو قصبة حسين: مدونة سجل فيها شهادة المجاهد عمر دباخ عام 2000.**
- **الصادق اسنيقرة : مخطوط سجل فيه أهم أحداث الثورة بمنطقة المغير .**
- **ميعادي فخر الدين : سجل مخطوط بأسماء شهداء الناحية الرابعة.**
- **عبد الحميد إبراهيم قادري: سيدي راشد تاريخ أمجاد، سيدي خليل أصالة وتاريخ.**

الشهادات:

- **شهادات أدلى بها مجموعة من المجاهدين بالناحية و حوارات مع عدد من المجاهدين: برابح قويدر و الطلاب إسماعيل ونصر محمد الحشاني من سيدي خليل،محمد الصالح مزغوني و مولدي بن حميدة وعلي كافي من تقرت،الأزهري ثابت،و زغيدي محمد البرجي، وعبد المجيد بن حبة،والعيد بن سعد بن رمضان من المغير، و مدني مدني وعبد الرحيم بسرة وأحمد مسعودي من جامعة، وشاشة محمد الصغير من بلدة عمر،و عمراني الطاهر وعمراني بوبكر من مقر،و عياش بركبية وعبد الجبار بن السايح من سيدي سليمان،مشري أحمد من العالية، وعمر دباخ من الدبابخة.**
- **ملتقيات تاريخية وندوات حول الثورة** و تقارير منظمة المجاهدين.

الفهرس

الإهــداء **3**

المقدمـــة..... **5**

الفصل الأول :التعريف بالإقليم..... **9**

1–**الوصف الطبيعي**..... **11**

2 – **اليبئية الحية** 13

3–**التقسيم الإداري** **18**

الفصل الثاني: مواجهة الاحتلال الفرنسي..... **21**

1–**الاحتلال الفرنسي**: **23**

2–**مقاومة الاحتلال**: **27**

الفصل الثالث: الحركة الوطنية..... **49**

1– **المواجهة السلمية 1880– 1920** 51

2– **الحركة الوطنية: 1920– 1954**..... **55**

الفصل الرابع: ثورة التحرير..... **71**

على أرض المعركة 1954–1962..... 73

توطئة : **73**

2 –الإرهاصات **75**

أ–ردود الفعل الاستعمارية 94

أ – أعمال و أحداث متتالية: 113

4–**معارك سجلت الملحمة**..... **133**

5–**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**..... **145**

الشيخ عبد المجيد بن حبة..... **147**

الشهيد إسماعيل برابح..... 155
الشهيد علي بـــرابح..... 161
الشهيد أحمد بوزقاق..... 168
محمد العيد بن رمضان..... 171
محمد بن حبة 179
الدراجي العلمي 185
الأزهـري بن ثابت..... 189
أسد الرمال محمد رشيد الصائم..... 196
المجاهد عمر دباخ..... 203
الشهيد الطيب بن موسى..... 207
الشهيد حشاني نصرات..... 211
الطاهر عمراني..... 217
محمد عمران بوليفة..... 221
الشهيد المنور قادري..... 225
الشهيد محمد شهرة..... 231
الشهيد صالح سلطاني..... 237
الشهيد الحاج باشاغا بن عدي..... 239
فخر الدين التابعي..... 243
المولدي بن السعيد بن حميدة..... 251
الشهيد عبد القادر المقدم..... 255
الشهيدة أم الخير الرحماني 259
الخـــاتمـــة..... 263
ملاحق الكتاب..... 267
ملحق رقم 01 269

ملحق رقم 03 ..... **277**
ملحق رقم 05 ..... **279**
مراجع الكتاب: **285**
الفهرس **287**